

الصحيح

من سيرة الإمام علي ×
(المرتضى من سيرة المرتضى)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
1430 هـ - 2009 م.

المركز الإسلامي للدراسات

الصحيح

من سيرة الإمام علي ×
(المرتضى من سيرة المرتضى)

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء التاسع

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثالث:

أين مات النبي ﷺ وكيف غسل؟!..

علي × في مرض النبي ﷺ:

قال سلمان الفارسي: دخلت عليه (أي على النبي «صلى الله عليه وآله») صبيحة قبل اليوم الذي مات فيه، فقال لي: يا سلمان، ألا تسأل عما كابته الليلة من الألم والسهر، أنا وعلي؟!
فقلت: يا رسول الله، أما أسهر ليلة معك بدله؟!
فقال: لا، هو أحق بذلك منك(1).

ونقول:

إن من الواضح: أن الأحقية التي قررها «صلى الله عليه وآله» لم تكن من جهة القرابة، فإن كون علي «عليه السلام» ابن عم النبي «صلى الله عليه وآله» لا يوجب ثبوت حق له سوى ما يفرضه تشريع صلة الرحم، والسهر والتعب على ابن العم ليس من حقوق الشخص التي تعطى له، بل هو من الواجبات عليه، أو المستحبات له..

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج10 ص267 و 266 على الترتيب، وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص129 ومستدرك سفينة البحار ج7 ص381 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج6 ص533.

فلا بد أن يكون لهذه الأحقية معنى آخر، ولعل هذا المعنى هو: أنه «عليه السلام» يفرح ويلتذ بمكابدة الألم والسهر على صحة النبي «صلى الله عليه وآله»، والكون بقربه. وكونه من ذوي رحمه، يجعل من حقه عليه أن يمنحه الفرصة لنيل هذه اللذة، وهذا القرب..

أو أنه أحق من سلمان بالسهر على النبي «صلى الله عليه وآله»، من حيث إنه من النبي «صلى الله عليه وآله»، والنبي منه. أو من حيث إن له «عليه السلام» مقام الوصاية والإمامة للنبوّة الخاتمة، والوصي والإمام أولى بالنبي من كل أحد.

أو على القاعدة التي وردت في كلام علي الأكبر «عليه السلام» في كربلاء حيث يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبیت الله أولى
بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي أضرب بالسيف أحامي عن
أبي

ضرب غلام هاشمي علوي (1)

(1) الإرشاد للشيخ المفيد ج 2 ص 106 وراجع: إعلام الوری ص 145 ومثير الأحزان (ط المطبعة الحيدرية) ص 51 والمزار لابن المشهدي ص 487 ولواعج الأشجان ص 170 وإقبال الأعمال ج 3 ص 73 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 257 وبحار الأنوار ج 43 و 45 و 65 ص 65 وج 98 ص 269 والعوالم، (قسم الإمام الحسين «عليه السلام») للبحراني ص 170

فإن أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومهبط الوحي، ومختلف الملائكة أولى بالنبي «صلى الله عليه وآله» من غيرهم، إذا كانوا قد استفادوا من هذه العناصر على النحو الأتم والأكمل، والأفضل والأمثل..

علي × يدخل ملك الموت على الرسول ﷺ:

عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: لما حضرت النبي «صلى الله عليه وآله» الوفاة استأذن عليه رجل، فخرج إليه علي «عليه السلام»، فقال: ما حاجتك؟

قال: أردت الدخول إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال علي «عليه السلام»: لست تصل إليه، فما حاجتك؟!

فقال الرجل: إنه لا بد من الدخول عليه.

فدخل علي «عليه السلام»، فاستأذن النبي «صلى الله عليه وآله»، فأذن له.

فدخل وجلس عند رأس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم

قال: يا نبي الله، إني رسول الله إليك.

قال: وأي رسل الله أنت؟!

و 286 و 335 وجامع أحاديث الشيعة ج12 ص495 وسر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري = = ص30 ومقاتل الطالبين ص76 وشرح الأخبار ج3 ص153.

قال: أنا ملك الموت، أرسلني إليك يخبرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا.

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: فأمهلي حتى ينزل جبرئيل فاستشيره.

ونزل جبرئيل، فقال: يا رسول الله، الآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى. لقاء الله خير لك.

فقال «عليه السلام»: لقاء ربي خير لي، فامض لما أمرت به.

فقال جبرئيل لملك الموت: لا تعجل حتى أعرج إلى ربي وأهبط.

قال ملك الموت «عليه السلام»: لقد صارت نفسه في موضع لا أقدر على تأخيرها، فعند ذلك قال جبرئيل: يا محمد، هذا آخر هبوطي إلى الدنيا، إنما كنت أنت حاجتي فيها(1).

ونقول:

1 - إن علياً «عليه السلام» قال لملك الموت بمجرد أن خرج إليه: ما حاجتك؟! ولم يبادر لإخباره بعدم إمكان الوصول إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إذ لعل له حاجة يمكن قضاؤها بدون وصوله إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثم لما لم يذكر له حاجة سوى الدخول على رسول الله «صلى الله

(1) كشف الغمة ج 1 ص 25 و (ط دار الأضواء) ج 1 ص 18 وبحار الأنوار ج 22 ص 534.

عليه وآله»، أخبره أن الدخول غير ممكن، ولكنه شفع كلامه بسؤاله عن حاجته مرة أخرى، لعل بالإمكان قضاؤها له أيضاً.

2 - وحين حتم ذلك الشخص الذي هو بصورة رجل - دخوله على رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يغضب أمير المؤمنين «عليه السلام»، ولم يواجهه بالصد الحاسم.. ولم يتخذ هو أي قرار في هذا الأمر.. رغم أن الرجل لم يبين وجه إصراره على الدخول..

ولو أن شخصاً آخر واجه هذه الحالة فربما - بل ذلك هو الأرجح - كان قد تعامل مع ذلك الرجل بحزم وعزم، وأغلق الباب في وجهه..

3 - إنه «عليه السلام» تقدم خطوة أخرى في إنصاف ذلك الرجل، فدخل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، واستأذن له النبي «صلى الله عليه وآله»، فأذن له..

4 - لم تذكر الرواية: إن كان «عليه السلام» قد أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بحقيقة ما جرى، بل اكتفت بذكر الإستئذان..

5 - إن نفس الموقع الذي اختاره ذلك الملك لجلوسه قد تضمن إشارة إلى أنه لم يكن رجلاً عادياً، بل كان له شأن خاص يخوله هذا التصرف الخاص جداً.

6 - تضمنت هذه الرواية ما دل على أن ملك الموت قد عامل رسول الله «صلى الله عليه وآله» معاملة خاصة، حين استأذن عليه، وهو لا يستأذن على أحد من الناس..

وحين خيره بين لقاء الله، وبين الرجوع إلى الدنيا.. وهذه كرامة

لرسول الله «صلى الله عليه وآله».

7 - إن التعبير بالـ «الرجوع إلى الدنيا»، وبكلمة «لقاء الله»، وإن كانا قد تضمننا إشارة إلى ترجيح هذا اللقاء، وعدم الرضا بالرجوع.. ولكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يريد أن لا يبادر إلى شيء قبل أن يطمئن إلى أنه لم تعد هناك مهمات له في هذه الدنيا، فإن ملك الموت إنما يعمل وفق وظيفة، وتكليف عام صادر إليه من رب العزة. ففعل الله تعالى أراد أن يعلم نبيه بقرب أجله بهذا النحو المتضمن للتكريم والتعظيم، ثم يؤجل ذلك إلى حين إنجاز بعض المهمات. مع أن ملك الموت لم يتصرف بنحو يدل على حضور أجله «صلى الله عليه وآله» بصورة حتمية.. فكان لا بد من السؤال بواسطة جبرئيل «عليه السلام»..

النبي ﷺ مات في بيت الزهراء ÷:

وروى الصدوق رواية مفصلة عن ابن عباس جاء فيها: «فخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وصلى بالناس، وخفف الصلاة، ثم قال: ادعوا لي علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، فجاءه (لعل الصحيح: فجاءه) فوضع يده على عاتق علي، والأخرى على أسامة، ثم قال: إنطلقا إلى فاطمة، فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين. ثم ذكر حديث وفاته هناك»⁽¹⁾،

(1) راجع: أمالي الشيخ الصدوق (ط النجف سنة 1391هـ) المجلس الثاني

وستأتي الإشارة إلى دفنه في بيت فاطمة أيضاً إن شاء الله تعالى..
غير أننا نقول:

إن ذكر أسامة بن زيد في هذه الرواية موضع ريب، فإن أسامة كان مكلفاً بالمسير بالصحابة إلى الغزو، وهو موجود في المعسكر الذي كان يجمع الناس فيه، ويتهياً لمغادرة المدينة. إلا إن كان انتقاله إلى بيت الزهراء «عليها السلام» قد حصل قبل تجهيزه أسامة في ذلك الجيش.

ولعل السبب في إطلاق أمثال هذه الدعاوى هو التوطئة والتمهيد لادعاء أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي عدل عن تجهيز جيش أسامة، ولذلك أحضره ليضع يده على عاتقه.

النبي ﷺ مات على صدر علي ×:

وتقدم: أن روح رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فاضت وعلي «عليه السلام» مسنده إلى صدره، فلاحظ ما يلي:

1 - إن علياً «عليه السلام» يقول: «فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين سحري وصدري نفسك، إنا لله وإنا إليه

والتسعون ص569 و (ط مؤسسة البعثة) ص735 وروضة الواعظين ص74 وبحار الأنوار ج22 ص509 ومجمع النورين للمرندي ص70 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج9 ص146.

راجعون»(1).

- 2 - وقال «عليه السلام»: «إن آخر ما قال النبي: الصلاة، الصلاة، إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان واضعاً رأسه في حجري، فلم يزل يقول: الصلاة، الصلاة، حتى قبض»(2).
- 3 - وقال «عليه السلام» أيضاً: «ولقد قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» وإن رأسه لعلى صدري»(3).

- (1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 2 ص 182 وبحار الأنوار ج 22 ص 542 وج 43 ص 193 والمراجعات ص 330 والكافي ج 1 ص 459 وروضة الواعظين ص 152 ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للميرجهاني ج 2 ص 215 والغدير ج 9 ص 374 ودلائل الإمامة للطبري ص 138 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 10 ص 265 و 266 وقاموس الرجال ج 12 ص 324 وكشف الغمة ج 2 ص 127 وشرح إحقاق الحق ج 10 ص 481 وج 25 ص 551 وج 33 ص 385.
- (2) خصائص الأئمة للشریف الرضي ص 51 ومدينة المعاجز ج 1 ص 497.
- (3) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 2 ص 172 ومستدرک الوسائل ج 2 ص 495 وبحار الأنوار ج 22 ص 540 وج 34 ص 109 وج 38 ص 320 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 222 والمراجعات ص 330 وخاتمة المستدرک ج 3 ص 94 وعيون الحكم والمواعظ ص 507 والأنوار البهية ص 50 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 146 ومستدرک سفينة البحار ج 10 ص 117 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 10 ص 179 و 182 وينابيع المودة ج 3 ص 436.

4 - وفي خطبة له «عليه السلام» قال: «..ولقد قبض النبي «صلى الله عليه وآله» وإن رأسه لفي حجري، ولقد وليت غسله بيدي، تقلبه الملائكة المقربون معي..»(1).

5 - روى ابن سعد بسنده إلى الشعبي، قال: «توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ورأسه في حجر علي» ومثله عن أبي رافع(2).

وذلك يدل على عدم صحة ما روي عن عائشة، من أنها قالت: «إن من أنعم الله عليّ أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» توفي

(1) الأمالي للمفيد ص235 وبحار الأنوار ج32 ص464 و 595 وج34 ص147 وج74 ص397 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص146 ومستدرک سفينة البحار ج10 ص117 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج5 ص181 وج10 ص179 و 182 ويناابيع المودة ج3 ص436 وكشف الغمة ج2 ص5 ووقعة صفين للمنقري = ص224 ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج1 ص52 وحلية الأبرار ج2 ص85 ومناقب أهل البيت للشيرازي ص445 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج7 ص86 وج9 ص136 وج11 ص286 ونهج السعادة ج2 ص172.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج2 ص263 وفتح الباري ج8 ص107 وعمدة القاري ج18 ص66 و 71 والمراجعات ص329 ومجمع الزوائد ج1 ص293 وراجع: علل الشرائع للصدوق ج1 ص168 وبحار الأنوار ج22 ص459.

في بيتي، وبين سحري ونحري»(1).

وفي رواية: «بين حاقنتي وذاقنتي(2)»(1).

(1) سبل الهدى والرشاد ج 8 ص 28 ج 12 ص 261 عن الشيخين، وعن ابن سعد.

وراجع: المجموع للنووي ج 16 ص 429 ومسند أحمد ج 6 ص 48 وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج 4 ص 45 وج 5 ص 141 و 142 والمستدرک للحاكم ج 4 ص 6 و 7 وفتح الباري (المقدمة) ص 370 وج 8 ص 106 وج 10 ص 492 وعمدة القاري ج 15 ص 29 وج 18 ص 70 و 71 وج 22 ص 221 والمصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 529 ومسند ابن راهويه ج 3 ص 661 ومسند أبي يعلى ج 8 ص 77 وصحيح ابن حبان ج 14 ص 584 وج 16 ص 53 والمعجم الكبير ج 23 ص 32 و 34 وكنز العمال ج 13 ص 697 والطبقات الكبرى لابن سعد = = ج 2 ص 234 و 261 والعلل لأحمد بن حنبل ج 2 ص 407 وضعفاء العقيلي ج 2 ص 249 والثقات ج 2 ص 133 وتاريخ بغداد ج 12 ص 362 وتاريخ مدينة دمشق ج 36 ص 306 و 307 وتذكرة الحفاظ ج 1 ص 231 وسير أعلام النبلاء ج 2 ص 189 وج 7 ص 434 والبداية والنهاية ج 5 ص 260 و 289 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 499 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 475 و 533 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 3 ص 470.

(2) بين حاقنتي وذاقنتي: وهو ما بين اللحيين، ويقال: الحاقنة ما سفل من البطن (الصاحح للجوهري ج 5 ص 2103).

الحاقنة: أسفل من الذقن، والذاقنة طرف الحلقوم. والسحر الصدر، والنحر محل الذبح، والمراد: أنه عليه الصلاة والسلام توفي ورأسه بين حنكها

وفي رواية: «وجمع الله بين ريقه وريقه عند موته» (2).

وفي رواية: «دخل علي عبد الرحمن وبیده السواك، وأنا مسندة رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى صدري، فرأيتَه ينظر إليه، فعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك، فأشار برأسه، أي نعم،

وصدرها (شرح مسند أبي حنيفة ص 255).

(1) راجع: سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 261 ومسند أحمد ج 6 ص 64 و 77 وصحيح البخاري ج 5 ص 139 و 140 وسنن النسائي ج 4 ص 7 وفتح الباري ج 8 ص 106 وج 11 ص 312 وعمدة القاري ج 18 ص 65 و 68 والسنن الكبرى للنسائي ج 1 ص 602 وج 4 ص 260 وشرح مسند أبي حنيفة ص 255 ونصب الراية ج 1 ص 59 والمعجم الأوسط ج 8 ص 333 وكتاب الوفاة للنسائي ص 50 والبداية والنهاية ج 5 ص 257 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 497 والسير النبوية لابن كثير ج 4 ص 471 وراجع: المراجعات للسيد شرف الدين ص 305.

(2) راجع: سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 261 والمجموع للنووي ج 16 ص 429 ومسند أحمد ج 6 ص 48 وصحيح البخاري ج 4 ص 45 وج 5 ص 141 و 142 والمستدرک للحاکم ج 4 ص 7 وعمدة القاري ج 15 ص 29 وج 18 ص 70 و 71 ومسند ابن راهويه ج 3 ص 661 و 989 ومسند أبي يعلى ج 8 ص 77 وصحيح ابن حبان ج 14 ص 584 و 585 وج 16 ص 53 والمعجم الكبير ج 23 ص 32 و 34 وكنز العمال ج 13 ص 697 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 234 والثقات لابن حبان ج 2 ص 133 وتاريخ مدينة دمشق ج 36 ص 306 و 307 وسير أعلام النبلاء ج 2 ص 189.

فقصمته ثم مضغته ونفضته، فأخذه، فاستن به أحسن ما كان مُسْتَنّاً⁽¹⁾.

غير أننا قلنا:

إن ذلك غير صحيح..

والصحيح هو: أنه «صلى الله عليه وآله» مات على صدر علي «عليه السلام». والرواية الأخيرة لا تدل على أنها قد أسندته إلى صدرها حين موته..

والصحيح أيضاً: أنه دفن في بيت ابنته فاطمة الزهراء «عليها السلام» لا في بيت عائشة.. وسيأتي بيان ذلك.

يغسل كل نبي وصيه:

وعن عبد الله بن مسعود: قال: قلت للنبي «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، من يغسلك إذا مت؟!

فقال: يغسل كل نبي وصيه.

قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟!

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 261 عن الشيخين، وعن ابن سعد، وراجع: صحيح البخاري ج 5 ص 141 وفتح الباري ج 8 ص 106 وعمدة القاري ج 18 ص 70 والمعجم الكبير ج 23 ص 32 وضعفاء العقيلي ج 2 ص 250 وتاريخ مدينة دمشق ج 36 ص 307 والبداية والنهاية ج 5 ص 260 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 498 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 475.

قال: علي بن أبي طالب.

فقلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟!!

قال: ثلاثين سنة الخ..(1).

وفي رواية أخرى: قال جبريل: يا محمد، قل لعلي «عليه السلام»: إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك، فإن هذه السنة، لا يُغسلُ الأنبياء غير الأوصياء، وإنما يغسل كل نبي وصيه من بعده(2).

علي × يطرد الشيطان:

عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن يعلى بن مرة، عن أبيه، عن جده قال: قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» فستر بثوب، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» خلف الثوب، وعلي «عليه السلام» عند طرف ثوبه وقد وضع خديه على راحته، والريح يضرب طرف الثوب على وجه علي «عليه السلام».

قال: والناس على الباب وفي المسجد، ينتحبون ويبكون، وإذا سمعنا صوتاً في البيت: إن نبيكم طاهر مطهر، فادفنوه ولا تغسلوه.

(1) بحار الأنوار ج 13 ص 17 و 18 و 367 و ج 22 ص 512 و ج 32 ص 280

وإكمال الدين ص 17 و 18 وبشارة المصطفى للطبري ص 428.

(2) بحار الأنوار ج 22 ص 546 و ج 78 ص 304 عن الطرائف ص 44 و 45

ومستدرك الوسائل ج 2 ص 198 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 154.

قال: فرأيت علياً «عليه السلام» حين رفع رأسه فزعاً، فقال: اخسأ عدو الله، فإنه أمرني بغسله، وكفنه ودفنه، وذلك سنة.

قال: ثم نادى مناد آخر غير تلك النعمة: يا علي بن أبي طالب، استر عورة نبيك، ولا تنزع القميص⁽¹⁾.

ونقول:

إن إبليس وشياطينه لا بد أن يهتبلوا فرصة حيرة الناس، وقلقهم في هذه اللحظات الحرجة، التي لا يعرفون ما يكون مصيرهم بعدها، فيبادرون إلى إلقاء الشبهات أمام ضعفاء العقل والإيمان، وقاصري المعرفة بالدين وأحكامه، وذلك بتمهيد الجو وفتح الباب للتلاعب بهم.. وكانت الوسيلة التي اختارها الشيطان لذلك في لحظة موت الرسول «صلى الله عليه وآله» هو هذا النداء الذي إن استجاب له المسلمون، واعتبروه نداء من الملائكة، فسيفتح الباب أمام الأبالسة لمواصلة أمثال هذا النداء، والتدخل في كل كبيرة وصغيرة بعد ذلك بنحو يبلبل الأفكار، ويحرف الأمور عن مسارها.. ولا تبقى ضابطة يعرف بها نداء الملك من نداء الشيطان.

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 541 و 542 وتهذيب الأحكام ج 1 ص 132 و (ط دار الكتب الإسلامية - طهران) ج 1 ص 468 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 153 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 2 ص 468 و (ط دار الإسلامية) ج 2 ص 672.

وربما يبدأ الخلاف والإختلاف من نفس هذه النقطة، وهي تغسيل النبي «صلى الله عليه وآله»، إذ لو أصر علي «عليه السلام» على تغسيله، فسيكون هناك من يتهمة بأن هذا مجرد اجتهد منه، ولعله أخطأ فيه..

ولكن وصية النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» بأن يتولى هو تغسيله مكنت علياً «عليه السلام» من إزالة الشبهة، ورد كيد الشيطان، وإبعاد وسوساته، وقطعت عليه طريق العودة إلى أسلوب النداء في باقي الموارد.. إذ أصبح كل نداء يسمع بعد ذلك موضع ريب وشك وحذر من كل أحد، والشيطان يريد أن يستفيد من غفلة الناس ومن بساطتهم..

تغسيل رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الثلاثاء.

وروى ابن سعد عن علي، وأبو داود ومسدد، وأبو نعيم وابن حبان، والحاكم والبيهقي، وصححه الذهبي، عن عائشة قالت: لما أرادوا غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما ندري كيف نصنع، أنجرد رسول الله «صلى الله عليه وآله» من ثيابه كما نجرد موتانا؟ أم نغسله وعليه ثيابه؟

فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن

غسلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعليه ثيابه.

فقاموا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعليه قميصه، فغسلوه، يفاض عليه الماء والسدر فوق القميص، ويدلكونه بالقميص دون أيديهم. [فكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت، ما غسله إلا نساؤه] (1).

وعن علي «عليه السلام» قال: لما أخذنا في جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» أغلقنا الباب دون الناس جميعاً، فنادت الأنصار: نحن أخواله، ومكاننا من الإسلام مكاننا. ونادت قريش: نحن عصبته.

فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين، كل قوم أحق بجنائزهم من غيرهم، فننشدكم الله، فإنكم إن دخلتم أخرجتموهم عنه، والله لا يدخل

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 321 و 322 عن أبي داود ج 2 ص 214 وقال في هامشه: أخرجه الحاكم ج 3 ص 59 والبيهقي في الدلائل ج 7 ص 242 وسنن أبي داود ج 2 ص 67 وعون المعبود ج 8 ص 288 وكتاب الهوائف لابن أبي الدنيا ص 21 والمنتقى من السنن المسندة ص 136 والتمهيد لابن عبد البر ج 24 = = ص 401 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 38 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 451 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 517 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 569 وسبل السلام ج 2 ص 93 والبداية والنهاية ج 5 ص 281 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 1076 وعيون الأثر ج 2 ص 433.

عليه إلا من دعي (1).

وعن ابن عباس قال: اجتمع القوم لغسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» وليس في البيت إلا أهله: عمه العباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقثم بن عباس، وأسامة بن زيد بن حارثة، وصالح مولاه.

فلما اجتمعوا لغسله، نادى مناد من وراء الناس، وهو أوس بن خولي الأنصاري، أحد بني عوف بن الخزرج، وكان بدرياً على علي بن أبي طالب، فقال: يا علي، ننشدك الله وحظنا من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال له علي «عليه السلام»: ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولم يل من غسله شيئاً، فأسنده علي إلى صدره، وعليه قميصه، وكان العباس، والفضل، وقثم يقلبونه مع علي، وكان أسامة بن زيد، وصالح مولاه يصبان الماء، وجعل علي يغسله، ولم ير من رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيئاً مما يرى من الميت، وهو يقول: بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً، حتى إذا فرغوا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» وكان يغسل بالماء

(1) سبل الهدى والرشاد ج12 ص321 وقال في هامشه: أخرجه ابن سعد في الطبقات ج2 ص213 و (ط دار صادر) ج2 ص278 وراجع: إمتاع الأسماع ج14 ص570 وكنز العمال ج7 ص227.

والسدر جففوه، ثم صنع به ما يصنع بالميت(1).

ونقول:

إن لنا على هذه النصوص ملاحظات عديدة، نذكر منها ما يلي:

أولاً: قولهم: إن الناس أقبلوا على جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد بيعة أبي بكر لا يصح لما يلي:

ألف: إن علياً «عليه السلام» فقط هو الذي جهز النبي «صلى الله عليه وآله» وانتهى من دفنه قبل انتهاء أهل السقيفة من سقيفتهم، فإنه بعد أن سوى القبر الشريف اتكأ على مسحاته، وقال: ما فعل أهل السقيفة(2).

ب: إن التجهيز والدفن لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين، فلماذا أبقوه بلا دفن إلى ما بعد البيعة لأبي بكر، أي إلى يوم الثلاثاء؟!

ج: إن علياً وبني هاشم لم يحضروا إجتماع السقيفة، كما أن الناس قد تركوا جهاز النبي «صلى الله عليه وآله» ودفنه لأهله..

ثانياً: لماذا تأسفت عائشة على عدم تولي نساء النبي «صلى الله

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 324 عن أحمد، والبداية والنهاية ج 5 ص 281 ومسند أحمد ج 1 ص 260 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 573 والثقات لابن حبان ج 2 ص 158 والكامل في التاريخ ج 2 ص 332 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 518 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 702.

(2) الأمالي للمرئضي ج 1 ص 198.

عليه وآله» تغسيله؟!!

هل وجدت علياً «عليه السلام» قصّر في القيام بالواجب؟!
أم أنها كانت تريد حرمان علي «عليه السلام» من هذا الفضل؟!
لتختص به لنفسها دونه؟!!

أم أنها أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من ابنته،
فأرادت أن تستبد برسول الله «صلى الله عليه وآله» دونها..
وإذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أوصى علياً بتغسيله،
فهل يمكن مخالفة وصيته؟! وهل يمكّنها علي «عليه السلام» من
ذلك؟!!

ثالثاً: إن إشراك أوس بن خولي الأنصاري عن الأنصار، قد
أخرج المهاجرين الذين كانوا منهمكين بإبتزاز الخلافة من صاحبها
الشرعي، فلم يحضر أحد منهم شيئاً من تجهيز الرسول ودفنه،
فحاولوا تخفيف وهج هذه المشاركة للأنصار بشخص أوس هذا،
فادعوا أنه حضر غسل النبي «صلى الله عليه وآله» ولم يشارك
بشيء..

مع أن الحقيقة هي: أن أوس بن خولي قد شارك في حمل رسول
الله «صلى الله عليه وآله» إلى قبره، ثم تناوله منه علي «عليه
السلام» كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

رابعاً: ما زعمته رواياتهم من اختلاف الصحابة في تجريد
رسول الله «صلى الله عليه وآله» للغسل وعدمه وفي غير ذلك من

أمور، لا يمكن قبوله، ما دام أن المتولي لذلك كله هو علي «عليه السلام»، وسائر الصحابة كانوا مشغولين في سقيفتهم.. ولم يكن علي «عليه السلام» وهو باب مدينة علم النبي «صلى الله عليه وآله» يجهل ما يجب عليه لاحتاج إلى رأي غيره، وقد أبلغ النبي «صلى الله عليه وآله» جميع أحكام الشريعة لعلي أولاً، لأنه وصيه، وهو حافظ دينه، وبالتمسك به يحصل الأمن من الضلال..

فلا معنى للقول: بأن هذا الحكم قد علم من متكلم مجهول، فإنه يساوق القول بأن الشريعة بقيت ناقصة، وأن ذلك المجهول هو الذي أتمها..

ومن الذي يضمن أن لا يكون المتكلم المجهول شيطاناً، كما حدث حين أمرهم بعدم تغسيل نبيهم، حسبما تقدم؟!

فإن قلت: أليس يقولون: إن جبرئيل هو الذي أمرهم أن يجردوا النبي «صلى الله عليه وآله» من قميصه للغسل؟!

فإنه يقال: إن جبرئيل قد فعل ذلك ليؤيد فعل أمير المؤمنين «عليه السلام»، في مقابل طعن بعض الناس بصحة فعله، فصوب جبرائيل فعل الوصي، وقطع الطريق على العابثين، والمفسدين.

خامساً: إن هذا النوم المفاجئ للصحابة، وسائر ما ذكرته عائشة يدخل في دائرة المعجزات التي تتوفر الدواعي على نقلها، فلماذا تفردت عائشة بنقل ذلك دون سائر الصحابة الذين جرى عليهم ذلك.

مع أن المفروض هو: أن تكون عائشة بعيدة عن مشاهدة ما

جری، لأنها تكون عند النساء.

سادساً: دعوى أن الأنصار قالوا: نحن أخواله، ونادت قريش نحن عصبته، وتدخل أبي بكر لحسم الأمور، لا تصح، لأن قريشاً لم تحضر دفن النبي، وروى أن أبا بكر وعمر اعترضا على علي «عليه السلام» بأنه لم يشهدهما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فأجاب: إنه لم يرد أن يعرضهما للخطر، فإنه لم ير أحد عورة رسول الله «صلى الله عليه وآله» (أي جسده الذي يواريه قميصه) إلا أصيب بالعمى (1).

وقد قلنا: إنهم كانوا في سقيفتهم يدبرون أمرهم.

علي × يغسل النبي ﷺ وحده:

وبما أن علياً «عليه السلام» هو الذي غسل النبي «صلى الله عليه وآله».. وقد ذكرت الروايات تفاصيل ذلك..

وبما أننا قد جمعنا طائفة منها في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج33، فقد آثرنا أن نورد هنا عين ما ذكرناه هناك، في فصل: تغسيل رسول الله «صلى الله عليه وآله» فنقول:

(1) بصائر الدرجات ص328 والخصال ج2 ص177 و (ط مركز النشر الإسلامي) ص648 وبحار الأنوار ج22 ص464 وج40 ص140 عنهما، وعن الإحتجاج.

ادَّعُوا: أن العباس وولديه الفضل وقثمًا كانوا يساعدون علياً
«عليه السلام» في تغسيل النبي «صلى الله عليه وآله» (1).

وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء (2).

وفي نص آخر: ذكر بدل شقران صالحاً مولاهما، أي مولى علي
«عليه السلام» وأسامة (3).

(1) مسند أحمد ج 1 ص 260 والثقات لابن حبان (ط حيدرآباد) ج 2 ص 158
والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج 2 ص 179 وشفاء الغرام (ط
دار إحياء الكتب العربية) ج 2 ص 386 ومختصر سيرة الرسول «صلى
الله عليه وآله» لعبد الله بن عبد الله الحنبلي (ط المطبعة السلفية بالقاهرة)
ص 470 وإحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 702 و 703 و 698 والبداية
والنهاية ج 5 ص 281 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 573 والسيرة النبوية لابن
كثير ج 4 ص 518 وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 324.

(2) راجع المصادر في الهامش السابق. وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد
ج 2 ص 280 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 451 والعبر وديوان المبتدأ
والخبر ج 2 ق 2 ص 63 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 571 وعيون الأثر ج 2
ص 433 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 703 و ج 18 ص 192
و ج 23 ص 506 و 508 وتنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ج 1
ص 301 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 1076 والسيرة الحلبية (ط
دار المعرفة) ج 3 ص 475.

(3) مسند أحمد ج 1 ص 260 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 698
وتلخيص الحبير ج 5 ص 116 والبداية والنهاية ج 5 ص 281 وإمتاع

وذكر نص آخر: «أسامة بن زيد وقثم»⁽¹⁾.

وفي نص آخر: «أسامة بن زيد، وأوس بن خولة»⁽²⁾.

وفي نص آخر أيضاً: «والفضل وقثم وأسامة وصالح، يصبون عليه»⁽³⁾.

وفي نص آخر: «والعباس يصب الماء»⁽⁴⁾.

الأسماع ج 14 ص 574 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 518 وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 324 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 3 ص 475.

(1) التمهيد لابن عبد البر ج 24 ص 402 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 566.

(2) شرح مسند أبي حنيفة ص 306 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 23 ص 508.

(3) أسد الغابة ج 1 ص 34 وراجع: مسند أحمد ج 1 ص 260 والبداية والنهاية ج 5 ص 281 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 573 والسيرة النبوية ج 4 ص 518 وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 324 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 698.

(4) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 3 ص 475 وتلخيص الحبير ج 5 ص 116 ونيل الأوطار ج 4 ص 66 والسنن الكبرى للبيهقي ج 3 ص 395 وعون المعبود ج 8 ص 288 والمصنف للصنعاني ج 3 ص 397 وكنز العمال ج 7 ص 259 و 273 وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 323 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 520 = وإمتاع الأسماع ج 14 ص 571 والبداية والنهاية ج 5 ص 282 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 280

وفي نص: «غسله علي والعباس، والفضل بن العباس، وصالح مولى رسول الله» (1).

ونص آخر يقول: «غسله علي والعباس، وابناه: الفضل وقتم» (2).

ورواية أخرى تقول: «كان العباس وأسامه يناولان علياً الماء من وراء الستر» (3).

وفي رواية أخرى: «فغسله علي «عليه السلام»، يدخل يده تحت

وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 697 والمصنف لابن أبي شيبة ج 8 ص 567.

(1) بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج 1 ص 301 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 278.

(2) الأنس الجليل (ط القاهرة) ص 194 وراجع: فقه الرضا ص 20 ومستدرك الوسائل ج 2 ص 200 والوافي بالوفيات ج 1 ص 66 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 23 ص 508 و 509.

(3) البداية والنهاية ج 5 ص 261 و (ط دار إحياء التراث العربي) ج 5 ص 282 عن البيهقي، ومسند البزار، ومجمع الزوائد ج 9 ص 36 وإمتاع الأسماع ج 2 ص 343 وج 14 ص 574 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 520 وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 324 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 3 ص 476 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 30 وج 18 ص 192 وج 23 ص 511.

القميص، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري يدخل الماء»(1).

ونقول:

إن ذلك كله موضع شك وريب، وذلك لما يلي:

- 1 - روي عن الإمام الكاظم «عليه السلام» أنه قال: قال علي «عليه السلام»: غسلت رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنا وحدي وهو في قميصه، فذهبت أنزع عنه القميص، فقال جبرئيل: يا علي، لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده، فغسله في قميصه(2).
- 2 - وفي حديث المناشدة: هل فيكم أحد غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» غيري؟! الله عليه وآله» غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

-
- (1) حياة الصحابة (ط دار القلم بدمشق) ج 2 ص 603 وإحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 187 و 188 عن المعجم الكبير، ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 2 ص 8 ونهج السعادة للمحمودي ج 1 ص 36 ومجمع الزوائد ج 9 ص 36 والمعجم الأوسط ج 3 ص 196 والمعجم الكبير ج 1 ص 230 وكنز العمال ج 7 ص 255 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 280 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 572.
 - (2) مستدرک الوسائل ج 2 ص 198 وبحار الأنوار ج 22 ص 544 و 546 وج 78 ص 305 عن أمالي الشيخ الطوسي ج 2 ص 7 و 8 وعن الطرائف ص 44 و 45 و 48 وراجع: شرح الأخبار ج 2 ص 418 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 155 ومستند الشيعة للزراقبي ج 3 ص 150.

قال: هل فيكم أحد أقرب عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» مني.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم الله: هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» غيري؟! **قالوا:** اللهم لا (1).

3 - روي عن علي «عليه السلام» قوله: «إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أوصى إليّ وقال: يا علي، لا يلي غسلي غيرك، أو لا يوارى عورتي غيرك، فإنه إن رأى أحد عورتي غيرك تفقأت عيناه.. **فقلت له:** كيف؟! فكيف لي بتقليك يا رسول الله. **فقال:** إنك ستعان.

فوالله ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلا قلب لي (2).
4 - وعن علي «عليه السلام»: «أوصاني النبي «صلى الله عليه وآله»

(1) الأُمالي للشيخ الطوسي ص 7 و 8 و (ط دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم) ص 555 وبحار الأنوار ج 22 ص 544 وج 31 ص 368 عنه، وكتاب الولاية لابن عقدة ص 165.

(2) بحار الأنوار ج 31 ص 434 وراجع ج 22 ص 506 والخصال ج 2 ص 573 و 574 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج 3 ص 167.

وآله» لا يغسله غيري، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه»(1).

5 - وحينما اعترض أبو بكر وعمر على أمير المؤمنين «عليه

-
- (1) مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 205 وإحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 29 - 32 عن الشفاء لعياض (ط العثمانية بإسلامبول) ج 1 ص 54 ونهاية الإرب ج 18 ص 389 وميزان الاعتدال (ط القاهرة) ج 1 ص 359 و (ط دار المعرفة) ج 3 ص 417 والبداية والنهاية ج 5 ص 261 و (ط دار إحياء التراث العربي) ج 5 ص 282 عن البيهقي ومسند البزار، وعن السيرة الحلبية ج 3 ص 355 و (ط دار المعرفة) ج 3 ص 476 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 574 وأخبار الدول (ط بغداد) ص 90 وكنز العمال (ط الهند) ج 7 ص 176 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 7 ص 250 ومجمع الزوائد ج 9 ص 36 والضعفاء للعقيلي ج 4 ص 13 والخصائص للسيوطي (ط الهند) ج 2 ص 276 وعن المواهب اللدنية (ط بولاق) ص 311 وشرح مسند أبي حنيفة ص 306 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 520 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 278 وينايع المودة (ط إسلامبول) ص 17 ومشارك الأنوار للحمزاوي (ط الشرقية بمصر) ص 65 وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 322 عن ابن سعد، والبزار، والبيهقي، وتاريخ الخميس ج 2 ص 170 عن مغلطاي، والشفاء لعياض، وشامل الأصل والفرع للأباضي الجزائري ص 278 والإتحاف للزبيدي ج 10 ص 303 والأنوار المحمدية للنبهاني (ط الأدبية ببيروت) ص 591 وفقه الرضا ص 188 وبحار الأنوار ج 22 ص 524 عن الإبانة لابن بطة، وحواشي الشيرواني ج 3 ص 100.

السلام» بأنه لم يُشهدهما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» رد عليهما بقوله: «أما ما ذكرتما أني لم أشهدكما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» فإنه قال: لا يرى عورتي أحد غيرك إلا ذهب بصره»، فلم أكن لأؤذيكما به.

وأما كبي عليه فإنه علمني ألف حرف، كل حرف يفتح ألف حرف، فلم أكن لأطلعكما على سر رسول الله «صلى الله عليه وآله» (1).

6 - روي عن ابن عباس، وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن العباس لم يحضر غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: لأنني كنت أراه يستحي أن أراه حاسراً (2).

7 - عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: يا علي، تغسلني، ولا يغسلني غيرك، فيعمى بصره.

قال علي «عليه السلام»: ولم يا رسول الله؟!!

قال «صلى الله عليه وآله»: كذلك قال جبرئيل عن ربي: إنه لا

(1) بصائر الدرجات ص 328 وبحار الأنوار ج 22 ص 464 و 506 وج 40

ص 140 والخصال ج 2 ص 177 وعن الإحتجاج.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 279 وسبل الهدى والرشاد ج 12

ص 323 عنه، وإمتاع الأسماع ج 2 ص 136 وج 14 ص 566 و 571

وعمدة القاري ج 18 ص 71.

يرى عورتي غيرك إلا عمي بصره.

إلى أن تقول الرواية: قلت: فمن يناولني الماء؟!!

قال «صلى الله عليه وآله»: الفضل بن العباس، من غير أن ينظر إلى شيء مني، فإنه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلى عورتي، وهي حرام عليهم.

إلى أن قال «صلى الله عليه وآله»: وأحضر معك فاطمة، والحسن والحسين «عليهم السلام»، من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتي (1).

8 - ذكرت الروايات: أنه لما أراد «عليه السلام» غسله استدعى الفضل بن عباس، فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه (2) إشفاقاً عليه من العمى.

9 - وفي نص آخر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لعلي

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 492 و 493 وج 78 ص 304 عن الطرائف لابن طاووس ص 42 وعن مصباح الأنوار ص 270 وراجع: الصراط المستقيم ج 2 ص 94.

(2) مستدرک الوسائل ج 2 ص 166 و 200 وإعلام الوری ص 137 و (ط) مؤسسة آل البيت ج 1 ص 269 وبحار الأنوار ج 22 ص 518 و 529 وج 78 ص 307 وعن الإرشاد للمفيد ص 524 و 529 و (ط دار المفيد) ج 1 ص 187 وعن مناقب آل أبي طالب ص 203 - 206 ودعائم الإسلام ج 1 ص 228 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 155 و 181.

«عليه السلام»: «جبرئيل معك يعاونك، ويناولك الفضل الماء. وقل له: فليغط عينيه، فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك، إلا انفقات عيناه»(1).

فاتضح مما تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد غُسل في قميصه، وأن علياً «عليه السلام» قد عصب عيني الفضل بن العباس. وأن علياً «عليه السلام» هو الذي غسل النبي «صلى الله عليه وآله» من وراء الثياب. وأنه لم ير عورة رسول الله «صلى الله عليه وآله». **واتضح أيضاً:** أن ما زعموه من أن العباس وابنيه كانوا يساعدون علياً «عليه السلام» في تقليب النبي «صلى الله عليه وآله» غير ظاهر، ولا سيما مع وجود روايات تقول: إن الملائكة هي التي كانت تساعد علياً «عليه السلام» على تغسيله «صلى الله عليه وآله»، وتقلبه له.

يضاف إلى ذلك: اختلاف الروايات في المهمات التي أوكلت إلى هؤلاء الأشخاص، فهل كان الفضل يساعد علياً «عليه السلام» في تقليب النبي «صلى الله عليه وآله»؟

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 517 و 536 و 544 وراجع ص 506 وج 78 ص 302 وفقه الرضا ص 20 و 21 و (بتحقيق مؤسسة آل البيت) ص 188 والأمالى للشيخ الطوسي ج 2 ص 7 و 8 و (نشر دار الثقافة - قم) ص 660 وكفاية الأثر ص 304 و (ط سنة 1401 هـ) ص 125 وراجع: شرح الأخبار ج 2 ص 419.

أم أنه كان يناول له الماء من وراء الستر وهو معصوب العينين؟
 أم أنه كان يمسك الثوب عنه؟
 وهل شارك العباس في تغسيله؟
 أم في صب الماء؟
 وهل كان أسامة يصب الماء؟
 أم كان يناول له علياً «عليه السلام»؟ أأ

رؤية عورة النبي ﷺ:

ورد في الروايات ما يدل على أنه لا يحل لأحد رؤية جسد النبي «صلى الله عليه وآله» إلا علي «عليه السلام»، ومنها:
ألف: عن جابر: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: لا يحل لرجل أن يرى مجردي إلا علي (1).
ب: عن السائب بن يزيد أنه «صلى الله عليه وآله» قال: لا يحل لمسلم يرى مجردي (أو عورتي) إلا علي (2).

(1) مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص 94 والعمدة لابن البطريق ص 296 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 33 والإيضاح لابن شاذان ص 534.

(2) كنوز الحقائق للمناوي (ط بولاق) ص 193 ومناقب الإمام علي أبي طالب لابن المغازلي ص 93 والعمدة لابن البطريق ص 296 والطرائف لابن طاووس ص 157 وبحار الأنوار ج 38 ص 313 وشرح إحقاق الحق

ج: وفي نص آخر: فكان العباس وأسامة يناولان الماء من وراء الستر وهما معصوبيا العين، قال علي: فما تناولت عضواً إلا كأنما يقلّبه معي ثلاثون رجلاً، حتى فرغت من غسله⁽¹⁾.

ونقول:

أولاً: المقصود بالعورة التي يجوز لعلي «عليه السلام» رؤيتها هو جسد النبي «صلى الله عليه وآله» الذي يواريه القميص.. وهو ما صرح العباس بأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يستحي من أن يراه حاسراً عنه..

أما العورة الحقيقية، فلم يكن يجوز لأحد أن يراها، لا علي ولا غيره.

وهذا هو السبب في أن علياً «عليه السلام» قد عصب عيني الفضل بن العباس، أي حتى لا يرى ما يواريه القميص من جسده

(الملحقات) ج 17 ص 341 والموضوعات لابن الجوزي ج 1 ص 393.
 (1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 322 عن البزار والبيهقي، وابن سعد، والبداية والنهاية ج 5 ص 261 عن البيهقي والبزار، ودلائل النبوة ج 7 ص 244 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 213 و (ط دار صادر) ج 2 ص 278 وراجع: كنز العمال ج 7 ص 250 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 23 ص 507 و 513 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 205 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 574 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 520 و السيرة الحلبية ج 3 ص 476.

«صلى الله عليه وآله»، فإن هذا المقدار كان يحرم على الناس رؤيته، كحرمة رؤيتهم العورة الحقيقية.. كما أن رؤيته توجب إصابة عين الرائي بالعمى..

ولكن كان يجوز لعلي «عليه السلام» أن يرى هذا المقدار، وهذا من خصائص النبي «صلى الله عليه وآله»، وخصائص علي «عليه السلام» أن لا ينظر إلى بدن النبي الذي يواريه القميص إذا جرد عنه سوى علي «عليه السلام»..

ويؤيد ذلك: التعبير بكلمة «يرى مجردي» أو نحوها، كما ذكرناه آنفاً. فليلاحظ ذلك.

ثانياً: ورد أن علياً «عليه السلام» غسل النبي «صلى الله عليه وآله» وهو في قميصه، أو ثيابه، وهي كثيرة.. وذلك يدل على أن علياً «عليه السلام» كان يحاذر من أن يقع نظره على بعض جسده الذي يظهر له أثناء تغسيله.. وإن كان يجوز له رؤية ما عدا العورة. ولعل ذلك منه «عليه السلام» قد جاء على سبيل الإجلال، والتكريم، والتفخيم. والتعظيم.

لكن كان لا بد من أن لا يقع نظر غيره على شيء من ذلك ولو إتفاقاً، لا الفضل بن العباس، ولا غيره.. ولذلك تشدد في أمره، حتى عصب عينيه.

ومن النصوص الدالة على أنه «صلى الله عليه وآله» قد غسل في قميصه نذكر ما يلي:

1 - الرواية المتقدمة عن الإمام الكاظم «عليه السلام» وقد تضمنت قول جبرئيل لعلي «عليه السلام»: يا علي، لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده(1)، فغسله في قميصه.

ولنا وقفة مع هذه الرواية، مفادها: أنها ذكرت أن علياً «عليه السلام» أراد أن يجرده، فجاءه النداء بأن لا يفعل.. ونقول:

من الواضح: أن علياً «عليه السلام» كان يعرف ما يحق له، وما لا يحق له، فلا مجال لفهم هذه الرواية إلا على القول: بأنه «عليه السلام» كان مكلفاً بتجريده في ظاهر الأمر.. كسائر الأمور، ثم جاءه النداء ليعلمنا بحصول البداء في هذا الأمر، بأن لا يجرده حتى من القميص، ليعرف الناس عظمة وامتنياز رسول الله «صلى الله عليه وآله» على سائر البشر، حتى في غسله، ولمصالح أخرى..

2 - عن بريدة: ناداهم مناد من الداخل: أن لا تنزعوا عن رسول الله قميصه(2).

(1) مستدرک الوسائل ج 2 ص 198 عن الطرف، والمصباح، وبحار الأنوار ج 22 ص 544 و 546 ج 78 ص 305 عن أمالي الشيخ الطوسي ج 2 ص 7 و 8 وعن = الطرائف ص 44 و 45 و 48 وراجع: شرح الأخبار ج 2 ص 418 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 155 ومستند الشيعة للنراقي ج 3 ص 150.

(2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 322 عن ابن ماجه، وتلخيص الحبير ج 5 ص 117 ونيل الأوطار ج 4 ص 66 وسنن ابن ماجه ج 1 ص 471

3 - إن العباس «رحمه الله» قد علل عدم حضوره غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله: «لأنني كنت أراه يستحي أن أراه حاسراً».

4 - ورد أنه نادى منادٍ: يا علي بن أبي طالب، استر عورة نبيك، ولا تنزع القميص.

5 - في حديث المناشدة: أنه «عليه السلام» غسله مع الملائكة، وهم يقولون: استروا عورة نبيكم، ستركم الله(1).

6 - ذكروا: أنه لما غسل النبي «صلى الله عليه وآله» عليُّ «عليه السلام» أسنده على صدره، وعليه قميصه يدلّكه به من ورائه، ولا يفضي بيده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويقول: بأبي وأمي، ما أطيبك حياً وميتاً. ولم يُر من رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيء يُرى من الميت(2).

والمستدرک للحاکم ج 1 ص 362 والسنن الکبری للبیہقي ج 3 ص 387 وعون المعبود ج 8 ص 288 وتهذيب الكمال ج 22 ص 300 وميزان الاعتدال للذهبي ج 3 ص 294 والبدایة والنهاية ج 5 ص 280 والسيرۃ النبویة لابن کثیر ج 4 ص 517.

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 543 وج 31 ص 375 والأمالی للطوسی ج 2 ص 4 و 6 و (ط دار الثقافة - قم) ص 547 وحلیۃ الأبرار ج 2 ص 326 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج 5 ص 454.

(2) راجع: الثقافات (ط حیدرآباد) ج 2 ص 158 وتاریخ الأمم والملوک ج 2 ص 451

7 - في حديث عن علي «عليه السلام»: «وأما السادسة عشرة، فإني أردت أن أجرده، فنوديت: يا وصي محمد! لا تجرده، فغسلته والقميص عليه، فلا والله الذي أكرمه بالنبوة، وخصه بالرسالة، ما رأيت له عورة»(1). أي حتى ما واره القميص.

8 - عن ابن عباس في حديث: «فغسله علي، يدخل يده تحت القميص»(2).

وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي الحسيني (ط دار إحياء الكتب العربية) ج 2 ص 386 ومختصر سيرة الرسول لعبد الله بن عبد الله الحنبلي (المطبعة السلفية بالقاهرة) ص 470 والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج 2 ص 179 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 702 و 703 وج 18 ص 192 و 193 وج 23 ص 514 و 515 وج 31 ص 230 عمن تقدم. وراجع: صحيح ابن حبان ج 14 = ص 597 وموارد الظمان ج 7 ص 61 والبداية والنهاية ج 5 ص 281 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 1076 وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 324.

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 543 وج 31 ص 434 و 375 والخصال ج 2 ص 573 و 574 والأمالى للطوسي ص 547 ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج 3 ص 167.

(2) مجمع الزوائد ج 9 ص 36 ونهج السعادة ج 1 ص 36 والمعجم الأوسط للطبراني ج 3 ص 196 والمعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 230 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 696 وراجع ج 18 ص 167 وراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج 2 ص 8 وكنز العمال ج 7 ص 255

9 - في نص آخر: «غسله علي، والعباس وابناه: الفضل، وقثم. وغسلوه وعليه قميصه لم ينزع»⁽¹⁾.

10 - عن علي «عليه السلام»: أوصى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن لا يغسله أحد غيره، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه.

قال علي «عليه السلام»: فكان العباس وأسامة يناولان الماء من وراء الستر.

11 - عن محمد بن قيس مرسلًا، وفيه ضعف قال: قال علي: وما كنا نريد أن نرفع منه عضواً لنغسله إلا رفع لنا حتى انتهينا إلى عورته، فسمعنا من جانب البيت صوتاً: لا تكشفوا عن عورة نبيكم⁽²⁾.

12 - في حديث آخر: أنهم «سمعوا صوتاً في البيت: لا تجردوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، واغسلوه كما هو في قميصه.

فغسله علي «عليه السلام» يدخل يده تحت القميص، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري يدخل الماء، وعلى يد علي «عليه

والطبقات الكبرى لابن سعد ج2 ص280 وإمتاع الأسماع ج14 ص572.

(1) الأنس الجليل (ط القاهرة) ص194 وراجع: فقه الرضا ص20 ومستدرک الوسائل ج2 ص200 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج8 ص697.

(2) سبل الهدى والرشاد ج12 ص322 عن البيهقي، وإمتاع الأسماع ج14 ص574 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج23 ص511 والإيضاح لابن شاذان ص58.

السلام» خرقه، ويدخل يده»(1).

13 - تقدم قوله «صلى الله عليه وآله» عن الفضل بن العباس: «من غير أن ينظر إلى شيء مني».

فاتضح أن المراد من قوله «صلى الله عليه وآله»: «لا يرى عورتي غير علي إلا كافر»(2). هو ما لم تجر العادة على كشفه، لا العورة بمعناها المعروف.

وكذلك الحال بالنسبة إلى سائر الروايات التي ذكرت أو أشارت إلى هذا المعنى بنحو أو بآخر.

إفترأؤهم على علي ×:

ولكننا نجد في مقابل ذلك، أنهم رووا عن علي «عليه السلام» أنه قال: غسلت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فذهبت أنظر ما

(1) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 187 و 188 عن المعجم الكبير، وحياة الصحابة للكاندهلوي (ط دار القلم بدمشق) ج 2 ص 603 ونهج السعادة ج 1 ص 36 ومجمع الزوائد ج 9 ص 36 والمعجم الأوسط ج 3 ص 196 والمعجم الكبير ج 1 ص 230.

(2) عيون أخبار الرضا ص 65 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 1 ص 66 وبحار الأنوار ج 40 ص 27 ومستدرک سفينة البحار ج 7 ص 481 ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج 1 ص 131.

يكون من الميت، فلم أر شيئاً، فكان طيباً حياً وميتاً⁽¹⁾، أو نحو ذلك.

وعن سعيد بن المسيب قال: التمس علي من النبي «صلى الله عليه وآله» عند غسله ما يلتمس من الميت، فلم يجد شيئاً، فقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً⁽²⁾.

وعن علباء بن أحمر قال: كان علي والفضل يغسلان رسول الله

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 322 عن ابن سعد، وأبي داود، والبيهقي، والحاكم وصححه، ودلائل النبوة للبيهقي ج 7 ص 244 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 214 والمستدرک للحاكم ج 1 ص 362 وج 3 ص 59 والسنن الكبرى للبيهقي ج 4 ص 53 وكنز العمال ج 7 ص 249 والبدایة والنهاية ج 5 ص 282 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 572 و 573 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 699 وج 18 ص 191 وج 23 ص 511 و 512 والسيرة = = النبوية لابن كثير ج 4 ص 519 والشفاء بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 64 وعلل الدارقطني ج 3 ص 219 وراجع: تلخيص الحبير ج 5 ص 116 ونصب الراية ج 2 ص 356.

(2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 323 وفي هامشه عن: ابن سعد ج 2 ص 215 و (ط دار صادر) ج 2 ص 281 وعن ابن ماجه ج 1 ص 471 (1467) بسند صحيح ورجاله ثقات، وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج 3 ص 133 وج 8 ص 576 والتمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 161 وكنز العمال ج 7 ص 248 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 572 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 23 ص 509.

«صلى الله عليه وآله»، فنودي علي: ارفع طرفك إلى السماء(1).

وعن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي، والفضل، وأسامة بن زيد، وشقران، وولي غسل سفلته علي، والفضل محتضنه، وكان العباس وأسامة بن زيد وشقران يصبون الماء(2).

ونقول:

أولاً: إذا كان قد جاءه الأمر لعلي «عليه السلام» بتغسيل النبي «صلى الله عليه وآله» في قميصه أو من وراء الثوب، فما الداعي لهذا الإستقصاء، وماذا يطلب وراء ذلك.

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» أعرف الناس بأحوال الأنبياء، فهل يخفى عليه، أو هل يمكن أن يمر في وهمه أن يكون ثمة ما يستكره.

ثالثاً: ذكر شقران وأسامة في جملة من شارك في تغسيله لا يصح، لأن الأمر اقتصر على أهل النبي «صلى الله عليه وآله» ولو عُدَّ هذان الرجلان من أهله للزم عد كثيرين غيرهم من أهله أيضاً، إذا

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 323 عن البيهقي، والبداية والنهاية ج 5 ص 281 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 574 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 519.

(2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 323 عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 213 = و (ط دار صادر) ج 2 ص 279 وراجع: إمتاع الأسماع ج 14 ص 570.

كانت لهم نفس صفتهم، ومنزلتهم.

رابعاً: تقدم: أن العباس لم يشارك في تغسيله، لأنه رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يستحي أن يراه حاسراً حال الحياة.. فهل يسمح علي «عليه السلام» لنفسه برؤية ما وراء ذلك، وهو يرى هذا الموقف من العباس؟!..

والعباس إنما يتعلم أحكام الدين من علي «عليه السلام»، وعلي أشد مراعاة لشأن النبي «صلى الله عليه وآله» من العباس الذي لم يسلم إلا عام الفتح.

خامساً: تقدم: أنه «عليه السلام» كان يدلّكه بقميصه من وراء القميص، ولا يفضي بيده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

نصوص أخرى حول تغسيله ﷺ:

عن عبد الله بن الحارث، وابن عباس: أن علياً «عليه السلام» غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجعل يقول: طبت حياً وميتاً، قال: وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلاً قط⁽¹⁾.

(1) سبل الهدى والرشاد ج12 ص322 عن الطبراني، والطبقات الكبرى لابن سعد ج2 ص214 و 215 و (طدار صادر) ج2 ص280 وإمتاع الأسماع ج14 ص572 ونهج السعادة للمحمودي ج1 ص36 ومجمع الزوائد ج9 ص36 والمعجم الكبير ج1 ص230 وكنز العمال ج7 ص255 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج8 ص696 وج18 ص187.

وعن علي «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس» (1).

وعن أبي جعفر محمد بن علي «عليهما السلام» قال: غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثاً بالسدر، وغسل وعليه قميص، وغسل من بئر يقال لها: الغرس [لسعد بن خيثمة بقباء]، وكان النبي «صلى الله عليه وآله» يشرب منها (2).

ونقول:

لا بأس بملاحظة ما يلي:

إحتضان فضل بن عباس للنبي ﷺ:

ذكرت روايات هؤلاء: أن علياً «عليه السلام» كان يغسل النبي «صلى الله عليه وآله»، والفضل بن العباس أخذ بحضنه، يقول: اعجل يا علي، انقطع ظهري أو نحو ذلك.

ونقول:

-
- (1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 323 وسنن ابن ماجه ج 1 ص 471 (1468) والكامل لابن عدي ج 2 ص 762 وكنز العمال ج 15 ص 573 (42229)، وفتح الباري ج 5 ص 270 وتهذيب الكمال ج 3 ص 112.
- (2) راجع: سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 323 وفي هامشه عن ابن سعد ج 2 ص 214 = و (ط دار صادر) ج 2 ص 280 وعن دلائل النبوة للبيهقي ج 7 ص 245 وراجع: تلخيص الحبير ج 5 ص 116 ونيل الأوطار ج 4 ص 66 وعون المعبود ج 8 ص 288 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 571.

1 - إن تغسيل الميت لا يحتاج إلى أن يأخذه أحد الناس بحضنه!!
أو أن يأخذ بحضنه أحد من الناس!!

2 - إن الملائكة هي التي كانت تساعد علياً «عليه السلام» على
تقليب رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما ورد في الروايات.

وفي بعضها قال «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»:
جبرئيل معك يعاونك. فراجع ما قدمناه حين الحديث عن انفراد علي
«عليه السلام» بغسل النبي «صلى الله عليه وآله»، وقد أخبره النبي
بأنه سيعان.

وروى ابن سعد، عن عبد الواحد بن أبي عون قال: قال رسول
الله «صلى الله عليه وآله» لعلي: «اغسلني إذا مت».

فقال: يا رسول الله، ما غسلت ميتاً قط!

قال: إنك ستتهياً أو تيسر.

قال علي «عليه السلام»: فغسلته، فما أخذ عضواً إلا تبعني،
والفضل أخذ بحضنه يقول: أعجل يا علي انقطع ظهري(1).

فليلاحظ: أن هذه الرواية عادت لتناقض نفسها وتقول: إن الفضل

(1) راجع: سبل الهدى والرشاد ج12 ص322 و 323 وفي هامشه عن ابن
سعد ج2 ص215 و (ط دار صادر) ج2 ص281 وكنز العمال ج7
ص256 وإمتاع الأسماع ج14 ص572 وشرح إحقاق الحق ج7 ص35
وج23 ص507.

كان آخذاً بحضن النبي «صلى الله عليه وآله».

فالصحيح: هو الرواية التي رواها الصدوق «رحمه الله»، وهي لم تذكر الفضل أصلاً، بل قالت: «فوالله، ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلا قلب لي»⁽¹⁾. ولم تزد على ذلك.

3 - ذكرت الروايات المتقدمة حين ذكر انفراد علي «عليه السلام» بغسله «صلى الله عليه وآله»: أنه «صلى الله عليه وآله» حدد مهمة الفضل بن العباس بمناولة الماء.

4 - صرحت بعض النصوص: بأن علياً «عليه السلام» أسند النبي «صلى الله عليه وآله» على صدره، وعليه قميصه بذلك به⁽²⁾. ولم تذكر الفضل.

5 - ثمة رواية تقول: إن علياً «عليه السلام» كان يغسل النبي

(1) الخصال ج 2 ص 573 و 574 وبحار الأنوار ج 31 ص 434 وراجع ج 22 ص 506 ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للميرجهاني ج 3 ص 167 وذخائر العقبى ص 71 وكنز العمال ج 7 ص 249 وتاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 129 وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج 1 ص 108 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 36 وج 18 ص 193 وج 23 ص 505 وراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 1 ص 337.

(2) قد ذكرنا هذه الرواية ومصادرها حين الحديث عن انفراد علي «عليه السلام» بغسل النبي «صلى الله عليه وآله».

«صلى الله عليه وآله»، وكان الفضل يمسك الثوب عنه(1).

فكان هؤلاء القوم متحIRON في الدور الذي يريدون إسناده للفضل بن العباس في قضية تغسيل رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

علي × يمسح عين النبي ﷺ بلسانه:

ونذكروا: أن علياً «عليه السلام» لما غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفرغ من غسله، نظر في عينيه، فرأى فيهما شيئاً، فانكب عليه، فأدخل لسانه، فمسح ما كان فيهما، فقال: بأبي وأمي يا رسول الله صلى الله عليك، طببت حياً، وطببت ميتاً. قاله العالم «عليه السلام»(2).

وهذا هو الإيمان الخالص الذي يقدم للناس الأسوة والقذوة في التبرك برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويسوقهم إلى حقائق

-
- (1) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 187 و 188 عن المعجم الكبير، وحياة الصحابة للكاندهلوي (ط دار القلم بدمشق) ج 2 ص 603 ونهج السعادة ج 1 ص 36 ومجمع الزوائد ج 9 ص 36 والمعجم الأوسط ج 3 ص 196 والمعجم الكبير ج 1 ص 230.
 - (2) بحار الأنوار ج 22 ص 517 وج 78 ص 318 وفقه الرضا ص 20 و 21 و (تحقيق مؤسسة آل البيت) ص 183 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 155 والأنوار البهية ص 46.

الإيمان، من خلال تجسيدها ممارسة وعملاً، ولا يبقياها في دائرة النظرية والتوجيه والإرشاد..

غسل مس الميت:

روى محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن القاسم الصيقل قال: كتبت إليه: جعلت فداك، هل اغتسل أمير المؤمنين «عليه السلام» حين غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عند موته؟! موتة؟!

فأجابه: النبي «صلى الله عليه وآله» طاهر مطهر، ولكن أمير المؤمنين «عليه السلام» فعل، و جرت به السنة(1).

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 540 وتهذيب الأحكام ج 1 ص 30 و (ط دار الكتب الإسلامية - طهران) ج 1 ص 108 وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ج 2 ص 97 والحدائق الناضرة ج 3 ص 331 والإستبصار للشيخ الطوسي ج 1 ص 100 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 1.

الفصل الرابع:

التكفين.. والصلاة.. والدفن..

حنوط النبي ﷺ:

وروا: أن جبرئيل «عليه السلام» نزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحنوط، وكان وزنه أربعين درهماً، فقسمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثة أجزاء: جزء له، وجزء لعلي، وجزء لفاطمة صلوات الله عليهم (1).

وعن هارون بن سعد قال: كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به، وكان علي يقول: هو فضل حنوط رسول الله «صلى الله عليه وآله» (2).

(1) بحار الأنوار ج22 ص544 و 545 و 504 و ج78 ص312 و علل الشرائع ص109 و (منشورات المكتبة الحيدرية) ج1 ص302 وتهذيب الأحكام ج1 ص290 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج3 ص13 و 14 و (ط دار الإسلامية) ج2 ص730 و 731 والكافي ج1 ص42 و (ط دار الكتب الإسلامية) ج3 ص151 وعن أمالي الشيخ ج2 ص4 و 6 وعن الإحتجاج ص72 - 75 ومختلف الشيعة ج1 ص390 والحدائق الناضرة ج4 ص24 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص218 وسنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص251.

(2) سبل الهدى والرشاد ج12 ص324 عن ابن سعد، والحاكم في الإكليل،

تكفين رسول الله ﷺ:

عن ابن عباس: إن مما أوصى به النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» قوله: وكفني في طمري هذين، أو في بياض مصر وبرد اليمان. ولا تغال في كفني (1).

وروي: أن علياً «عليه السلام» غسل النبي «صلى الله عليه وآله» في قميص. وكفنه في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، وثوب حبرة يمنية (2).

-
- وفي = = هامشه عن: دلائل النبوة للبيهقي ج 7 ص 249، وفقه السنة ج 1 ص 515 والسنن الكبرى للبيهقي ج 3 ص 406 وتحفة الأحوذى ج 4 ص 60 ومعرفة السنن والآثار ج 3 ص 138 ونصب الراية ج 2 ص 307 والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج 1 ص 230 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 288 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 580.
- (1) بحار الأنوار ج 22 ص 507 والأمالى للصدوق ص 732 وروضة الواعظين للفتال النيسابوري ص 72 ومستدرک الوسائل ج 2 ص 206 و 222 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 231 و 236 و 240.
- (2) بحار الأنوار ج 22 ص 516 وج 22 ص 538 وج 47 ص 368 وج 78 ص 318 و 333 وفقه الرضا ص 20 و (بتحقيق مؤسسة آل البيت) ص 183 ومستدرک الوسائل ج 2 ص 205 و 206 و 207 وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول ج 1 ص 361 وراجع: التحفة السنينة (مخطوط) للسيد عبد الله الجزائري ص 352 ورياض المسائل للطباطبائي ج 2 ص 168 ومستند الشيعة = = للمحقق النراقي ج 3 ص 180 وجواهر

وعن زيد الشحام، قال: سئل أبو عبد الله «عليه السلام» عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بما كفن؟

قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين وبرد حبرة(1).

وصحار: قرية باليمن.

وقيل: هو من الصحرة. وهي حمرة خفية كالغبرة. يقال: ثوب أصحر، وصحاري.

الكلام للشيخ الجواهري ج 4 ص 196 والكافي ج 1 ص 400 ودعائم الإسلام ج 1 ص 231 وتهذيب الأحكام ج 1 ص 291 و 291 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 3 ص 7 و 8 و 9 و 11 و (ط دار الإسلامية) ج 2 ص 726 و 727 و 728 والمصنف للصنعاني ج 3 ص 421 والفايق في غريب الحديث ج 2 ص 237.

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 538 عن الكافي (الفروع) ج 1 ص 40 والسنن الكبرى للبيهقي ج 3 ص 400 والمصنف للصنعاني ج 3 ص 474 والمصنف لابن أبي شيبه ج 3 ص 145 والإستذكار لابن عبد البر ج 3 ص 3 و 53 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 38 وتفسير نور الثقلين ج 3 ص 329 وقاموس الرجال ج 9 ص 104 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 285 والكامل لابن عدي ج 2 ص 35 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 114 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 451 والتنبيه والإشراف ص 244 والبداية والنهاية لابن كثير ج 5 ص 284 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج 2 ق 63 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 1077 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 524.

علي × كفن النبي ﷺ وحده:

وقد تولى علي «عليه السلام» وحده تكفين رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضاً، فقد ورد في حديث المناشدة يوم الشورى قوله «عليه السلام»:

فهل فيكم من كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووضع في حفرة غيره؟! (1).

ونقول:

هناك العديد من الملاحظات، التي ترتبط بما تقدم، ونود الإشارة إليها فيما يلي:

أولاً: إن علياً وأهل بيته «عليهم السلام» يقولون: إنه «عليه السلام» كفن النبي «صلى الله عليه وآله» ببردين صحاريين، وببردة

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 543 والأمالى للشيخ ج 2 ص 4 و 6 و (ط دار الثقافة) ص 547 والمناقب للخوارزمي ص 315 والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص 118 والطرائف لابن طاووس ص 413 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 221 وحلية الأبرار ج 2 ص 326 ونهج الإيمان ص 530 وكتاب الأربعين للماحوزي ص 434 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج 5 ص 454 ونهج السعادة ج 1 ص 133 و 140 وكنز العمال ج 5 ص 726 وضعفاء العقيلي ج 1 ص 212 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 433 و 435 والموضوعات لابن الجوزي ج 1 ص 380.

حبرة يمانية.. وقد روى أبو داود عن جابر هذا المعنى أيضاً⁽¹⁾. فلا يلتفت لما روه خلاف ذلك..

ثانياً: إن الروايات المخالفة لما روي عن علي «عليه السلام» وأهل بيته، وعن جابر، قد جاءت متناقضة، بل التناقض قد ظهر في روايات الراوي الواحد أيضاً، كروايات عائشة وابن عباس. ونحن نكتفي هنا بما أورده الصالحي الشامي من ذلك، وهو ما يلي:

روى الشيخان والبيهقي عن عائشة: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة⁽²⁾.

-
- (1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 326 عن أبي داود بإسناد حسن، وقال في هامشه: أخرجه أبو داود (315). ونيل الأوطار ج 4 ص 71 وتحفة الأحوزي ج 4 ص 65 وراجع: المصنف للصنعاني ج 3 ص 421 والإستذكار لابن عبد البر ج 3 ص 3 والكامل لابن عدي ج 2 ص 351.
- (2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 326 وقال في هامشه: أخرجه البخاري ج 3 ص 135 (1264) و (ط دار الفكر) ج 2 ص 77 و 106 ومسلم ج 2 ص 649 (941/45) ومالك في الموطأ ج 1 ص 223 (5) وأبو داود (3151 و 3152) وابن سعد ج 2 ص 215 وأحمد ج 6 ص 40 و 93 و 118 و 123 و 165 = والبيهقي في الدلائل ج 7 ص 246 وسنن النسائي ج 4 ص 35 و 36. وراجع: المعتبر للمحقق الحلي ج 1 ص 279

ورواه ابن ماجه: وزاد: فقيل لعائشة: إنهم كانوا يزعمون أنه قد كان كفن في حبرة.

فقلت: قد جاؤا ببرد حبرة، فلم يكفونه فيها(1).

وفي رواية للشيخين وأبي داود: وأدرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حلة يمانية كانت لعبد الرحمن بن أبي بكر، ثم نزعته عنه، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية، ليس فيها قميص ولا عمامة.

وفي رواية أخرى لهما: أما الحلة فاشتبه على الناس فيها أنها اشتريت ليكفن فيها، فتركت الحلة، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية، فأخذها عبد الله بن أبي بكر، فقال: احبسها حتى أكفن فيها. ثم قال: لو رضىها الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه وآله» لكفنه

وكتاب الأم للشافعي ج 1 ص 303 والمبسوط للسرخسي ج 2 ص 60 و 73 وبدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج 1 ص 306 والشرح الكبير لابن قدامة ج 2 ص 339 والمحلى لابن حزم ج 5 ص 118 وبداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد ج 1 ص 186 ونيل الأوطار ج 4 ص 70 والمغني لابن قدامة ج 2 ص 329 وكتاب المسند للشافعي ص 356 بالإضافة إلى مصادر كثيرة أخرى.

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 326 وقال في هامشه: عن الدلائل للبيهقي ج 7 ص 248 والسنن الكبرى للبيهقي ج 3 ص 399 و (ط دار الفكر) ج 3 ص 401 وأبو داود (3149)، وسنن ابن ماجه ج 1 ص 472.

فيها، فباعها وتصدق بثمنها(1).

إلى أن قال:

وروى ابن أبي شيبة، بسند فيه عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي عن أبيه: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في سبعة أثواب.

وروى أبو يعلى، عن الفضل بن عباس قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثوبين أبيضين سحوليين(2).

وروى الإمام أحمد والبخاري، بسند حسن عن علي قال: كفن النبي «صلى الله عليه وآله» في سبعة أثواب(3).

(1) سبل الهدى والرشاد ج12 ص326 وقال في هامشه: عن ابن ماجه ج1 ص472 (1469). وكنز العمال ج7 ص257 والطبقات الكبرى ج2 ص281 وراجع: صحيح مسلم ج3 ص49 والسنن الكبرى للبيهقي ج3 ص400 والبداية والنهاية ج5 ص284 وإمتاع الأسماع ج14 ص576 والسيرة النبوية لابن كثير ج4 ص523.

(2) سبل الهدى والرشاد ج12 ص326 وقال في هامشه: أخرجه أبو يعلى ج12 ص88 (6720/5) وفيه سليمان الشاذكوني وضاع، وراجع: المعجم الكبير ج18 ص275 والكامل لابن عدي ج7 ص143 و البداية والنهاية ج5 ص284 و 285 والسيرة النبوية لابن كثير ج4 ص525.

(3) سبل الهدى والرشاد ج12 ص326 والمحلى لابن حزم ج5 ص119 وتلخيص== الحبير ج5 ص132 وسبل السلام ج2 ص95 ونيل الأوطار ج4 ص71 ومسند أحمد ج1 ص94 و 102 ومجمع الزوائد ج3 ص23 و

وروى البزار رجال الصحيح، عن أبي هريرة قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ريطتين وبرد نجراني (1).

وروى الطبراني بسند حسن، عن أنس: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في ثلاثة أثواب، أحدها قميص.

وروى ابن سعد عن ابن عمر قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثلاثة أثواب بيض يمانية (2).

26 وتحفة الأحوزي ج 4 ص 65 والمصنف لابن أبي شيبة ج 3 ص 148 ونصب الراية ج 2 ص 310 والدرية في تخريج أحاديث الهداية ج 1 ص 231 وكنز العمال ج 7 ص 256 و 260 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 287 وكتاب المجروحين ج 2 ص 3 والكامل لابن عدي ج 4 ص 129 وتاريخ بغداد ج 3 ص 278 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 580.

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 327 وقال في هامشه: انظر المجمع ج 3 ص 26 وابن سعد ج 2 ص 217 و (ط دار صادر) ج 2 ص 284. وراجع: عمدة القاري ج 8 ص 49 والتمهيد لابن عبد البر ج 22 ص 140 والبداية والنهاية ج 5 ص 285 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 526.

(2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 327 وقال في هامشه: عن ابن سعد في الطبقات ج 2 ص 216 و (ط دار صادر) ج 2 ص 282. وكنز العمال ج 7 ص 257 وراجع: = سنن ابن ماجه ج 1 ص 472 وسنن الترمذي ج 2 ص 233 وسنن النسائي ج 4 ص 36 والسنن الكبرى للبيهقي ج 3 ص 400 وعمدة القاري ج 8 ص 49 وعون المعبود ج 8 ص 297 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 522 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 3 ص 477 وإمتاع

وروى ابن سعد، والبيهقي، عن الشعبي قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثلاثة أثواب سحولية، برود يمانية غلاظ، إزار، ورداء، ولفافة(1).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه بسند ضعيف، عن ابن عباس: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في ثلاثة أثواب، قميصه الذي مات فيه، وحلة نجرانية(2).

الأسماع ج14 ص579 والسنن الكبرى للنسائي ج1 ص621 وج4 ص262
والبداية والنهاية ج5 ص283 وكتاب الوفاة للنسائي ص70 والمنتقى من
السنن المسندة ص137.

(1) سبل الهدى والرشاد ج12 ص327 وفي هامشه: عن ابن سعد ج1
ص218 و (ط دار صادر) ج2 ص285 والبيهقي في الدلائل ج7
ص249. وراجع: كنز العمال ج7 ص257 وسبل السلام ج2 ص94
وعمدة القاري ج8 ص49 وحاشية السندي على النسائي ج4 ص35.
(2) سبل الهدى والرشاد ج12 ص327 وقال في هامشه: أبو داود ج1
ص216 (3153). وراجع: تلخيص الحبير ج5 ص132 ونيل الأوطار
ج4 ص70 ومسنند أحمد ج1 ص222 وعمدة القاري ج8 ص49 وتحفة
الأحوذى ج4 = = ص65 وعون المعبود ج8 ص297 والمصنف لابن
أبي شيبة ج3 ص144 والمعجم الكبير ج11 ص320.

رواجع: الإستذكار لابن عبد البر ج3 ص5 و 16 و التمهيد لابن عبد البر ج2
ص163 وج22 ص142 ونصب الراية ج2 ص310 والدرية في تخريج
أحاديث الهداية ج1 ص230 والبداية والنهاية ج5 ص284 وإمتاع

وروي عنه قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثوبين أبيضين، وفي برد أحمر.

وروى ابن سعد من طرق صحيحة، عن سعيد بن المسيب قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ريطتين وبرد نجراني. وروى عبد الرزاق، عن معمر عن هشام بن عروة، قال: لف رسول الله «صلى الله عليه وآله» في برد حبرة، جعل فيه ثم نزع عنه (1).

وبملاحظة هذه التناقضات يتضح: أن الرجوع إلى كتاب الله وعترته نبيه، هو الذي يوجب الأمن من الضلال، كما قرره رسول الله «صلى الله عليه وآله» مرات ومرات في المواقف المختلفة..

تناقض موهوم:

ونذكروا: أنهم حين أرادوا تكفين النبي «صلى الله عليه وآله» شق علي «عليه السلام» قميصه من قبل جيبه، حتى بلغ سرته (2).

-
- الأسماع ج 2 ص 136 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 524.
- (1) جميع ما تقدم ذكره الصالحى الشامى فى كتابه سبل الهدى والرشاد، وأشير إليه فى هوامشه، فراجع: ج 12 ص 326 و 327. وراجع فى المورد الأخير: نيل الأوطار ج 4 ص 71 وفتح الباري ج 3 ص 108.
- (2) علل الشرائع ج 1 ص 310 ومستدرک الوسائل ج 2 ص 200 وبحار الأنوار ج 22 ص 518 و 529 والإرشاد (ط دار المفيد) ج 1 ص 187 وإعلام

ولا ينافي ذلك ما روي من أنه «صلى الله عليه وآله» لم يجرد من قميصه (1). فإن المقصود: أنه لم يجرد للغسل، فلا ينافي تجريده للتكفين.

الصلاة على رسول الله ﷺ:

وفي صحيحة أو حسنة الحلبي: عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «أتى العباس علياً أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بقيع المصلّى، وأن يؤمهم رجل منهم.

فخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الناس، فقال: أيها الناس، إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمامنا حياً وميتاً. وقال: إني أدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في البقعة التي قبض فيها. ثم قام على الباب، فصلّى عليه، ثم أمر الناس عشرة عشرة

الورى ص143 و 144 و (ط مؤسسة آل البيت) ج 1 ص269 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص155 وقصص الأنبياء للراوندي ص357.
 (1) الخصال ج2 ص573 و 574 وبحار الأنوار ج22 ص544 و 546 وج31 ص434 وج78 ص305. ومستدرك الوسائل ج2 ص198 والأمالى للشيخ الطوسي ج2 ص7 و 8 وعن الطرائف ص44 و 45 و 48 وراجع: شرح الأخبار ج2 ص418 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص155 ومستند الشيعة للزراقى ج3 ص150.

يصلون عليه ويخرجون»⁽¹⁾.

ولهذه الرواية نص آخر، ورد في فقه الرضا «عليه السلام» لا يخلو من إشكال.

لكن ذكر ابن شهر آشوب في المناقب: أن أبا جعفر «عليه السلام» قال: إنهم صلوا عليه يوم الإثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح، ويوم الثلاثاء حتى صلى عليه الأقرباء والخواص، ولم يحضر أهل السقيفة.

وكان علي «عليه السلام» أنفذ إليهم بريدة، وإنما تمت بيعتهم بعد دفنه «صلى الله عليه وآله»⁽²⁾.

وروى سليم بن قيس أيضاً، عن سلمان قال: إنه «صلى الله عليه وآله» لما غسله علي «عليه السلام» وكفنه، أدخلني، وأدخل أبا زر، والمقداد، وفاطمة، وحسناً وحسيناً «عليهم السلام»، فتقدم علي عليه السلام وصففنا خلفه وصلى عليه. وعائشة في الحجرة لا تعلم قد

(1) الكافي ج 1 ص 451 وفقه الرضا «عليه السلام» ص 188 وبحار الأنوار ج 22 ص 517 و 539 و 540 وج 78 ص 302 وجواهر الكلام ج 12 ص 102 والحدائق الناضرة ج 10 ص 451 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 348.

(2) مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 206 والأنوار البهية ص 48 ومستدرك الوسائل ج 2 ص 263 و 264 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 349 والدر النظيم ص 195 وبحار الأنوار ج 22 ص 525.

أخذ الله ببصرها.

ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار، فكانوا يدخلون، ويدعون، ويخرجون، حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه(1).

وفي نص آخر قال: حتى لم يبق أحد في المدينة، حر ولا عبد إلا صلى عليه(2).

وكانوا يصلون عليه أرسالا(3).

(1) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص143 وراجع: الإحتجاج ج1 ص106 وبحار الأنوار ج22 ص506 وج28 ص262 وج78 ص385 والأنوار البهية ص47 والحدائق الناضرة ج10 ص451 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص350 وجواهر الكلام ج12 ص103 وراجع: كشف اللثام (ط.ج) ج1 ص132 و (ط.ج) ج2 ص362 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج3 ص83 و (ط دار الإسلامية) ج2 ص779 وإعلام الوري ج1 ص270.

(2) سبل الهدى والرشاد ج12 ص329 و 330 عن أحمد، وأبي يعلى، ومجمع الزوائد ج9 ص33 ومسند أبي يعلى ج8 ص371.

(3) سبل الهدى والرشاد ج12 ص329 ومسند أبي يعلى ج1 ص31 ونصب الراية = ج2 ص350 وكنز العمال ج7 ص237 والثقات لابن حبان ج2 ص158 والكامل لابن عدي ج2 ص349 وأسد الغابة ج1 ص34 وتاريخ الأمم والملوك ج2 ص452 و 333 والبداية والنهاية ج5 ص287 والسيرة النبوية لابن هشام ج4 ص1077 والسيرة النبوية لابن كثير ج4

ولم يؤم الصلاة على رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحد(1).
 وقال ابن كثير وأبو عمر: إن هذا مجمع عليه، ولا خلاف فيه(2).
 وبعض الروايات تصرح: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» هو
 الذي أمرهم بذلك(3).

-
- ص 531 ونيل الأوطار ج 4 ص 77 وكشاف القناع للبهوتي ج 2 ص 130
 وسنن ابن ماجه ج 1 ص 521 والجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 225.
 (1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 329 و 330 عن ابن إسحاق وغيره، وأحمد
 وأبي يعلى، ونيل الأوطار ج 4 ص 77 وكشاف القناع للبهوتي ج 2 ص 130
 وسنن ابن ماجه ج 1 ص 521 وكنز العمال ج 7 ص 237 ونصب الراية ج 2
 ص 350 ومسنند أبي يعلى ج 1 ص 31 والجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 225
 والثقات لابن حبان ج 2 ص 158 والكامل لابن عدي ج 2 ص 349 والثمر
 الداني للآبي ص 272 وتنوير الحوالك ص 238 وتاريخ الأمم والملوك ج 2
 ص 452 و 333 والبداية والنهاية ج 5 ص 286 و 287 والسيرة النبوية لابن
 هشام ج 4 ص 1077 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 528 و 531 والسيرة
 الحلبيه (ط دار المعرفة) ج 3 ص 478.
 (2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 330 و 331 وتنوير الحوالك ص 238
 والثمر الداني للآبي ص 272 و البداية والنهاية ج 5 ص 286 والسيرة
 النبوية لابن كثير ج 4 ص 528 والسيرة الحلبيه (ط دار المعرفة) ج 3
 ص 478.
 (3) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 329 و 331 عن مسند أحمد ج 5 ص 81
 وعن ابن سعد ج 2 ص 221 وعن الطبري، وراجع: تلخيص الحبير ج 5

وعند مجد الدين الفيروزآبادي في القاموس: صلوا عليه فنأدى منادٍ: صلوا أفواجاً بلا إمام⁽¹⁾.

قال المفيد: «ولما فرغ من غسله تقدم فصلى عليه وحده، ولم يشركه معه أحد في الصلاة عليه.

وكان المسلمون يخوضون في من يؤمهم في الصلاة عليه، وأين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين «عليه السلام» وقال لهم: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمامنا حياً وميتاً، فیدخل عليه فوج بعد فوج منكم، فيصلون عليه بغير إمام، وينصرفون..

إلى أن قال: فسلم القوم بذلك، ورضوا به»⁽²⁾.

صلاة أهل السقيفة على النبي ﷺ

وقد صرحت بعض الروايات المتقدمة: بأنه لم يبق في المدينة

ص187 ونيل الأوطار ج4 ص77 ومجمع الزوائد ج9 ص37 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج4 ص1715 وتاريخ مدينة دمشق ج4 ص296 وأسد الغابة ج5 ص254 والبدایة والنهاية ج5 ص291 والسيرة النبوية لابن كثير ج4 ص538.

- (1) سبل الهدى والرشاد ج12 ص330. وراجع: التنبيه والإشراف ص245.
- (2) الإرشاد للمفيد ج1 ص187 وبحار الأنوار ج22 ص517 وراجع ص524 و 529 و 536 عن فقه الرضا ص20 والأنوار البهية ص47 وینابيع المودة ج2 = = ص339 وعن كفاية الأثر ص304.

حر ولا عبد إلا صلى على رسول الله «صلى الله عليه وآله» (1).
 وزعم حرام بن عثمان: أن أبا بكر قد أمَّهُم في الصلاة عليه
 «صلى الله عليه وآله» (2).

قال محمد بن عمر الأسلمي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم
 بن الحارث التيمي قال: وجدت هذا في صحيفة بخط أبي فيها: أنه لما
 كف رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووضع على سريره دخل أبو
 بكر وعمر فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. ومعهما
 نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت، فسلموا كما سلم أبو
 بكر وعمر، وصفوا صفوفاً لا يؤمهم أحد.

فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول، حيال رسول الله
 «صلى الله عليه وآله» -: اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه،
 ونصح لأمرته، وجاهد في سبيل الله تعالى، حتى أعز الله تعالى دينه
 وتمت كلماته، فأمن به وحده لا شريك له، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع
 القول الذي أنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه، فإنه
 كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، لا نبتغي بالإيمان بدلاً، ولا نشترى به
 ثمناً أبداً.

-
- (1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 329 و 330 عن أحمد وأبي يعلى، ومجمع
 الزوائد ج 9 ص 33 ومسند أبي يعلى ج 8 ص 371.
 (2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 331 ونيل الأوطار ج 4 ص 77.

فيقول الناس: آمين آمين!

ثم يخرجون ويدخل آخرون، حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء،
ثم الصبيان(1).

ونقول:

أولاً: قولهم: إن الصلاة على جسد رسول الله «صلى الله عليه وآله» استمرت يوم الإثنين، أو ليلة الثلاثاء، ويوم الثلاثاء لا يتلاءم مع ما روي من أن علياً «عليه السلام» لما فرغ من دفن النبي «صلى الله عليه وآله»، وتسوية التراب عليه، قال: ما فعل أهل السقيفة(2).

ثانياً: قول رواية مسلم: لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا صلى على النبي «صلى الله عليه وآله».. وفي بعضها: أن أبا بكر أمّ المصلين عليه يقابلها قولهم: «لم يحضر أهل السقيفة، وكان علي أنفذ إليهم بريدة»(3).

(1) سبل الهدى والرشاد ج12 ص330 والسيرة النبوية لابن كثير ج4 ص528 والبداية والنهاية ج5 ص286 وتنوير الحوالك ص239 والطبقات الكبرى ج2 ص290 وكنز العمال ج7 ص228 وراجع: إمتاع الأسماع ج14 ص583.

(2) الأمالي للسيد المرتضى ج1 ص198.

(3) مناقب آل أبي طالب ج1 ص205 و 206 والأنوار البهية ص48 ومستدرک الوسائل ج2 ص263 و 264 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص349 والدر = = التنظيم ص195 وبحار الأنوار ج22 ص525 وعن

ثالثاً: إن الروايات الدالة على أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن بعد وفاته بساعات وقولهم: دفن ليلة الثلاثاء تدفع قولهم: إن الصلاة استمرت إلى آخر يوم الثلاثاء.

رابعاً: إن النص الذي ورد في رواية التيمي الأنفة الذكر ليس هو نص الصلاة على الميت، لا عند السنة، ولا عند الشيعة، وإنما هو مجرد دعاء وشهادة.

خامساً: الروايات بل الإجماع على أن الناس صلوا على النبي «صلى الله عليه وآله» أرسالاً تدفع رواية حرام بن عثمان: أن أبا بكر أمّ المصلين عليه «صلى الله عليه وآله»..

صلاة علي وأهل البيت ^:

يستفاد من رواية التيمي المتقدمة: أن الصحابة لم يصلوا على النبي «صلى الله عليه وآله»، بل كانت صلاتهم مجرد دعاء وشهادة، وهذا هو ما تؤكد سائر النصوص الأخرى أيضاً، حيث دلت على أن علياً وأهل البيت «عليهم السلام» هم دون غيرهم الذين صلوا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» الصلاة المشروعة على الميت..

ويدل على ذلك أيضاً ما يلي:

1 - صرح ابن سعد في رواية له عن علي «عليه السلام» بكيفية صلاتهم على النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: فكان يدخل الناس

رسلاً رسلاً، فيصلون عليه صفّاً صفّاً، ليس لهم إمام، يقولون: سلام عليك أيها النبي، ورحمة الله وبركاته(1).

2 - روى سالم بن عبد الله قال: قالوا لأبي بكر: هل يصلى على الأنبياء؟!

قال: يجيء قوم فيكبرون، ويدعون، ويجيء آخرون، حتى يفرغ الناس(2).

ملاحظة: لعل الذي دعا أبا بكر إلى إنكار الصلاة على الأنبياء بعد موتهم هو تبرير عدم حضوره للصلاة على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بسبب انشغاله بالسقيفة..

3 - قيل للإمام الباقر «عليه السلام»: كيف كانت الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله»؟

فقال: لما غسله أمير المؤمنين كفنه وسجاه، وأدخل عليه عشرة، فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين في وسطهم، فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

(1) سبل الهدى والرشاد ج12 ص329 وراجع: تنوير الحوالك ص239 وكنز

العمال ج7 ص254 والطبقات الكبرى لابن سعد ج2 ص291.

(2) سبل الهدى والرشاد ج12 ص330 وتنوير الحوالك ص239 والتمهيد لابن

عبد البر ج24 ص398.

تَسْلِيماً⁽¹⁾، فيقول القوم مثل ما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي⁽²⁾.

4 - قال في «المورد» نقلت من خط شيخنا الحافظ الزاهد أبي عبد الله محمد بن عثمان، المعروف بالضياء الرازي، قال: قال سحنون بن سعيد: سألت جميع من لقيت من فقهاء الأمصار، من أهل المغرب والمشرق، عن الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله» بعد وفاته: هل صلوا عليه؟! وكم كبر عليه؟! فكل لم يدر، حتى قدمت المدينة، فلقيت عبد الله بن ماجشون فسألته فقال: صَلَّى عليه اثنان وتسعون صلاة، وكذلك صَلَّى على عمه حمزة.

قال: قلت: من أين لك هذا دون الناس؟!!

قال: وجدتُها في الصندوق التي تركها مالك، وفيه عميقات المسائل، ومشكلات الأحاديث بخطه عن نافع، عن ابن عمر. قال الحافظ أبو الفضل العراقي في سيرته المنظومة:

وليس ذا متصل الإسناد عن مالك في كتب النقاد⁽³⁾

(1) الآية 56 من سورة الأحزاب.

(2) راجع: الكافي ج 1 ص 450 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 206 وبحار الأنوار ج 22 ص 539 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 348 ومستدرك الوسائل ج 2 ص 263 و 265 والحدائق الناضرة ج 10 ص 450 وتفسير نور الثقلين ج 4 ص 304.

(3) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 332.

فهذا يعطي: أن أحداً من سائر المسلمين لم يصل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا سيما مع كون ابن القصار حكى الخلاف: هل صلوا عليه الصلاة المعهودة، أو دعوا فقط؟! وهل صلوا عليه أفراداً أو جماعة؟! (1).

ولا نتوقع أن يكون كثير من الصحابة يحسنون الصلاة على الميت، فإن بعض كبارهم كان يجهل بأحكام أوضح وأيسر من الصلاة على الميت، كما أوضحناه في الجزء الأول من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله»..

وأخيراً، فقد قال المحقق البحراني:

«وأنت خبير بأنه ربما ظهر من التأمل في هذه الأخبار الواردة في صلاة الناس على النبي «صلى الله عليه وآله» فوجاً فوجاً إنما هو بمعنى الدعاء، خاصة، وأنه لم يصل عليه الصلاة المعهودة إلا علي «عليه السلام»، مع هؤلاء نفر الذين تضمنهم حديث الإحتجاج، وإليه تشير أيضاً صحيحة الحلبي أو حسنته.

وقوله فيها: «ثم قام علي «عليه السلام» على الباب فصلى عليه، ثم أمر الناس الخ..» فإن ظاهر صحيح أبي مريم الأول وقوله فيه: «فإذا دخل قوم داروا به وصلوا ودعوا له» أنهم يحيطون به من جميع الجهات، ويدعون له. وهكذا من يدخل بعدهم.

(1) نيل الأوطار ج4 ص77 وتلخيص الحبير ج5 ص187.

وكذا قوله في حديثه الثاني: «ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله - يعني بعد ما صلى عليه أمير المؤمنين «عليه السلام» كما دل عليه خبر الإحتجاج - ثم وقف أمير المؤمنين «عليه السلام» في وسطهم فقال:... الحديث». فإنه ظاهر في أن الصلاة كانت بهذه الكيفية، كما يدل عليه قوله: «فيقول القوم كما يقول».

وإليه يشير قوله في حديث جابر: «إنه سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول في حال صحته: «إن هذه الآية نزلت عليه في الصلاة عليه بعد الموت». ولا ريب أن الصلاة في الآية إنما هي بمعنى الدعاء(1).

إجراءات دفن الرسول ﷺ في الرواية والتاريخ:

واختلفوا أين يدفن، فقال بعضهم: في البقيع.

وقال آخرون: في صحن المسجد.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: إن الله لم يقبض نبيه إلا في أطهر البقاع، فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض عليها. فاتفقت الجماعة على قوله، ودفن في حجرته(2).

(1) الحقائق الناضرة ج 10 ص 451.

(2) بحار الأنوار ج 22 ص 525 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 505 و 506 و (نشر المطبعة الحيدرية) ج 1 ص 206 وعن الكافي ج 1 ص 451 وتهذيب الأحكام ج 6 ص 3 وروضة الواعظين ص 71 والدر النظيم ص 196

وروي: أنه لما فرغ علي «عليه السلام» من غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكفنه أتاه العباس، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبي «صلى الله عليه وآله» في بقيع المصلى، وأن يؤمهم رجل منهم [واحد].

فخرج علي «عليه السلام» إلى الناس، فقال: يا أيها الناس، أما تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمامنا حياً وميتاً؟ وهل تعلمون أنه لعن من جعل القبور مصلى، ولعن من جعل مع الله إلهاً، ولعن من كسر رباعيته، وشق لثته؟

قال: فقالوا: الأمر إليك، فاصنع ما رأيت.

قال: وإني أدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في البقعة التي قبض فيها (1).

وعند المفيد وغيره أنه قال: «إن الله لم يقبض نبياً في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه، إني لدافنه في حجرته التي قبض فيها. فسلم القوم لذلك ورضوا به» (2).

وإعلام الوري للطبرسي ج 1 ص 54 والمقنعة للمفيد ص 457.

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 525 و 536 و 537 و 508 عن كفاية الأثر ص 304 وعن فقه الرضا ص 20 والمقنعة للمفيد ص 457 وتهذيب الأحكام ج 6 ص 3 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 505 و 506 و (نشر المطبعة الحيدرية) ج 1 ص 206 والدر النظيم ص 196.

(2) بحار الأنوار ج 22 ص 517 وراجع ص 524 و 529 و 536 عن فقه

قالوا: ودخل أمير المؤمنين «عليه السلام» والعباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وأسامة بن زيد، ليتولوا دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فنادت الأنصار من وراء البيت: يا علي، إنا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يذهب، أدخل منا رجلاً يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال: ليدخل أوس بن خولي، وكان بدرياً فاضلاً من بني عوف من الخزرج، فلما دخل قال له علي «عليه السلام»: انزل القبر. فنزل، ووضع أمير المؤمنين رسول الله «عليهما السلام» على يديه ودلاه في حفرته، فلما حصل في الأرض قال له: اخرج. فخرج، ونزل علي القبر، فكشف عن وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووضع خده على الأرض موجهاً إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن، وأهال عليه التراب(1).

الرضا ص 20 و 21 وراجع مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 303 - 306 وإعلام الوري ص 143 و 144 وعن كفاية الأثر ص 304 والأنوار البهية ص 47.

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 519 و 521 و 530 والإرشاد للمفيد ج 1 ص 188 وإعلام الوري ص 143 و 144 و (ط مؤسسة آل البيت) ج 1 ص 270 والأنوار البهية ص 48 ومستدركات علم رجال الحديث ج 1 ص 706 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 425 ومستدرك الوسائل ج 2 ص 330

وكان ذلك في يوم الإثنين، لليلتين بقيتا من صفر، سنة عشر من هجرته «صلى الله عليه وآله»، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ولم يحضر دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أكثر الناس، لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، وأصبحت فاطمة «عليها السلام» تنادي: وا سوء صباحاه.

فسمعها أبو بكر، فقال لها: إن صباحك لصباح سوء.

واغتتم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله»، وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله «صلى الله عليه وآله»، فتبادروا إلى ولاية الأمر، واتفق لأبي بكر ما اتفق، لاختلاف الأنصار فيما بينهم، وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم، فيستقر الأمر مقره، فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان⁽¹⁾.

ونذكر القارئ بما يلي:

وراجع: مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 152 والدر النظيم ص 196 وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 334 وفي هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 328 وعن دلائل النبوة للبيهقي ج 7 ص 252 وعن سنن ابن ماجه ج 1 ص 496.

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 518 و 519 و 520 و 529 و 530 والإرشاد للمفيد ج 1 ص 188 والأنوار البهية ص 50.

1 - إن النبي «صلى الله عليه وآله» دفن قبل انتهاء أهل السقيفة من سقيفتهم، وقد ذكرنا ذلك أكثر من مرة، وصرح الشيخ المفيد بذلك أيضاً، فقال: «وقد جاءت الرواية: أنه لما تم لأبي بكر ما تم، وباعيه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» وهو يسوي قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بمسحاة في يده، فقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر، ووقعت الخذلة في الأنصار لاختلافهم، وبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفاً من إدراككم الأمر.

فوضع طرف المسحاة في الأرض ويده عليها، ثم قال: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (1)» (2).

2 - إننا لا ننكر ان يكون أناس من الأنصار وبعض من المهاجرين، ممن لا حول لهم ولا قوة قد بقوا في المسجد، أو على مقربة منه، وأن يطلب هؤلاء أو أولئك من علي «عليه السلام» أن ينالوا شرف المشاركة في مراسم دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيشركهم «عليه السلام» في ذلك..

(1) الآيات 1 - 4 من سورة العنكبوت.

(2) بحار الأنوار ج 22 ص 518 - 520 وج 24 ص 230 وتفسير نور الثقلين ج 4 ص 149 والإرشاد للمفيد ج 1 ص 189.

في حين أن الطامحين والطامعين لم يكثرثوا لموت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل تجمعوا واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، لابتزاز هذا الأمر من صاحبه الشرعي على حين غفلة من علي «عليه السلام» وبني هاشم - بزعمهم - حيث كان مشغولاً بتجهيز ودفن خير خلق الله «صلى الله عليه وآله»..

3 - صرح المفيد «رحمه الله»: بأن دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان في يوم الإثنين في الثامن والعشرين من شهر صفر.. وهذا هو المؤيد بالشواهد العديدة، وذلك في غياب أكثر المهاجرين والأنصار، لانشغالهم في السقيفة..

أما دعوى تأخير دفنه «صلى الله عليه وآله» يومين أو أكثر، فلا مبرر لقبولها، فإن تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» ودفنه لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين أو ثلاث على أبعد تقدير. فلماذا يبقى النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» بلا دفن؟! مع أن التعجيل في دفن الموتى مستحب، ولم يكن علي «عليه السلام» ليفرط في هذا المستحب من دون داع أهم، أو سبب موجب.

4 - ولا نريد التعليق على قول أبي بكر لفاطمة الزهراء «عليها السلام»: إن صباحك لصباح سوء!! بل نترك ذلك للقارئ الكريم المؤمن والمنصف..

أبو طلحة يلحد رسول الله ﷺ:

وقالوا: إنه «عليه السلام» وضع سرير النبي «صلى الله عليه وآله»

وآله» عند رجل القبر، وسلّمه سلّمًا(1).

وعن ابن عباس: أنه «صلى الله عليه وآله» سلّم من قبل رأسه(2).

وروي: أن أبا طلحة لحد له «صلى الله عليه وآله»، ثم خرج أبو طلحة، ودخل علي «عليه السلام» القبر، فبسط يده، فوضع النبي «صلى الله عليه وآله»، وأدخله اللحد(3).

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 541 وفي هامشه عن تهذيب الأحكام ج 1 ص 30 و (ط أخرى) ج 1 ص 296 وراجع: مصباح الفقيه (ط.ق) ج 1 ق 2 ص 417 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 3 ص 184 و (ط دار الإسلامية) ج 2 ص 850 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 230 ومنتقى الجمان ج 1 ص 259.

(2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 334 والمسند للشافعي ج 1 ص 215 والسنن الكبرى للبيهقي ج 4 ص 54 ونصب الراية ج 2 ص 350 و 351 وكتاب الأم للشافعي ج 1 ص 311 ومختصر المزني ص 39 و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 3 ص 492 وراجع: المعتمد ج 1 ص 299 وتذكرة الفقهاء (ط.ج) ج 2 ص 91 و (ط.ق) ج 1 ص 52 ونهاية الأحكام للعلامة الحلي ج 2 ص 275.

(3) بحار الأنوار ج 22 ص 516 ج 78 ص 318 وعن فقه الرضا ص 20 و (نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا) ص 183 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 400 ومستدرک الوسائل ج 2 ص 316.

أبو عبيدة لم يلحد الرسول ﷺ:

إننا نشك فيما ذكروه، من أنه كان من يشق القبر، وبعضهم يلحد، فقالوا: يتولى الأمر من سبق منهما، ووافق علي «عليه السلام» على ذلك. فسبق أبو عبيدة فلحد لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وشكنا في ذلك يستند إلى ما يلي:

ألف: إذا كان اللحد هو الراجح شرعاً، فإن علياً «عليه السلام» لا يختار لرسول الله «صلى الله عليه وآله» غيره.

ب: إن اللحد ليس أمراً غريباً يحتاج إلى متخصص، بحيث لا يحسنه غيره، بل هو أمر معروف وميسور لكل أحد.

ج: قولهم: إن أبا عبيدة هو الذي لحد لرسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يصح، لأن أبا عبيدة كان في السقيفة، بل كان من أركانها، وقد دفن النبي «صلى الله عليه وآله» قبل انقضاء أمر السقيفة..

ولعل المقصود: إثارة الغبار حول ما فعلوه. وما ارتكبه بحق النبي وعلي صلوات الله عليهما.

د: إن تعجيل الدفن راجح ومستحب، ولم يكن علي «عليه السلام» بالذي يتهاون بهذا الراجح.

لم ينزل في حفرة النبي ﷺ غير علي ×:

ولم ينزل في حفرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» سوى علي «عليه السلام».

وورد في حديث المناشدة يوم الشورى: أن علياً «عليه السلام» قال لهم: «فأنشدكم الله، هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول الله غيري؟!»

قالوا: اللهم لا (1).

وما روي من أن بعض الأنصار قد نزل القبر.. يصبح موضع ريب وشك. إلا إن كان المقصود أنه نزل إلى ما فوق اللحد، ولم ينزل في الحفرة نفسها، فلم تلامس قدماء الموضع الذي وضع فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

قبر رسول الله ﷺ:

عن أبي البختری عن جعفر، عن أبيه، عن علي «عليه السلام»: إن قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» رفع من الأرض قدر شبر، وأربع أصابع. ورش عليه الماء.. قال علي «عليه السلام»: والسنة أن يرش على القبر الماء (2).

(1) الأُمالي للشيخ الطوسي ص 7 و 8 و (ط دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم) ص 555 وبحار الأنوار ج 22 ص 544 وج 31 ص 368 عنه، وكتاب الولاية لابن عقدة ص 165.

(2) قرب الإسناد (ط حجرية) ص 72 و (ط مؤسسة آل البيت) ص 155 وبحار الأنوار ج 22 ص 506 وج 79 ص 37 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 3 ص 194 و (ط دار الإسلامية) ج 2 ص 858 وسنن النبي «صلى الله عليه

وروى الكليني بسنده عن عقبة بن بشير، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: قال النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: يا علي، ادفني في هذا المكان، وارفع قبري من الأرض أربع أصابع، ورش عليه من الماء (1).

وروي عن أبي جعفر «عليه السلام»: أن قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» رفع شبراً من الأرض (2).

وذكروا أيضاً: أن علياً «عليه السلام» قد رفع القبر (3).
وعن أبي عبد الله «عليه السلام»: جعل علي «عليه السلام»

وآله» للطباطبائي ص 253 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 441 والأنوار البهية ص 49.

- (1) بحار الأنوار ج 22 ص 539 عن الكافي (الفروع) ج 1 ص 450.
- (2) بحار الأنوار ج 22 ص 541 وج 79 ص 14 وتهذيب الأحكام ج 1 ص 132 = و (ط دار إحياء التراث العربي) ج 1 ص 469 وكشف اللثام (ط.ج) ج 2 ص 395 و (ط.بق) ج 1 ص 137 والتحفة السنية (مخطوط) ص 356 والحدائق الناضرة ج 4 ص 125 ورياض المسائل ج 2 ص 233 وغنائم الأيام ج 3 ص 535 ومستند الشيعة ج 3 ص 275 وجواهر الكلام ج 4 ص 314 ومصباح الفقيه (ط.بق) ج 1 ق 2 ص 423 وعلل الشرائع ج 1 ص 307 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 3 ص 194 و (ط دار الإسلامية) ج 2 ص 857 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 441.
- (3) مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 152 وبحار الأنوار ج 22 ص 521 ومستدرک سفينة البحار ج 10 ص 397 والدر النظيم ص 196.

على قبر النبي «صلى الله عليه وآله» لبناً⁽¹⁾.

وذكرت بعض الروايات: أنه «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمرهم بنصب اللبن عليه⁽²⁾.

وعن علي بن الحسين «عليه السلام»: نصبت عليه في اللحد تسع لبنات⁽³⁾.

هل نزل المغيرة في قبر الرسول ﷺ:

روى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: اعتمدت مع علي بن

-
- (1) بحار الأنوار ج 22 ص 539 عن الكافي (الفروع) ج 1 ص 54 و 55 و (ط) دار الكتب الإسلامية - طهران) ج 3 ص 197 والحبلى المتين (ط.ق) للبهائي العاملي ص 70 ورياض المسائل للطباطبائي ج 2 ص 229 وغنائم الأيام ج 3 ص 532 ومستند الشيعة ج 3 ص 272 وجواهر الكلام ج 4 ص 308 ومصباح الفقيه (ط.ق) ج 1 ق 2 ص 423 ووسائل الشيعة (ط) مؤسسة آل البيت) ج 3 ص 189 و (ط دار الإسلامية) ج 2 ص 854 والأنوار البهية ص 49 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 404.
 - (2) راجع: سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 335 و 336 عن مسدد، وعن مسلم وابن سعد، والمطالب العالية ج 4 ص 258، والحاكم والبيهقي وابن ماجه.
 - (3) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 335 وفي هامشه عن: ابن سعد ج 2 ص 227 ودلائل النبوة للبيهقي ج 4 ص 252. وراجع: روضة الطالبين للنووي ج 7 ص 409 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 586 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج 1 ص 48 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 535.

أبي طالب «عليه السلام» في زمان عمر - أو عثمان - فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب، فلما فرغ من عمرته رجع وقد سكب له غسل، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق، فقالوا: يا أبا الحسن، جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا به.

فقال: أظن المغيرة يحدثكم أنه أحدث الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله».

قالوا: أجل، عن ذا جئنا نسألك.

قال: كذب. أحدث الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» قثم بن العباس، كان آخرنا خروجاً من قبره⁽¹⁾.

ونقول:

لعله «عليه السلام» قصد أن قتماً أحدث الناس فيما عداه «عليه السلام»، فإنه هو الذي تولى دفنه، وكان آخر الناس به عهداً كما سيأتي.

(1) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص 229 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 41 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 453. وراجع: مسند أحمد ج 1 ص 101 والكامل لابن عدي ج 1 ص 47 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج 5 ص 290 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 1078 والدر النظيم ص 196 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 537 وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 338 ودلائل النبوة للبيهقي ج 7 ص 257 وأسد الغابة ج 4 ص 197.

وتقدم: أن أحداً لم ينزل حفرة الرسول «صلى الله عليه وآله» غير علي «عليه السلام» كما في حديث المناشدة.

علي × يكذب المغيرة:

وأما بالنسبة لتكذيب علي «عليه السلام» للمغيرة فنقول:

1 - يبدو أن ما كان يدعيه المغيرة بن شعبه من أنه أحدث الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» قد ترك أثراً من نوع ما بين أهل العراق.. ولعل أثره السلبي قد نشأ من رؤيتهم سلوك المغيرة، الذي لم يكن منسجماً مع أحكام الشريعة، فقد كان يرتكب الموبقات والعظائم، أمام سمع الناس وبصرهم، ولم ينس الناس بعد قصة زناه، حتى كاد أن يقام الحد عليه، لو لم يتداركه عمر بتهديد اليهود، وصد زياد عن الشهادة.. إن هذه القصة قد شاعت في مختلف البلاد، وذاعت بين العباد..

فما معنى أن يكون له شرف النزول في قبر الرسول «صلى الله عليه وآله»، وهل يمكن أن يوفق لأن يكون أحدث الناس عهداً به «صلى الله عليه وآله»، ويفتخر بذلك على الناس، ويجعله ذريعة لاستجلاب التعظيم، والتفخيم، والتكريم منهم..

فقد أوقعهم هذا الأمر في حيرة، وكان علي «عليه السلام» عارفاً بهذا الأمر، فأراد أن يحل الإشكال، ويدفع هذا الوهم البغيض عنهم.

2 - بالنسبة لتكذيب علي «عليه السلام» المغيرة فيما يدعيه من أنه آخر الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم القول بأن

قثم بن العباس هو الذي كان آخر الناس عهداً بالرسول «صلى الله عليه وآله»، نقول:

إن آخر الناس عهداً برسول الله هو علي «عليه السلام». ويدل على هذا وذلك ما يلي:

ألف: قال ابن كثير: وقول من قال: إن المغيرة بن شعبه كان آخرهم عهداً ليس بصحيح، لأنه لم يحضر دفنه، فضلاً عن أن يكون آخرهم عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾.

وقول الصالحى الشامى: إنما استند فيه إلى دعاوى المغيرة نفسه. وهو غير مأمون في ذلك.

ويكفي أن نذكر: أن علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» قد وصف المغيرة بقوله: «فإنه والله دائماً يلبس الحق بالباطل، ويموه فيه، ولم يتعلق من الدين إلا بما يوافق الدنيا»⁽²⁾.

ب: قال الحاكم: أصح الأقاويل: أن آخر الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» قثم بن العباس⁽³⁾.

(1) سبل الهدى والرشاد ج12 ص339 وأسد الغابة ج1 ص34.

(2) راجع: الأمالي للمفيد ص218 وبحار الأنوار ج32 ص125 وقاموس الرجال ج10 ص194.

(3) سبل الهدى والرشاد ج12 ص339. وراجع: ذخائر العقبى ص238 والآحاد والمثاني ج1 ص295 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج3 ص1304 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص140 والطبقات الكبرى لابن سعد

وإن كنا قد قلنا: إن ذلك غير صحيح. وسيأتي النص الدال على أن «عليه السلام» هو آخرهم عهداً به «صلى الله عليه وآله»..

ج: ويدل على عدم حضور المغيرة وكثير غيره دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما يلي:

- 1 - قولهم: ولي وضع رسول الله في قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه: العباس، وعلي، والفضل، وصالح مولاه، وخلي أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» بينه وبين أهله، فولوا إجماعاً (1).
- 2 - وفي نص آخر: «ودخل القبر علي، والفضل، وقثم ابنا العباس، وشقران مولاه، ويقال: أسامة بن زيد، وهم تولوا غسله وتكفينه، وأمره» (2).
- 3 - قال ابن سعد: «فلم يدفن حتى كانت العتمة، ولم يله إلا

ج 2 ص 304 وأسد الغابة ج 4 ص 197 وتهذيب التهذيب ج 8 ص 324 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 589 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 3 ص 495.

- (1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ق 2 ص 70 و (ط دار صادر) ج 2 ص 301 عن البدء والتاريخ، وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 337 و 339 وراجع: الغدير ج 7 ص 75 وراجع: كنز العمال ج 7 ص 249 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 7 ص 270. وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج 3 ص 205 وج 8 ص 567.
- (2) راجع: سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 339 وعن العقد الفريد ج 3 ص 61.

أقاربه»(1).

4 - وفي حديث المناشدة قول علي «عليه السلام»: «نشدتكم بالله، أفيكم (أمنكم) أحد كان آخر عهده برسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى وضعه في قبره غيري؟!«

قالوا: اللهم لا»(2).

5 - وهذا ما قرره عتبة بن أبي لهب في مدحه علياً «عليه السلام» حيث يقول:

وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن(3)

(1) راجع: سبل الهدى والرشاد ج12 ص339 عن الطبراني، وكنز العمال ج7 ص249 و (ط مؤسسة الرسالة) ج7 ص270. وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج3 ص205 وج8 ص567.

(2) راجع: الطرائف لابن طاووس ص413 وكتاب الأربعين للشيرازي ص221 ونهج السعادة ج1 ص133 و 140 ونهج الإيمان ص530 وتاريخ مدينة = دمشق ج42 ص433 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج5 ص726 وكتاب الأربعين للماحوزي ص434 وكتاب الولاية لابن عقدة ص178 وغاية المرام ج5 ص79 وج6 ص6 وسفينة النجاة للتكابني ص363 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج5 ص30 وج8 ص701 وج15 ص684 وج31 ص324.

(3) راجع: تاريخ اليعقوبي ج2 ص124 والغدير ج3 ص232 وج7 ص93 عنه، وعن رسائل الجاحظ ص22 وأسد الغابة ج4 ص40 وتاريخ أبي

وكون آخر الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» هو علي «عليه السلام» موجود في العديد من النصوص والمصادر (1).

الفداء ج 1 ص 164 والإستيعاب لابن عبد البر ج 3 ص 1133 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 21 وج 13 ص 232 والصراط المستقيم ج 1 ص 237 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 187 وبحار الأنوار ج 12 ص 337 وج 28 ص 352 ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرازي ص 47 والتفسير الكبير للرازي ج 2 ص 212 وج 18 ص 212 والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص 122 والعثمانية للجاحظ ص 293 والوافي بالوفيات ج 21 ص 183.

(1) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 395 والمصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 494 وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص 130 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) = = ج 13 ص 146 ومسند أبي يعلى ج 12 ص 364 ومسند ابن راهويه ج 4 ص 129 والسنن الكبرى للنسائي ج 4 ص 261 وج 5 ص 154 وكتاب الوفاة للنسائي ص 52 ومسند أحمد ج 6 ص 300 والمستدرک للحاكم ج 3 ص 138 ومجمع الزوائد ج 9 ص 112 وفتح الباري ج 8 ص 107 وذكر أخبار إصبهان ج 1 ص 250 ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج 1 ص 456 وج 2 ص 87 والبدایة والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج 7 ص 397 وج 12 ص 255 وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 255 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 175 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 203 وج 2 ص 64 والعمدة لابن البطريق ص 287 والطرائف لابن طاووس ص 153 وذخائر العقبى ص 72 والمراجعات للسيد شرف الدين ص 330 وراجع: الأمالي للطوسي ص 555 وبحار

الفصل الخامس:

أحداث تتصل بموت النبي ﷺ..

الأنوار ج 22 ص 473 و 544 وج 31 ص 368 وج 38 ص 301 و 311
وكتاب الولاية لابن عقدة ص 165.

علي وحزن الزهراء ١ علي أبيها:

وعن علي «عليه السلام» قال: غسلت النبي «صلى الله عليه وآله» في قميصه، فكانت فاطمة «عليها السلام» تقول: أرني القميص. فإذا شمته غشي عليها. فلما رأيت ذلك غيبته⁽¹⁾.

(1) أهل البيت لتوفيق أبي علم ص166 وفاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ج1

ونقول:

إن الزهراء «عليها السلام» لم تكن جزوعة، ولا مغرقة ولا متجاوزة الحد في التعلق بأبيها من الناحية العاطفية، وإنما كانت تعرف في رسول الله «صلى الله عليه وآله» من المعاني، ومن أسرار النبوة ما يجعل الجزع عليه قليلاً في حقه مهما بلغ. وتعرف أن الجزع عليه ليس بحرام، بل هو طاعة وعبادة. وقد قال علي «عليه السلام»: إن الجزع لقبيح إلا عليك.

ولذلك لم نر علياً «عليه السلام» ينهاها، أو يطلب منها أن تخفف من حزنها، وذلك لأنه يرى: أن ذلك هو حقها الطبيعي، الذي لو لم يبلغ هذا الحد، لدل على نقص في معرفتها، أو في عصمتها، ومن ثم في مقامها.

وهذا يفسر لنا اختياره لطريقة التعامل مع هذا الأمر، لا من حيث أنه يرى ذلك في غير محله، أو أنه زائد عن حده، بل من منطلق الفرق بها، والسعي لتخفيف عبء المسؤولية الأخلاقية، والإيمانية الملقاة على عاتقها، التي تقضي بلزوم وفائها لأشرف وأفضل والد وحيب، وأحب الخلق لله تبارك وتعالى.

ص113 عنه، وبحار الأنوار ج43 ص157 ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» وما نزل من القرآن في علي لابن مردويه الأصفهاني ص196 وبيت الأحزان ص167 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص436 وج19 ص154.

الجزع على رسول الله ﷺ:

روى المفيد بسنده إلى ابن عباس قال: لما توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» تولى غسله علي بن أبي طالب «عليه السلام» والعباس معه، والفضل بن العباس.

فلما فرغ «عليه السلام» من غسله كشف الإزار عن وجهه، ثم قال: بأبي وأمي، طبت حياً، وطبت ميتاً، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك، من النبوة، والأنبياء، خصصت حتى صرت مسلياً عن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء. ولولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك الشؤون، ولكان الداء مماتلاً، والكمد محالفاً، وقلاً لك، ولكنه ما لا يملك رده، لا يستطيع دفعه.

ثم أكب عليه، فقبل وجهه، والإزار عليه⁽¹⁾.

والشؤون: هي منابع الدمع في الرأس.

وتقبيل الإزار على رسول الله «صلى الله عليه وآله» يدحض ما

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 2 ص 228 والأمالى للمفيد ص 60 و (نشر دار = = المفيد) ص 103 وبحار الأنوار ج 22 ص 327 و 527 و 542 والأنوار البهية ص 45 والتمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 162 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 24 و تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني ص 488.

يزعمه بعض الناس من حرمة تقبيل قبور الأنبياء، وعدم جواز التبرك بآثارهم..

الجزع قبيح إلا عليك:

قد يقال: إن علياً «عليه السلام» ذكر أن امتناعه عن إنفاذ ماء الشؤون على النبي «صلى الله عليه وآله»، لأن ذلك يعد جزعاً، والنبي «صلى الله عليه وآله» قد أمر بالصبر، ونهى عن الجزع. مع أن ثمة نصاً آخر مروياً عنه «عليه السلام» يخالف هذا المعنى، ويدل على أنه لا مانع من الجزع عليه «صلى الله عليه وآله»، حيث يقول: «إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك»⁽¹⁾.

وقد جزع الإمام الصادق «عليه السلام» على ابنه إسماعيل جزعاً شديداً⁽²⁾.

-
- (1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 4 ص 71 وبحار الأنوار ج 79 ص 134 ودستور معالم الحكم ص 198 وعيون الحكم والمواظ للواسطي ص 150 وغرر الحكم ص 103 ونهاية الأرب ج 5 ص 193 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 498 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 19 ص 195.
- (2) راجع: بحار الأنوار ج 47 ص 242 و 249 و 250 وج 79 ص 84 و 86 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 474 و 526 وإعلام الوري ج 1 ص 546 وكشف الغمة ج 2 ص 395 ومستدرك سفينة البحار ج 2 ص 60 والحدائق الناضرة ج 4 ص 166 والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص 179

وجزع آدم على ابنه هابيل (1). فما هذا التناقض؟!

ونجيب:

أولاً: إنه لا منافاة بين ذلك كله، فإن الجزع قد يكون محرماً، حتى لو كان جزعاً على النبي «صلى الله عليه وآله» والوصي، وذلك إذا كان يجزع على الميت، لمجرد كونه أباً أو قريباً إن كان لا يؤمن بأنه نبي أو ولي، أو لتخيل فوات أمر دنيوي بموته، فالجزع هو على الأمر الدنيوي، وكذلك الحال بالنسبة للجزع الذي يكون بلا فائدة أو عائدة، لا على الإنسان في مزاياه وأخلاقه، ولا على الدين..

كما أنه إذا كان المصاب بغير النبي والوصي فالجزع حرام، ويحل إذا كان المصاب بهما «صلوات الله عليهما وآلهما». شرط أن يكون له فائدة على الإنسان في إيمانه وتقواه، أو على نصرته الدين، وحفظ المسلمين، كجزع يعقوب على يوسف «عليهما السلام»، فقد

وكمال الدين ص 73 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 3 ص 241 و 277 و (ط دار الإسلامية) ج 2 ص 892 و 919 والإرشاد للمفيد ج 2 ص 209.

(1) بحار الأنوار ج 11 ص 224 و 230 و 240 و 264 و ج 23 ص 59 و 63 و 64 و علل الشرائع ج 1 ص 19 وتفسير العياشي ج 1 ص 306 وتفسير القمي ج 1 ص 166 والتفسير الصافي ج 1 ص 416 و ج 2 ص 29 وتفسير نور الثقلين ج 1 ص 432 و 616 وتفسير كنز الدقائق ج 2 ص 341 وقصص الأنبياء للراوندي ص 58.

كان جزءاً محبوباً لله ومطلوباً، لأنه يعطي الانطباع عن قيمة الإنسانية في الإنسان، المتمثلة بما تجلى في يوسف «عليه السلام» من خصال الخير، وحميد الصفات، وفريد المزايا لدى أنبياء الله وأصفائه، وهو يؤكد عظم الخسارة بفقد هذا النوع من الناس. وشدة قبح العدوان عليهم.

بالإضافة إلى فوائد أخرى تعود على الجازع نفسه، تكاملاً، وثباتاً، وصلابة في الدين، وجهاداً وصبراً في سبيل الله تعالى، إلى الكثير من الفوائد الأخرى..

فهذا الجزع المفيد جداً محبوب ومطلوب لله تعالى، حتى لو أدى إلى العمى، أو الخوف من أن يكون حرصاً⁽¹⁾ أو أن يكون من الهالكين..

والجزع حسن أيضاً حين يخرج أهل الباطل، ويبين قسوتهم على الأبرياء وأهل الحق، ويحرك المشاعر الإنسانية عندهم.

وأما الجزع على الناس العاديين الذي لا دافع له إلا شدة التعلق العاطفي، ولا فائدة منه ولا عائدة، فهو مبعوض لله، ومحرم على عباد الله تبارك وتعالى. لأنه إنما يعبر عن أنانية طاغية، وحب عارم للدنيا، وتعلق مقيت بها، لأنه إنما يجزع على شيء فقده، ولذة فائقته.

(1) حَرَصَ حَرَصاً من باب تعب: أشرف على الهلاك. راجع مجمع البحرين ج 1

والجزع قبيح أيضاً، عندما يوحى بضعف المحق، ويكون إقراراً بالهزيمة، ويطمع العدو ويغريه بالإمعان في ممارسة العدوان والبغي. وعندما يجعل العدو يشعر بنشوة النصر.

وربما يبلغ حدّ إظهار الإعتراض على قضاء الله تعالى وقدره. وهذا يفسر لنا الروايات الصحيحة التي أكدت على استحباب الجزع على الإمام الحسين «صلوات الله وسلامه عليه»، ويبين لنا المراد من قول علي «عليه السلام» وهو يرثي رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن الجزع قبيح إلا عليك الخ..».

ثانياً: قد يشار هنا إلى جواب آخر أيضاً، وهو: أن الجزع، وإن كان جائزاً عليه «صلى الله عليه وآله»، وله درجة من الثواب، ولكن التجلد والصبر هو الأفضل، والأكثر ثواباً لأن فيه المزيد من المشقة والجهد، وهو أيضاً يوجب ثبات الناس على دينهم، وعدم السقوط أمام التحدي الكبير الذي ينتظرهم، بل قد يتخذ منه بعض المغرضين ذريعة للتخلف عن جيش أسامة، فأصبح بذلك مرجوحاً، وربما يكون محرماً، وإن كان لولا ذلك لكان هو الأفضل والأرجح.

أبو بكر لا يحزن لموت الرسول ﷺ:

وقد دلتنا بعض الروايات: على أن أبا بكر لم يكن حزيناً لموت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد روي: أن أبا بكر قال لعلي «عليه السلام»: ما لي أراك متحازناً.

فقال له علي «عليه السلام»: إنه قد عناني ما لم يعنك.

فاضطر أبو بكر إلى إنكار ذلك والتظاهر بالحزن، فراجع (1). وهذا يفسر دعاوى محبي أبي بكر بأنه كان أشجع الصحابة، لأن غيره لم يتحمل صدمة موت الرسول. أما هو فبقي متماسكاً!! فإن تماسكه كان لأجل عدم اهتمامه بموته «صلى الله عليه وآله»..

تعزية الخضر برسول الله ﷺ:

عن أنس قال: لما قبض النبي «صلى الله عليه وآله» أحرق به أصحابه، فبكوا حوله، واجتمعوا، فدخل رجل أشهب اللحية، جسيم صبيح، فتخطى [رقابهم] فبكى، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: إن في الله عزاء من كل مصيبة، وعوضاً من كل فائت، وخلفاً من كل هالك، فإلى الله فأنبيوا، وإليه فارغبوا، ونظره إليكم في البلاء، فانظروا، فإن المصاب من لم يجبره.

فانصرف، وقال بعضهم لبعض: تعرفون الرجل؟!

قال أبو بكر وعلي: نعم، هو أخو رسول الله «صلى الله عليه وآله» الخضر «عليه السلام» (2).

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 312 وكنز العمال ج 7 ص 159 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 7 ص 230 وحياة الصحابة ج 2 ص 82 وعن نهاية الإرب ج 18 ص 396 - 397.

(2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 340 عن ابن أبي الدنيا، والحاكم،

ونقول:

أولاً: قال الصالحي الشامي عن هذا الحديث: قد ذكر في كتاب الموضوعات (1).

وقال البيهقي: هذا منكر بمرة (2).

وقال الذهبي: عباد بن عبد الصمد، منكر الحديث (3).

ثانياً: روى محمد بن عمر برجال ثقات، وابن أبي حاتم، وأبو نعيم عن علي «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما قبض وكانت التعزية به، جاء آت، يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال:

والبيهقي، = = ومسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص 109 وبحار الأنوار ج 79 ص 97 وتفسير الألوسي ج 15 ص 322 وتاريخ مدينة دمشق ج 16 ص 424 والبداية والنهاية ج 1 ص 387 وج 5 ص 298 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 564 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 551 وقصص الأنبياء لابن كثير ج 2 ص 228.

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 340.

(2) دلائل النبوة للبيهقي ج 7 ص 269 وتاريخ مدينة دمشق ج 16 ص 424 و
البداية والنهاية لابن كثير ج 5 ص 298 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 564.

(3) ميزان الاعتدال ج 2 ص 369 وراجع: التاريخ الكبير البخاري ج 6 ص 41 وضعفاء العقيلي ج 3 ص 137 والجرح والتعديل للرازي ج 6 ص 82 وبيان خطأ البخاري للرازي ص 75 وكتاب المجروحين لابن حبان ج 2 ص 170 والكامل لابن عدي ج 2 ص 210 وج 4 ص 342.

السلام عليكم، أهل البيت ورحمة الله وبركاته (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (1) إن في الله تعالى عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبالله فنقوا، وإياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب، وإن المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

فقال علي: هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر «عليه السلام» (2).

ولعل هذا أقرب إلى الصواب، والله هو العالم بالحقائق.

ونقول:

إن لنا بعض الوقفات مع ما سبق، فلاحظ ما يلي:

(1) الآية 185 من سورة آل عمران.

(2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 340 وفي هامشه عن: ابن سعد ج 2 ص 211 و (ط دار صادر) ج 2 ص 275 وانظر المطالب العالية ج 4 ص 259 وكنز العمال ج 7 ص 251 والمعجم الكبير ج 3 ص 129 ومجمع الزوائد ج 9 ص 35 والإصابة ج 2 ص 266 و 267 والدر المنثور ج 2 ص 107 وتفسير القرآن العظيم ج 1 ص 444 وتفسير ابن أبي حاتم ج 9 ص 3076 وراجع: بحار الأنوار ج 22 ص 505 و 515 وج 39 ص 132 والأمالى للصدوق ص 166 وعن إكمال الدين ص 219 و 220 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 84 وروضة الواعظين ص 72 وتفسير كنز الدقائق ج 2 ص 308.

الأنصار الذين حضروا دفن رسول الله ﷺ:

بالنسبة لمطالبة الأنصار بالمشاركة في تجهيز ودفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» نقول:

إن الأنصار لم يحضروا كلهم في سقيفة بني ساعدة، ولعله قد بقي أعداد منهم، ومن المهاجرين أيضاً في محيط المسجد.. ممن لم يكن لهم حول ولا قوة، ولا تأثير ظاهر في النشاطات السياسية، فأحبوا إشراكهم في بعض الأمر، فطلبوا ذلك من علي «عليه السلام»، فلبى طلبهم بإشراك أوس.

إشارة:

قد دل النص الأنف الذكر رقم 1 والنص رقم 3 على عدم حضور شقران، وأسامة بن زيد، وصالح دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنهم لم يكونوا من أهل النبي «صلى الله عليه وآله»، ولا من أقاربه..

الصدمة الكبرى لعائشة:

قال علي «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، أمرتني أن أصيرك في بيتك إن حدث بك حدث؟! قال: نعم يا علي بيتي قبري.

قال علي «عليه السلام»: فقلت: بأبي وأمي، فحد لي أي النواحي أصيرك فيه.

قال: إنك مسخر بالموضع وتراه.

قالت له عائشة: يا رسول الله، فأين أسكن؟!!

قال: «اسكني أنت بيتاً من البيوت، إنما هو بيتي، ليس لك فيه من الحق إلا ما لغيرك، فقري في بيتك ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى، ولا تقاتلي مولاك ووليك ظالمة شاقة، وإنك لفاعلة».

فبلغ ذلك من قوله عمر، فقال لابنته حفصة: مري عائشة لا تفتحه في ذكر علي ولا تراده، فإنه قد استهيم فيه في حياته وعند موته، إنما البيت بيتك لا ينازعك فيه أحد، فإذا قضت المرأة عدتها من زوجها كانت أولى ببيتها، تسلك إلى أي المسالك شاءت(1).

ونقول:

1 - سيأتي أنه «صلى الله عليه وآله» دفن في بيت علي والزهراء «عليهما السلام»..

2 - تدل الرواية: على أن البيوت لم تكن للزوجات، وأنه «صلى الله عليه وآله» لم يملكهن إياها، فلماذا إذن منعت عائشة من دفن الإمام الحسن «عليه السلام» مع جده، وقالت: نحوا ولدكم عن بيتي، ولا تدخلوا بيتي من لا أحب(2).

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 494 عن الطرف ص 46.

(2) راجع: الإرشاد للمفيد ج 2 ص 18 والخرائج والجرائح ج 1 ص 242 والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص 149 وبحار الأنوار ج 44

3 - إن عائشة هي التي بادرت إلى تحديد موضع دفن النبي «صلى الله عليه وآله»، وأنه في بيتها، ولكن ذلك لا يعني أن تجري الأمور وفق هواها، فقد يجاريها النبي «صلى الله عليه وآله» الآن، ثم يأمر علياً «عليه السلام» بدفنه حيث يقبضه الله تعالى، وهكذا كان.

4 - إن علياً «عليه السلام» يطلب من النبي «صلى الله عليه وآله» تحديد مكان دفنه - مع أن علياً «عليه السلام» يعرف الموضع ويراه - لأجل أن يسمع الآخرين الجواب، ولكي لا يتهم بأنه «عليه السلام» يتصرف من عند نفسه.

5 - قول النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: إنك مسخر بالموضع، وتراه. يدل على أن علياً «عليه السلام» إنسان إلهي مسدد، ومؤيد منه تعالى، وله خصوصيات ليست لغيره، ولذلك فهو لا يحتاج إلى تحديد الموضع من قبل الرسول «صلى الله عليه وآله»، فالمكان مسخر له وهو يراه.

6 - ويلاحظ هنا: إهتمام عائشة بموضع سكناها لو دفن النبي «صلى الله عليه وآله» في حجرتها، مع أن المفروض هو أن تهتم بحياة الرسول، وبموضع دفنه، وأن تعلن أنها مستعدة للتضحية بكل

ص153 و 154 و 157 والأنوار البهية ص92 والدرجات الرفيعة ص125 وقاموس الرجال ج12 ص300 وأعيان الشيعة ج1 ص576 والجمل للمفيد ص234 وكشف الغمة ج2 ص209 مناقب آل أبي طالب ج3 ص204. وراجع: روضة الواعظين ص168.

شيء في سبيل امتثال أوامره، وتلبية حاجاته، وتنفيذ رغباته. وأن يشغلها ألم فراقه عن هم سكنائها بعده..

7 - إن الرواية تصرح: بأنه «صلى الله عليه وآله» أمر عائشة بأن تقر في بيتها، في إشارة منه لها بأنه سوف لا يدفن في ذلك البيت، لتحتاج إلى البحث عن غيره لسكنائها.

8 - إنه «صلى الله عليه وآله» أخبرها بأنها سوف لا تقر في بيتها، بل هي سوف تخرج منه لمحاربة إمام زمانها ووليها ظالمة له..

9 - قد يحق للناظر أن يبدي إحتمال أن يكون هذا الحوار بين النبي «صلى الله عليه وآله» وعائشة قد جاء توطئة لتوجيه التحذير لعائشة مما ستقدم عليه من الخروج على إمام زمانها، ليكون ذلك من الإخبارات الغيبية، ومن أعلام نبوته «صلى الله عليه وآله».. وأن خلافة علي أمر إلهي يعرف النبي عن الله كل تفاصيل ما يجري فيه..

10 - إن هذا الحوار أيضاً قد أنتج جرأة هائلة من عمر بن الخطاب على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حيث رد على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقرر لابنته حفصة: أن البيت بيتها، ولا ينازعها فيه أحد..

وكلمته الأخيرة تشير إلى أنه كان مطمئناً إلى أنه سوف يملك القدرة على رد كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد وفاته!!

11 - والأمر والأدهى إتهام عمر لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بأنه استهيم بعلي «عليه السلام» حياً وميتاً.. وكأنه يريد أن

يقول: إن تصرفاته «صلى الله عليه وآله» لا تستند إلى مبررات معقولة، بل هي نتيجة هيام خارج عن دائرة التعقل والحكمة.

وهذا يتناغم مع قوله في رزية يوم الخميس عن النبي «صلى الله عليه وآله»: إن الرجل ليهجر، أو غلبه الوجع.

12 - إن عمر قد أمر عائشة بالإمتناع عن مفاتحة النبي «صلى الله عليه وآله» بشيء من أمر علي «عليه السلام»، وأن لا تراده الكلام فيه، ربما لأنه خشي أن يتسبب ذلك بتصريح النبي «صلى الله عليه وآله» بأمور حول مقام علي «عليه السلام» تزيد من تعقيد الأمور أمام مشاريعهم الإستثنائية..

13 - وأخيراً، فإن هذا التوجيه العمري لعائشة يُظهر مدى التنسيق بين أركان هذه الجماعة في موضوع إقصاء علي «عليه السلام»، والإستثناء بالأمر دونه..

أين دفن النبي ﷺ؟!:

قد عرفنا: أنه «صلى الله عليه وآله» دفن في الموضع الذي قبض فيه، وقد روي عن عائشة قولها: اختلفوا في دفنه «صلى الله عليه وآله» فقالت لعلي «عليه السلام»: إن أحب البقاع إلي مكان قبض فيه نبيه(1).

(1) مجمع الزوائد ج9 ص112 والخصائص الكبرى للسيوطي ج2 ص486 ومسند أبي يعلى ج8 ص279 والبداية والنهاية ج7 ص397 وتاريخ مدينة

وكان «صلى الله عليه وآله» خرج فصلى بالناس، وخفف الصلاة، ثم وضع يده على عاتق علي «عليه السلام»، والأخرى على عاتق أسامة، ثم انطلقا إلى بيت فاطمة «عليها السلام»..

وهناك قبض «صلى الله عليه وآله»..

ودفن في هذا البيت بالذات..

وقد ذكرنا أدلة كثيرة على هذا الأمر، وحددنا مكان بيت علي وفاطمة «عليهما السلام» من جهة، وبيت عائشة من جهة أخرى في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج 33 ص 119-139 فلا بأس بالرجوع إليه..

حديث سم النبي ﷺ:

1 - روي: أنه لما رجع النبي «صلى الله عليه وآله» من خيبر، جاءته امرأة من اليهود - قد أظهرت الإيمان - بذراع مسمومة، وأخبرته أنها كانت قد نذرت ذلك له..

وكان مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» البراء بن معرور، والإمام علي «عليه السلام»، فطلب النبي «صلى الله عليه وآله» الخبز، فجاء به، فأخذ البراء لقمة من الذراع، ووضعها في فيه.. فقال «عليه السلام»: لا تتقدم رسول الله «صلى الله عليه وآله».

دمشق ج 42 ص 394 والغدير ج 7 ص 189 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 693.

فقال له البراء: كأنك تبخل رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

فأخبره الإمام علي «عليه السلام»: بأنه ليس لأحد أن يتقدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأكل ولا شرب، ولا قول ولا فعل..

فقال البراء: ما أبخل رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فقال الإمام علي «عليه السلام»: ما لذلك قلت. ولكن هذا جاءت به يهودية، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلتها بدون إذنه وكلت إلى نفسك..

هذا.. والبراء يلوك اللقمة، إذ أنطق الله الذراع، فقالت: يا رسول الله، إني مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت، ومات.

ثم دعا «صلى الله عليه وآله» بالمرأة فسألها..

فأجابته بما يتضمن الإقرار بالجريمة، وأنه إن كان نبياً لم يضره ذلك، بل سوف يخبره الله به.

فأخبرها النبي «صلى الله عليه وآله» بأن البراء لو أكل بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» لكفي شره وسمه..

ثم دعا بقوم من خيار أصحابه، فيهم سلمان، والمقداد، وأبو ذر، وصهيب، وبلال، وعمار، وقوم من سائر الصحابة تمام العشرة، والإمام علي «عليه السلام» حاضر..

فدعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» الله تعالى، ثم أمرهم بالأكل من الذراع المسمومة، فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا الماء.

وحبس المرأة، وجاء بها في اليوم التالي.. فأسلمت..
ولم يصل رسول الله «صلى الله عليه وآله» على البراء، حتى
يحضر الإمام علي «عليه السلام»، ليُجلَّ البراء مما كلمه به حين أكل
من الشاة.. وليكون موته بذلك السم كفارة له..
فقال بعض من حضر: إنما كان مزحاً مازح به علياً، لم يكن جداً
فيؤاخذ الله عز وجل بذلك.

فقال «صلى الله عليه وآله»: لو كان ذلك منه جداً لأحبط الله
أعماله كلها. ولو كان تصدق بمثل ما بين الثرى إلى العرش ذهباً
وفضة، ولكنه كان مزحاً وهو في حل من ذلك، إلا أن رسول الله يريد
أن لا يعتقد أحد منكم: أن علياً «عليه السلام» واجد عليه، فيجدد
بحضرتكم إحلالاً، ويستغفر له، ليزيده الله عز وجل بذلك قربة ورفعة
في جنانه.. الخ(1).

2 - وفي رواية عن الأصبغ، عن الإمام علي «عليه السلام»: أنه
يقال للمرأة اليهودية: عبدة.

وأن اليهود هم الذين طلبوا منها ذلك، وجعلوا لها جعلاً.
فعمدت إلى شاة فشوتها، ثم جمعت الرؤساء في بيتها، وأتت

(1) راجع: بحار الأنوار ج 17 ص 318 و 320 و 396 والتفسير المنسوب
للإمام العسكري ص 177 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 128 والإمام علي
بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 646.

رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقالت: يا محمد، قد علمت ما توجب لي من حق الجوار، وقد حضر في بيتي رؤساء اليهود، فزيئي بأصحابك..

فقام «صلى الله عليه وآله» ومعه الإمام علي «عليه السلام»، وأبو دجانة، وأبو أيوب، وسهل بن حنيف، وجماعة من المهاجرين..

فلما دخلوا، وأخرجت الشاة، سدت اليهود أنافها بالصوف.

وقاموا على أرجلهم، وتوكلوا على عصيهم..

فقال لهم النبي «صلى الله عليه وآله»: اقعدوا..

فقالوا: إنا إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد، وكرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به.

وكذبت اليهود لعنهم الله، إنما فعلت ذلك مخافة سورة السم.. ودخانها..

ثم ذكرت الرواية: تكلم كتف الشاة، وسؤال النبي «صلى الله عليه وآله» لعبدته عن سبب فعلها، وجوابها له.. وأن جبرئيل هبط إليه وعلمه دعاء، فقرأه النبي «صلى الله عليه وآله»، وكذلك من معه، ثم أكلوا من الشاة المسمومة، ثم أمرهم أن يحتجموا(1).

(1) راجع: الأمالي للصدوق ص294 وبحار الأنوار ج17 ص395 و 396 وج92 ص140 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص80 وروضة الواعظين ص61 ومستدرك الوسائل ج16 ص307 والثاقب في المناقب ص81

ونقول:

قد أثبتنا في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» الجزء 33 فصل: رسول الله «صلى الله عليه وآله» مات شهيداً، إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» مات مسموماً..

غير أن ما يعنينا هنا هو التعرض للروايات التي ذكرت الإمام علياً «عليه السلام» في سياق حركة الأحداث في هذا الموضوع.. والرواية التي ذكرناها آنفاً هي الأوضح والأصرح في ذلك.. فالمطلوب هو الوقوف عند بعض ما تضمنته من إشارات، فنقول:

أولاً: ذكرت الرواية الأولى: أن البراء بن معرور أكل من الشاة المسمومة فمات، مع أن البراء قد توفي قبل هجرة النبي «صلى الله عليه وآله» إلى المدينة بشهر⁽¹⁾، وقضية خبير كانت في السنة

والجواهر السننية ص 139 وجامع أحاديث الشيعة ج 23 ص 542.
 (1) راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 1 ص 308 أسد الغابة ج 1 ص 174 والإصابة ج 1 ص 144 و 145 و (ط دار الكتب العلمية) ج 1 ص 415 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 1 ص 136 و (ط دار الجيل) ج 1 ص 152 وفتح الباري ج 5 ص 276 و ج 7 ص 173 والثقات لابن حبان ج 1 ص 136 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 620 والمصنف لابن أبي شيبة ج 3 ص 239 وصحيح ابن حبان ج 15 ص 474 والمستدرک للحاكم ج 3 ص 181 وبحار الأنوار ج 19 ص 132 ونيل الأوطار ج 4 ص 91 وإعانة الطالبين ج 2 ص 123 وراجع: كنز العمال ج 13 ص 294

السابعة بعد الهجرة.

وقد يقال: المراد بشر بن البراء، فسقطت كلمة «بشر» سهواً..

ويجاب:

بأن سقوطها مرات عديدة في رواية واحدة بعيد.

ثانياً: اختلفت الروايات في الذي أكل من الشاة، هل هو البراء بن معرور، أو بشر بن البراء بن معرور، أو بشر بن البراء بن عازب؟!

وهل كانت هذه القضية في المدينة، أو في خيبر؟!

واختلفت أيضاً في موت أحد ممن كان مع النبي، أو عدم موت أحد.. وهناك اختلافات كثيرة بين الروايات لا حاجة إلى استقصائها.

ثالثاً: ذكرت الرواية المتقدمة: أن علياً «عليه السلام»، صرح بأنه يشك في سلامة هدية تلك اليهودية، حيث قال: ولسنا نعرف حالها.. فلماذا لم يشك رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيها أيضاً؟!.. وإن كان قد شك بها، فلماذا لم يحذر من معه من الأكل منها قبل التثبت من حالها؟!

ولماذا بادر هو «صلى الله عليه وآله» إلى الأكل منها ما شاء الله؟! كما ورد في بعض نصوص الرواية (1).

وتاريخ مدينة دمشق ج56 ص19.

(1) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج33

فصل: رسول الله «صلى الله عليه وآله» مات شهيداً.

ولماذا لم يحذره علي «عليه السلام» من ذلك كما حذر البراء؟!
ولماذا لم يأخذ البراء بتحذير علي؟!
وإن كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد سمع تحذير علي للبراء،
فلماذا لم يرتب هو الأثر عليه؟!
وإذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» حاضراً وسامعاً للحوار
بين علي «عليه السلام» وبين البراء، فلماذا لم يتدخل لحسم النزاع؟!
رابعاً: عدت الرواية المتقدمة عن التفسير المنسوب للإمام
العسكري الأشخاص الذين دعاهم النبي «صلى الله عليه وآله» للأكل
من الذراع، وكانوا من خيار أصحابه، وذكرت صهيب الرومي
منهم!! مع أن صهيباً كان عبد سوء، وكان من أعوان المعتدين على
الزهراء، والغاصبين لحق علي، وتخلف عن بيعته «عليه السلام»
أيضاً، وكان من المعادين لأهل البيت (1).

خامساً: كيف يأكل خيار أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله»
من الشاة المسمومة إلى حد الشبع، ثم لا يصيبهم شيء، ويعيشون إلى
عشرات الأعوام بعد ذلك.. ولكنه هو «صلى الله عليه وآله» وحده
الذي وجد ألم أكلته بخير، بعد ثلاث سنوات، وإن أبهره قد انقطع،
وما زال ينتفض به سمه حتى مات؟!..

(1) راجع فيما تقدم: ترجمة صهيب في قاموس الرجال ج 5 ص 135 - 137

وغيره.

سادساً: إن رواية التفسير تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يصل على البراء إلى أن يأتي علي «عليه السلام» ليحلّه مما كلمه به، وليكون موته بذلك السم كفارة له..

فلما اعترضوا على النبي «صلى الله عليه وآله» بأن البراء قد قال ذلك مزاحاً، ولا يؤاخذ الله بالمزاح، تراجع «صلى الله عليه وآله» وقال: «..ولكنه كان مزحاً، وهو في حل من ذلك».

ثم اعتذر لهم عن موقفه الأول بأنه أراد أن لا يعتقد أحد أن علياً واجد عليه، فأراد أن يجدد بحضرتهم إحلالاً له، ويستغفر له، ليزيده بذلك قربة ورفعة في جنانه، وكأن الرواية تنسب التدليس والإخبار بغير الحق إليه «صلى الله عليه وآله»، ثم التراجع عن ذلك بعد ظهور الأمر.. وحاشاه من ذلك كله..

كما أننا لم نعرف الوجه لتعبيره بكلمة «..ولكنه كان مزحاً، وهو في حل من ذلك» مع أن المناسب أن يقول: إن كان مزحاً فهو في حل الخ..

سابعاً: كيف صدق المسلمون اليهود في قولهم: إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد.. وهم لم يؤمنوا بعد برسول الله؟!!

ألم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» قد زارهم قبل ذلك، واجتمع بهم؟! فهل كانوا يقومون أيضاً، ويسدّون أنافهم بالصوف..حتى لا يتأذى بأنفاسهم؟!..

وحين سدوا أنافهم بالصوف مخافة سَوْرَةِ السم، هل تنفسوا من

أفواههم بعد سد الأناف؟!..

وهل التنفس من الفم يمنع من سَوْرَة السم حقاً؟!!

أم أنهم سدوها بالصوف، والتزموا بأن يتنفسوا منها أيضاً؟

إن الرواية لم توضح لنا ذلك!!

وإذا كان السم يؤثر إلى هذا الحد، فلا حاجة بهم إلى إطعام الرسول «صلى الله عليه وآله» من الشاة، بل يكفي أن يضعوها أمامه.. ويدخل السم إلى بدنه الشريف عن طريق التنفس.

ثامناً: إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد علم بالسم، وقرأ الدعاء، وأمرهم بأكل ما هو مسموم، ليظهر المعجزة، والكرامة بذلك، فما معنى أمره لمن معه بالإحتجام بعد ذلك؟!..

فهل أثر الدعاء في حجب أثر السم، أم لم يؤثر؟ فإن كان قد أثر، فما الحاجة إلى الحجامة؟!.. وإن كان لم يؤثر، فلماذا كان الدعاء؟!!

وإذا كان قد أثر، فلماذا مات هو «صلى الله عليه وآله» من ذلك، ووجد انقطاع أبهره بعد ثلاث سنوات؟!!

وكيف أقدم «صلى الله عليه وآله» على تناول سم يؤدي إلى الموت، من دون تثبُّت من تأثير الدعاء في منع تأثير السم؟!!

الفصل السادس:

السقيفة.. بروايتهم..

قريش.. والخلافة:

كانت قريش تتعاطى مع الخلافة بعد الرسول «صلى الله عليه وآله» على أنها حكم وسلطان، يجلب لها المنافع الدنيوية، ويعزز نفوذها، ويؤكد لها هيبتها المرتكزة على التجبر والظلم، ويعيد لها احترامها وامتيازاتها الظالمة، واستعلاءها البغيض، وكبرياءها المقيت..

أما النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام»، فالخلافة عندهم مقام أعطاه الله لأهله، يُحَفِّظُ بها الدين، وتُصان بها مصالح العباد. وهي شأن من شؤون الإمامة، التي لا تكون إلا للأنبياء وأوصيائهم.

الأنصار يراقبون الأحداث:

وعلى هذا الأساس نقول:

1 - لا شك في أن الأنصار كانوا على مقربة مما يجري، ويرون بأم أعينهم جرأة قريش على رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم عرفة، وفي رزية يوم الخميس، ومحاولة قتل النبي «صلى الله عليه وآله» بتنفيذ الناقة ليلة العقبة، ثم العصيان المعلن لأوامره المتعلقة

بسرية أسامة، ثم ما جرى في قضية صلاة أبي بكر بالناس.. وغير ذلك.

ويرون أيضاً جهد قريش وأعوانها المتواصل لإبطال مسعى رسول الله «صلى الله عليه وآله» لتأكيد أمر الإمامة في علي «عليه السلام».. ويعرفون الكثير مما يدور في الحلقات والجلسات المختلفة، ويسمعون ويرون الهمسات والغمزات، وما يدبّر ويحضّر من الفريق المناوئ لعلي «عليه السلام» وبني هاشم، ولم يكن لديهم أدنى شك في أن ثمة تصميمًا على منع علي من الوصول للخلافة مهما كلف الأمر.

2 - والأنصار يعلمون أيضاً: أن أهل مكة حديثوا عهد بالإسلام، وإن أكثر الناس قد أعلنوا إسلامهم بعد فتح مكة، أي في سنتي تسع وعشر.

3 - وكانوا يعلمون كذلك: أن قريشاً كانت تعتبر الأنصار هم السبب في ظهور أمر محمد، وقد نصره وأزروه، وشاركوا في قتل فرسان ورجال قريش، وصناديد العرب، وأن مراجل حقدوا ومن يدور في فلکها كانت تغلي وتفور على الأنصار، ولا تجد لها متنفساً..

4 - وكانوا يخشون من أن تنتقم منهم قريش وأعوانها إذا وصلت إلى الحكم والسلطان، وربما يكون إنتقاماً قاسياً وشرساً وبشعاً..

5 - وكان في الأنصار طامعون وطامحون أيضاً.. وتراودهم خطرات وتصورات تحفزهم إلى استباق الأحداث، لأن الخلافة إذا كانت سوف لن تصل إلى أهلها، فلماذا لا يبادرون إلى اقتناص

الفرصة، ما دام أن ذلك يحصنهم من انتقام الناس منهم.. علماً بأن المرشحين لهذا الأمر من الفريق الآخر ليسوا بأفضل حالاً من الطامحين من الأنصار، كسعد بن عباد وغيره.. فبادروا إلى سقيفتهم.. التي سوف نذكر ما جرى فيها في الفقرات التالية إن شاء الله..

من تجليات خوف الأنصار:

وقبل أن نذكر أحداث السقيفة، نذكر بعض الشواهد على خوف الأنصار من تولي بعض القرشيين - غير علي «عليه السلام» - للحكم، فلاحظ ما يلي:

1 - قال الحباب بن المنذر يوم السقيفة: «ولكننا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم، وآباءهم، وإخوانهم»⁽¹⁾.

2 - إن الأنصار عندما مات النبي «صلى الله عليه وآله» كانوا يكون، لأنهم لا يدرون ما يلقون من الناس بعده «صلى الله عليه

(1) راجع: حياة الصحابة ج 1 ص 420 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 53 وبحار الأنوار ج 28 ص 326 والسقيفة وفدك للجوهري ص 51 وقاموس الرجال ج 12 ص 108 وفتح الباري ج 12 ص 135 والسقيفة للمظفر ص 97 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 182 وتاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 275 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 236.

وآله»(1).

3 - سيأتي: أن الأنصار قالت بعد خطبة أبي بكر فيهم في جملة كلام: «ولكننا نشفق بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم، فإذا مات أخذتم رجلاً من الأنصار فجعلناه..»(2).

أحداث السقيفة بروايتهم:

ثم إن أتباع الخلفاء يروون أحداث السقيفة بطريقتهم الخاصة، متجاهلين الكثير من الأمور الهامة والحساسة التي وردت في مصادرهم، ونحن نذكر هنا النص الذي أورده الصالحي الشامي، مكتفين بذلك، فنقول:

قال الصالحي الشامي:

روى ابن إسحاق، والإمام أحمد، والبخاري، وابن جرير، عن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: إنه قد بلغني أن فلاناً - وفي رواية البلاذري عن ابن عباس: أن قائل ذلك الزبير بن العوام - قال: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً(3).

(1) مسند أحمد ج 6 ص 339 ومجمع الزوائد ج 9 ص 34.

(2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 313 وراجع: بحار الأنوار ج 28 ص 344 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 8 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج 1 ص 14 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 23.

(3) سبل الهدى والرشاد ج 11 ص 127 وج 12 ص 311 عن ابن إسحاق،

وفي رواية البلاذري عن ابن عباس: «بايعت علياً» لا يغرن امرءاً أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت (1).

[والله ما كانت بيعة أبي بكر فلتة، ولقد أقامه رسول الله «صلى الله عليه وآله» مقامه، واختاره لدينهم على غيره، وقال: «ياأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»، فهل منكم أحد تقطع إليه الأعناق كما تقطع إلى أبي بكر؟ فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين، فإنه لا بيعة له، وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وإن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، ومن معهما.

واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلاً

وأحمد، والبخاري، وابن جرير. وراجع: صحيح البخاري ج 8 ص 25 وفتح الباري (المقدمة) ص 337 وعمدة القاري ج 17 ص 62 وج 24 ص 6 وصحيح ابن حبان ج 2 ص 154 وأضواء البيان للشنقيطي ج 5 ص 368 وتاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 280 و 281.

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 311. وراجع: خلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 305 وصحيح ابن حبان ج 2 ص 155 و 157 وتاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 281 و 283 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 1073.

صالحان: عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي (1).

إلى أن قال:

فذكرنا لنا ما تملأ عليه القوم، وقالوا: أين تريدون يا معشر

المهاجرين؟!

قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.

قالوا: فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين، اقضوا

أمركم.

قال: قلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني

ساعدة، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟

فقالوا: سعد بن عباد.

فقلت: ما له؟

فقالوا: وجع.

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 311. وراجع: بحار الأنوار ج 28 ص 338

ومسند أحمد ج 1 ص 55 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 23 وتاريخ

الأمم والملوك ج 2 ص 446 وتاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 281 والبداية

والنهاية ج 5 ص 266 والسنن الكبرى للبيهقي ج 8 ص 142 والكامل في التاريخ

ج 2 ص 327 والثقات لابن حبان ج 2 ص 153 وخلاصة عباة الأنوار ج 3

ص 308 و 311 و 315 وصحيح ابن حبان ج 2 ص 148 و 155 والسيرة

النبوية لابن كثير ج 4 ص 487. وراجع: عمدة القاري ج 24 ص 7 والسيرة

النبوية لابن هشام ج 4 ص 1073.

فلما جلسنا تَشَهَّدَ خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال:
أما بعد.. فنحن الأنصار، وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر
المهاجرين رهط نبينا، وقد دفت إلينا دافة من قومكم.

قال: وإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر،
فلما سكت أردت أن أتكلم، وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني،
أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الجد.

فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فكرهت أن أعصيه، فتكلم.
وكان هو أعلم مني، وأوقر، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني كنت
زورتها في نفسي إلا قالها في بديهته، أو مثلها، أو أفضل منها، حتى
سكت(1).

إلى أن قال:

فتشهد أبو بكر، وأنصت القوم، ثم قال: بعث الله محمداً بالهدى،
ودين الله حق، فدعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الإسلام،
فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا، إلى ما دعانا إليه، فكنا معشر المهاجرين
أول الناس إسلاماً، ونحن عشيرته، وأقاربه، وذوو رحمه، فنحن أهل
النبوة، وأهل الخلافة، وأوسط الناس أنساباً في العرب، ولدتنا كلها،

(1) سبل الهدى والرشاد ج12 ص312 وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي
ج2 ص24 والكامل في التاريخ ج2 ص327 وخلاصة عبقات الأنوار
ج3 = = ص305 والسيرة النبوية لابن هشام ج4 ص1073.

فليس منا قبيلة إلا لقريش فيها ولادة، ولن تعترف العرب ولا تصلح إلا على رجل من قريش.

هم أصبح الناس وجوهاً، وأبسطهم لساناً، وأفضلهم قولاً، فالناس لقريش تبع، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم قسمة إلا بثلمة.

وأنتم يا معشر الأنصار إخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين، وأحب الناس إلينا، وأنتم الذين آووا ونصروا، وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله، والتسليم لفضيلة ما أعطى الله إخوانكم من المهاجرين، وأحق الناس ألا تحسدوهم على خير آتاهم الله إياه.

وأما ما ذكرتم فيكم من خير، فأنتم له أهل، ولن تعرف العرب هذا الأمر، إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً.

وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وببيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا(1).

إلى أن قال:

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 312 و 313. وعن الرياض النضرة ج 1 ص 213 وبحار الأنوار ج 28 ص 343 والسقيفة وفدك للجوهري ص 58 والسنن الكبرى للبيهقي ج 6 ص 165 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 7 والدرجات الرفيعة ص 331 وخلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 301 فما بعد .

فقال عمر وأبو عبيدة: ما ينبغي لأحد بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وثاني اثنين، وأمرك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين اشتكى، فصليت بالناس، فأنت أحق بهذا الأمر.

قالت الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، وما خلق الله قوماً أحب إلينا، ولا أعز علينا منكم، ولا أرضى عندنا هدياً منكم، ولكننا نشفق بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم، فإذا مات أخذتم رجلاً من الأنصار فجعلناه، فإذا مات أخذنا رجلاً من المهاجرين فجعلناه، فكذا أبدأ ما بقيت هذه الأمة، بايعناكم، ورضينا بذلك من أمركم، وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشي، إن زاع، أن ينقض عليه الأنصاري.

فقال عمر: لا ينبغي هذا الأمر، ولا يصلح إلا لرجل من قريش، ولن ترضى العرب إلا به، ولن تعرف العرب الإمارة إلا له، ولن يصلح إلا عليه، والله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه⁽¹⁾.

وعند الإمام أحمد: قال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير، ومنكم أمير يا معشر قريش.

قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى خشينا الاختلاف،

(1) سبل الهدى والرشاد ج12 ص313 وراجع: الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج1 ص14 و (تحقيق الشيري) ج1 ص23.

فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار (1).

وعند ابن عقبة: فكثر القول حتى كادت الحرب تقع بينهم، وأوعد بعضهم بعضاً، ثم تراضى المسلمون، وعصم الله لهم دينهم، فرجعوا وعصوا الشيطان.

ووثب عمر فأخذ بيد أبي بكر، وقام أسيد بن حضير الأشهلي، وبشير بن سعد أبو النعمان بن بشير يستبقان لبيابعا أبا بكر، فسبقهما عمر فبايع، ثم بايعا معاً (2).

وعند ابن إسحاق في بعض الروايات، وابن سعد: أن بشير بن سعد سبق عمر (3).

(1) مسند أحمد ج 1 ص 56 وصحيح البخاري ج 8 ص 27 وعمدة القاري ج 24 ص 8 وصحيح ابن حبان ج 2 ص 150 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 24 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 616 وتاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 283 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 446 والكامل في التاريخ ج 2 ص 327 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 7 وخلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 303 و 306.

(2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 313 وراجع: شرح أصول الكافي ج 12 ص 488.

(3) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 313 وراجع: الكافي ج 8 ص 343 وشرح أصول الكافي ج 12 ص 488 والإحتجاج ج 1 ص 106 وبحار الأنوار

إلى أن قال:

ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة، وسعد بن عباد مضطجع يوعك، فازدحم الناس على أبي بكر، فقال رجل من الأنصار: اتقوا سعداً، لا تطأوه، فتقتلوه.

فقال عمر، وهو مغضب: قتل الله سعداً، فإنه صاحب فتنة.

فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد، فقعده على المنبر، فبايعه الناس حتى أمسى، وشغلوا عن دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾.

إلى أن قال:

روى ابن إسحاق، والبخاري، عن أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة، وكان الغد جلس أبو بكر، فقام عمر فتكلم، وأبو بكر صامت لا يتكلم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال...

ج28 ص262 و 325 و 326 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص10 و 18 والكامل في التاريخ ج2 ص330 وكنز العمال ج5 ص606 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص182 وتاريخ مدينة دمشق ج10 ص292 وج30 ص275.

(1) سبل الهدى والرشاد ج12 ص314 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق2 ص64 وفتح الباري ج7 ص25 وتاريخ الأمم والملوك ج2 ص459 وعمدة القاري ج16 ص186 وبحار الأنوار ج28 ص336 و السيرة الحلبية ج3 ص482.

إلى أن قال:

..وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكربيعة العامة بعدبيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله، وأثنى عليه بالذي هو أهله(1).

وفي رواية البلاذري، عن الزهري أنه قال:

الحمد لله، أحمده وأستعينه على الأمر كله، علانيته وسره، ونعوذ بالله من شر ما يأتي بالليل والنهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً، قدام الساعة، فمن أطاعه رشد، ومن عصاه هلك، انتهى(2).

ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم. وقد كانت بيعتي فلتة، وذلك أني خشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوماً قط، ولا طلبتها، ولا سألت الله تعالى إياها سراً ولا

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 314. وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 450 والبداية والنهاية ج 5 ص 269 وج 6 ص 332 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 1075 وتخريج الأحاديث والآثار ج 2 ص 406 وكنز العمال ج 5 ص 601 والثقات لابن حبان ج 2 ص 157 والصوارم المهرقة ص 63 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 493 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 3 ص 483.

(2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 314 والثقات لابن حبان ج 2 ص 159.

علانية، وما لي فيها من راحة(1).

وقال: «واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم»(2).

وروى البلاذري والبيهقي - بإسناد صحيح - من طريقين، عن أبي سعيد: أن أبا بكر لما صعد المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: قلت: ابن عمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟! تشق عصا المسلمين؟!!

فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

-
- (1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 314 والعثمانية للجاحظ ص 231.
- (2) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 212 والإمامة والسياسة (بتحقيق الزيني) ج 1 ص 22 و (بتحقيق الشيري) ج 1 ص 34 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 224 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 460 وصفة الصفوة ج 1 ص 261 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 16 ص 20 وج 17 ص 156 و 159 وكنز العمال ج 5 ص 589 وراجع: سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 315. وراجع: الفصول المختارة للشريف المرتضى ص 124 والإحتجاج للطبرسي ج 2 ص 152 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 430 وبحار الأنوار ج 10 ص 439 وج 49 ص 280 وج 90 ص 45 والغدير ج 7 ص 118 وراجع: تخريج الأحاديث والآثار ج 1 ص 481 و 482 وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني ص 476 و 493 والبداية والنهاية ج 6 ص 334 وتاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 303 و 304.

فقام فبايعه.

ثم نظر في وجوه القوم فلم ير علياً، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فجاء، فقال أبو بكر: قلت: ابن عم رسول الله «صلى الله عليه وآله» وختته على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين؟!

قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فبايعه(1).

قال أبو الربيع: وذكر غير ابن عقبة: أن أبا بكر قام في الناس بعد مبايعتهم إياه، يقللهم في بيعتهم، ويستقللهم فيما تحمله من أمرهم، ويعيد ذلك عليهم، كل ذلك يقولون: والله لا نقيلك ولا نستقيلك، قدمك رسول الله «صلى الله عليه وآله» فمن ذا يؤخرك(2).

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 316 وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 277 والبداية والنهاية ج 5 ص 269 وج 6 ص 333 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 494 والمستدرك للحاكم ج 3 ص 76 والسنن الكبرى للبيهقي ج 8 ص 143 وكنز العمال ج 5 ص 613 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 10 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 3 ص 485 والصوارم المهرقة ص 61.

(2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 317 وراجع: والإمامة والسياسة (بتحقيق الزيني) ج 1 ص 22 و (بتحقيق الشيري) ج 1 ص 33 والعثمانية للجاحظ ص 235 وتاريخ مدينة دمشق ج 64 ص 345 وطبقات المحدثين بأصبهان

قال العلامة الأميني: اكتفى عمر بن الخطاب بقوله: «من له هذه الثلاث؟» (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)(1).

وبقوله له: إن أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار، وأبو بكر السباق المسن.

وبقوله يوم بيعة العامة: إن أبا بكر صاحب رسول الله. وثاني اثنين إذ هما في الغار(2).

وقال سلمان للصحابه: أصبتم ذا السن منكم، ولكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم(3).

لابن حبان ج3 ص576 وأضواء البيان للشنقيطي ج1 ص31 والغدير ج8 ص40.

(1) الآية 40 من سورة التوبة.

(2) السيرة النبوية لابن هشام ج4 ص311 والرياض النضرة ج2 ص203 و 206 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص38 والبداية والنهاية ج5 ص247 و 248 و (ط دار إحياء التراث العربي) ج5 ص267 والسيرة النبوية لابن كثير ج4 ص490 والسيرة الحلبية ج2 ص359. وراجع: صحيح ابن حبان ج15 ص298 ومسنند الشاميين ج4 ص156 وموارد الزمآن ج7 ص81.

(3) الغدير ج7 ص92 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص49 وج6 ص43 وبحار الأنوار ج28 ص314 والسقيفة وفدك للجوهري ص46 و 69 والشافعي في الإمامة للشريف المرتضى ج3 ص225.

وقال عثمان: إن أبا بكر الصديق أحق الناس بها، إنه لصديق،
وثاني اثنين، وصاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» (1).
ونقول:

إن هذا العرض للأحداث غير سليم، بل هو مصنوع بعناية فائقة،
وقد اختُزل، وحُرّف، وزادوا وتصرفوا فيه، حسبما رأوا أنه يخدم
عقيدتهم، وميولهم، ونحن لا نريد استقصاء البحث فيه، بل نكتفي
بوقفات يسيرة تكفي لإعطاء الانطباع عما جرى، وعن بعض ما
تضمنه عرضهم هذا لوقائع هذا الحدث من دس وتحريف وتزييف..
ونذكر من هذه الوقفات ما يلي:

توضيح بضع كلمات:

السقيفة: مكان مستطيل، مسقوف، يُستظل به.

وبنو ساعدة: بطن من الأنصار. وكانت السقيفة لهم وفي
محلّتهم.

جذيلها: تصغير جذل، عود ينصب للإبل الجربى، تحتك به،
فتشقى.. والتصغير هنا للتعظيم. أي أنا من يستشفى برأيه:

والمحكك: الذي كثر به الحك حتى صار أملساً.

عذيق: تصغير عذق - بفتح العين - للتعظيم. وهو هنا النخلة. وأما

(1) كنز العمال ج 5 ص 653 والغدير ج 7 ص 92 وحديث خيثة ص 134
وتاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 276.

بالكسر فهو العرجون.

المرجب: من الرجة - بضم الراء وسكون الجيم - الذي يحاط به النخلة الكريمة مخافة أن تسقط. وإما من رجبت الشيء أرجبه رجباً. عظمته. وقد شدد مبالغة فيه(1).. والحديث عن بعض ما تضمنته المقدمة نكله إلى فصل مستقل هو الفصل التالي:

الفصل السابع:

(1) راجع: سبل الهدى والرشاد ج12 ص319.

السقيفة.. تحت المجهر..

عمر ينكر موت الرسول ﷺ:

وفور انتقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الرفيق الأعلى، بادر عمر بن الخطاب إلى إنكار موته «صلى الله عليه وآله» وقال: ما مات رسول الله، ولا يموت، حتى يظهر دينه على الدين كله. وليرجعن وليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ممن أرجف بموته. لا أسمع رجلاً يقول: مات رسول الله إلا ضربته بسيفي.

واستمر على هذا الحال يحلف للناس على صحة ما يقول حتى ازبد شذقه، إلى أن جاء أبو بكر من السنح، وهو موضع يبعد عن المسجد ميلاً واحداً، فكشف عن وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم خرج فقال لعمر الذي ما زال يحلف: أيها الحالف على رسلك.. وأمره ثلاث مرات بالجلوس، فلم يفعل.

ثم قام خطيباً في ناحية أخرى، فترك الناس عمر وتوجهوا إلى أبي بكر، فقال: من كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى

أَعْقَابُكُمْ(1).

وأظهر عمر أنه سلم وصدق، قائلاً: كأي لم أسمع هذه الآية(2).
 وروى ابن إسحاق والبخاري عن أنس قال: لما بويع أبو بكر في
 السقيفة، وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم، وأبو بكر صامت.
 فقال: أيها الناس، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا
 عن رأيي، وما وجدت في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهداً إلي رسول
 الله «صلى الله عليه وآله». ولكن كنت أرجو أن يعيش رسول الله
 فيدبرنا، ويكون آخرنا موتاً، وإن الله أبقي فيكم كتابه الذي به هدى الله

(1) الآية 144 من سورة آل عمران.

(2) راجع: كنز العمال (ط الهند) ج 3 ص 3 و 129 وج 4 ص 53 و (ط مؤسسة
 الرسالة) ج 7 ص 244 وعن البخاري ج 4 ص 152 وعن شرح المواهب
 للزرقاني ج 8 ص 280 وذكرى حافظ للدمياطي ص 36 وتاريخ الأمم
 والملوك ج 3 ص 201 وعن الكامل في التاريخ ج 2 ص 324 وعن السيرة
 النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج 3 ص 371 - 374 وشرح نهج البلاغة
 للمعتزلي ج 1 ص 178 وج 2 ص 40 والإحكام لابن حزم ج 4 ص 581
 والطرائف لابن طاووس ص 452 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 114 والمعجم
 الكبير ج 7 ص 57 والبداية والنهاية ج 5 ص 242 وتاريخ أبي الفداء ج 1
 ص 156 والمواهب اللدنية ج 4 ص 544 و 546 وروضة المناظر لابن
 شحنة (مطبوع بهامش الكامل) ج 7 ص 64 وإحياء العلوم ج 4 ص 433.
 وراجع: إحقاق الحق (الأصل) ص 238 و 287 وكتاب الأربعين
 للشيرازي ص 547

ورسوله، فإن اعتصمتم هداكم الله كما هداكم به(1).

ونقول:

1. لماذا في السنج؟!:

السنج مكان يبعد عن المسجد بمقدار ميل واحد(2).

وقيل: هو عالية من عوالي المدينة(3).

وأدنى العوالي كما يقول ياقوت الحموي: يبعد عن المدينة أربعة

أميال أو ثلاثة(4).

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 315. وراجع: الفصول المختارة للشریف

المرتضى ص 243 وبحار الأنوار ج 30 ص 592 وتخریج الأحادیث

والآثار للزيلعي ج 2 ص 406 وكنز العمال ج 5 ص 600 والثقات لابن

حبان ج 2 ص 156 وتاریخ الأمم والملوك ج 2 ص 450 والبداية والنهاية

لابن كثير ج 5 ص 268 وج 6 ص 332 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4

ص 1074 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 492.

(2) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 246 و 302 وراجع: زهر الربى على

المجتبى ج 1 ص 253 و 254 وعون المعبود ج 2 ص 77 وشرح مسلم

للنووي ج 5 ص 122 وإرشاد الساري ج 1 ص 493.

(3) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 246 ووفاء الوفاء ج 4 ص 1261.

(4) راجع: معجم البلدان ج 4 ص 166 وسبل الهدى والرشاد ج 4 ص 260

وعون = = المعبود ج 3 ص 268 وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج 1

ص 440 وعمدة القاري ج 5 ص 37 وج 21 ص 161 وصحيح البخاري

فقولهم: إن منزل أبي بكر يبعد عن مسجد المدينة ميلاً واحداً لا يصح، إلا إن كان مرادهم مسجد قباء لا مسجد النبي «صلى الله عليه وآله»..

والمفروض - حسب زعمهم -: أن أبا بكر حريص على رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حد دفعه حرصه إلى التمرد عليه، والإمتناع عن امتثال أمره بالكون في جيش أسامة.. رغم أن رسول الله لعن من تخلف عن ذلك الجيش!! فلماذا تركه إذن وذهب إلى السنح؟!!

وثمة سؤال آخر، وهو: لماذا أسكن أبو بكر زوجته في ذلك المكان البعيد؟!!

هل لأن أبا بكر كان يحب الخلوة، والإبتعاد عن الضوضاء؟!
أم لأنه كان يحتاج إلى هذه الخلوة لتمشية بعض الأمور التي تحتاج إلى ذلك؟!
أم ماذا؟!!

2- معلومات عمرية:

1 - ثم إننا لا ندري من أين علم عمر بحرمة أن يقول القائل: إن

ج4 ص170 وج8 ص153 وفتح الباري ج2 ص23 ووفاء الوفاء ج
ص1261 وتغليق التعليق ج5 ص323 وتاريخ مدينة دمشق ج15 ص70
وج43 ص201.

- النبي «صلى الله عليه وآله» مات، وأنه يستحق العقوبة بذلك؟!
 2 - وكيف يحرم أن يقال: مات، ولا يحرم أن يقال: يهجر؟! وهل سيبقى يهجر بعد رجوعه أو أنه سيعود إلى رشده؟!
 3 - من الذي أخبر عمر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» سيرجع؟!
 4 - من أين سيرجع، أمن سفر، أم من موت، أم من إغماء؟!
 وزعمت بعض النصوص: أنه غيبته كغيبته موسى بن عمران؟!
 5 - من أين علم أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يموت؟!
 6 - من أين علم عمر أن النبي «صلى الله عليه وآله» سيموت، بعد أن يظهر دينه على الدين كله؟! وما معنى هذا التعبير؟!
 7 - هل كَفَّرَ عمر عن أيمانه التي كان يطلقها ليقنع الناس بصحة ما يقول، ثم ظهر عدم صحة شيء من تلك الأقوال؟!
 3. **صلاحيات عمر:**

- 1 - إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» سيرجع، ويعاقب من أرجف بموته، بقطع أيديهم وأرجلهم، فلماذا يتهددهم بضربهم عمر بسيفه؟!
 2 - من الذي خول عمر معاقبة الناس على مخالفاتهم؟

4. لماذا فعل عمر ذلك؟!

ومن الواضح: أن ما فعله عمر لم يكن له أي أثر سوى إضاعة

الوقت، وتأخير إعلان موت النبي «صلى الله عليه وآله» والحؤول دون انتشار خبر موته، والمنع من المبادرة إلى أي إجراء إلى حين مجيء أبي بكر من السنج.. وهكذا كان..

5. أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ:

وحين أنكر عمر موت رسول الله «صلى الله عليه وآله» قرأ عمرو بن زائدة على عمر وعلى الصحابة قوله تعالى: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ). وقرأ عليه أيضاً قوله تعالى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)(1).

ولكن عمر بقي مصراً على موقفه إلى أن جاء أبو بكر، وقرأ الآية الأولى، فتراجع عمر فوراً، فلماذا أصر أولاً، ثم تراجع ثانياً، مع أن الآية المذكورة قرأت عليه في الموردين؟!

ثانياً: إن آية (انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)(2) لا تحدد وقتاً لموت النبي «صلى الله عليه وآله»، لا بعد ظهور دينه، ولا قبله.

ثالثاً: قول عمر في رزية يوم الخميس، حسبنا كتاب الله، ومنعه النبي من كتابة أي شيء، يستبطن الإعراف بموت النبي وبقاء عمر، والناس بعده.. فلماذا أنكر موته الآن؟!

(1) الآية 30 من سورة الزمر.

(2) الآية 144 من سورة آل عمران.

الشيخان إلى السقيفة:

وقد ذكر العلامة المظفر «رحمه الله»: أنه بعد أن اجتمع الرجال: أبو بكر وعمر، وانتهت مهزلة إنكار موت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لم يطل مقامهما «حتى جاء اثنان من الأوس مسرعين إلى دار النبي، وهما: معن بن عدي، وعويم بن ساعدة. وكان بينهما وبين سعد الخزرجي المرشح للخلافة مودة قديمة، فأخذ معن بيد عمر بن الخطاب، ولكن عمر مشغول بأعظم أمر، فلم يشأ أن يصغي إليه، لولا أنه كان يبدو على معن الإهتمام، إذ يقول له: «لا بد من قيام»، فأسرَّ إليه باجتماع الأنصار، ففزع أشد الفزع.

وهو الآخر يصنع بأبي بكر ما صنع معن معه، فيسر إلى أبي بكر بالأمر، وهو يفزع أيضاً أشد الفزع.

فذهبا يتقاولان مسرعين إلى حيث مجتمع الأنصار، وتبعهما أبو عبيدة بن الجراح، فتماشوا إلى الأنصار ثلاثتهم.

أما علي ومن في الدار، وفي غير الدار من بني هاشم، وباقي المهاجرين والمسلمين، فلم يعلموا بكل الذي حدث، ولا بما عزم عليه أبو بكر وعمر.

ألم تكن هذه الفتنة التي فزع لها أبو بكر وعمر أشد الفزع - على حد تعبيرهم - تعم جميع المسلمين بخيرها وشرها، وأخص ما تخص علياً «عليه السلام»، ثم بني هاشم؟

أوليس من الجدير بهما أن يوقفاهم على جلية الأمر، ليشاركوهما

في إطفاء نار الفتنة الذي دعاها إلى الذهاب إلى مجتمع الأنصار مسرعين؟!

ثم لماذا يخص عمر أبا بكر بالإسرار إليه دون الناس، ثم أبا عبيدة؟(1).

هذا.. وقد ذكرنا بعض ما جرى في السقيفة وفي غيرها، وبعض ما استدلوا به على الأنصار، لإثبات أحقية أبي بكر بالخلافة، وبيننا خطلها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج33، فصل: ما جرى في السقيفة، فراجع..

تهديدات عمر للأنصار:

وقد تهدد عمر الأنصار بالقتل في يوم السقيفة، وحين عبر الأنصار عن مخاوفهم من المهاجرين، وطالبوا بضمانات، ولو بأن يكون منهم أمير، ومن المهاجرين أمير بادر إلى الاستنصار بالعرب، وقال:

«لن ترضى العرب إلا به، ولن تعرف العرب الإمارة إلا له، ولن يصلح إلا عليه».

ثم أطلق قراره الحاسم والجازم الذي أكد به بالقسم، فقال: «والله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه».

(1) السقيفة للشيخ محمد رضا المظفر (نشر مكتبة الزهراء - قم) ص120 و

فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى كادت الحرب تقع، وأوعد بعضهم بعضاً، وباع أبا بكر عمر وأبو عبيدة، وبشير بن سعد، وأسيد بن حضير.. ولعل عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، اللذين جاءا بأبي بكر وعمر إلى السقيفة قد بايعاه أيضاً.

ولم يُسمَّ أحد لنا غير هؤلاء، سوى خالد بن الوليد، وسالم مولى أبي حذيفة، مع الشك في حضورهما في السقيفة، فلعلهما لحقا بعض ما جرى، أو بايعاه في الطريق.

وإذا كان الاختلاف قد نما حتى كادت الحرب أن تقع، وقد توعد بعضهم بعضاً، ومع إطلاق هذا التهديد والوعيد القوي والحاسم من عمر كيف يقال: إن البيعة لأبي بكر كانت عن رضى، وإجماع؟! ويبدو أن أبا بكر وحزبه الذين ذكرنا أسماءهم، تركوا الأنصار في سقيفتهم يختلفون فيما بينهم، ويتلاومون، ويتجادلون، ويتهم بعضهم بعضاً، وخرجوا إلى المسجد، ليفاجئوا علياً «عليه السلام» بالأمر الواقع، وليتدبروا الأمر قبل أن يصل الخبر إلى مسامع علي «عليه السلام» وبني هاشم، فيقع ما لم يكن بالحسبان..

علي × يحارب بالشائعة:

وحين بدأت التجاذبات في السقيفة، وبدأت كفة أبي بكر بالرجحان على سعد بن عبادة قال بعض الأنصار: «إن فيكم لرجلاً لو طلب هذا

الأمر لم ينازعه فيه أحد»، يعني علياً «عليه السلام»⁽¹⁾.

فدللت هذه الكلمة على أن ثمة من قال لهم: إن علياً «عليه السلام» قد عزف عن هذا الأمر، ولم يعد يطلبه.. ولكن سذاجة الأنصار، ومفاجأة المهاجرين لهم بهذه الأمور، وتلاحق الأحداث لم يبق فرصة جعل الأنصار في مأزق أعجلهم عن التأمل والتفكير في صحة هذه الدعاوى. مع أنها كانت بديهية البطلان، فإن في أعناقهم بيعة لعلي «عليه السلام»، أخذها له رسول الله «صلى الله عليه وآله» منهم يوم الغدير. ولو كان علي قد صرف النظر بالفعل، إن كان يحق له ذلك، فعليه أن يعلنه على الملأ. وأن يقل الناس من بيعتهم بصورة علنية.

كما أن ثبوت البيعة لعلي «عليه السلام» في أعناقهم تغنيه عن طلب هذا الأمر، وذلك واضح..

وربما قيل ذلك لتبرير نقضهم لبيعة الغدير، لأنه إذا كان صاحب الحق قد تخلى عن حقه، فلا بأس بطلب هذا الأمر، حفظاً لنظام الأمة، وسعيًا في إبعاد الاختلاف عنها. والأنصار لم يكونوا في أكثرهم أهل حنكة سياسية ودهاء..

ولكن هذه الشائعات لم تفلح في اقتلاع علي «عليه السلام» من

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 20 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 123 والموفقيات للزبير بن بكار ص 579.

نفوس الناس، بل بقوا يرون فيه المنقذ، والأمل الذي تسكن إليه النفوس..

ولذلك نلاحظ: أنه بعد نجاح أبي بكر في إزاحة سعد بن عباد، وضاعت الفرصة من يد الأنصار هتف فريق منهم: لا نبايع إلا علياً(1).

وتدلنا هذه الكلمة على أنه حتى الذين بادروا إلى الإستئثار بالأمر كانوا يثقون بأن إساءتهم لعلي «عليه السلام»، ولو بهذا المستوى من الشناعة والبشاعة لا تدفعه إلى التخلي عن واجبه الديني والأخلاقي تجاههم، ولا تدعوه إلى معاملتهم بما يستحقونه من مقت، وطرد وإبعاد، بل هو الإنسان العدل الحكيم، والصفوح الحليم، الذي لا يفرط بالحق، ولا يحيد عنه قيد شعرة.

الإفتئات على علي ×:

وروى ابن عقبة - بأسناد جيد - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أن رجالاً من المهاجرين غضبوا في بيعة أبي بكر، منهم علي والزبير، فدخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» ومعهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين

(1) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 443 وبحار الأنوار ج 28 ص 311 و 338 والغدير ج 7 ص 78 والكامل في التاريخ ج 2 ص 325 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 22 والإكمال في أسماء الرجال ص 82.

والأنصار، فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهلين، وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره.

ثم قام أبو بكر فخطب الناس، واعتذر إليهم، وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً قط ولا ليلة، ولا سألتها الله تعالى قط سراً ولا علانية. ولكنني أشفت من الفتنة وما لي في الإمارة من راحة، ولكنني قلدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدان، إلا بتقوية الله تعالى، ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني اليوم.

فقبل المهاجرون منه ما قاله، وما اعتذر به، وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا أنا أخرنا عن المشورة، وإنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وإنه لصاحب الغار، وثاني اثنين.

وإنا لنعرف له شرفه.

ولقد أمره رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالصلاة بالناس وهو

حي(1).

ونقول:

(1) سبل الهدى والرشاد ج12 ص317 وراجع: الرياض النضرة ج 1 ص

241 وتاريخ الخميس ج2 ص169 وراجع: المسترشد للطبري ص379

و 378 وإثبات الهداة ج2 ص383.

1. علي متمرّد.. وأبو بكر زاهد:

هذا النص يظهر علياً بصورة المتمرّد على صاحب الحق، والظالم له، ويصور أبا بكر بصورة الإنسان المظلوم الزاهد بالمناصب، الحريص على درء الفتنة، ويتمنى لو يجد من هو أقوى منه ليتخلى له عن ذلك المقام.. في إشارة إلى أن علياً «عليه السلام» لا يملك هذه القوة التي كانت لأبي بكر..

ثم هو يظهر تفاهة تفكير علي «عليه السلام» والزبير.. ويظهر أيضاً أن علياً «عليه السلام» يدلس على الناس في إظهاره الزهد بالدنيا..

أو أنه - والعياذ بالله - يكذب على الناس بتظاهره بأنه غضب لدينه، وهو إنما غضب لنفسه، لأنه آخر عن المشورة.

ثم هو يقدم علياً بصورة الذي أدركته لمسة وجدانية، فصار يعترف بأحقية أبي بكر، ويقيم الأدلة على ذلك..

2. هذا هو علي ×:

أما بالنسبة لزعمهم أن علياً «عليه السلام» بادر إلى مبايعة أبي بكر، وأنه كان يستدل لهم على صحة خلافته بما تقدم، فنقول:

إن هؤلاء المفتنّتين على الحق والحقيقة لا يذكرون أن علياً «عليه السلام» لم يحضر السقيفة..

ولكن أهل السقيفة رجعوا إليه من سقيفتهم، ليهاجموه وهو في

داخل بيته.

فقد رجع أهل السقيفة إلى المسجد، وطرقوا الباب على علي «عليه السلام»، بعد فراغه من دفن النبي «صلى الله عليه وآله»، وكانت زوجته فاطمة الزهراء «عليها السلام» وراء الباب عند القبر، وكأنها تبكي أباه، وتناجيه، وتودعه بدموعها، وبكلماتها الأخيرة، فسألت: من الطارق؟! وإذ بهم يقتحمون عليها الباب بعنف، فعصروها بين الباب والحائط، فصرخت، وأسقطت جنينها..

فسمع علي «عليه السلام» صوتها، فبادر المهاجمين، فهربوا، وخلّوها رهينة الآلام، والأوجاع قد حصل وكل ذلك في ثوان معدودة. وانصرف علي «عليه السلام» لإسعاف سيدة النساء، وبقي معها إلى الصباح، وهم مكتنفون باب داره.

وجاء أبو بكر في الصباح إلى المسجد، وجلس على المنبر، وصار الناس يبائعونه.

ولعل الزبير تسلل في هذه الفترة إلى داخل بيت علي «عليه السلام»..

وجاء عمر، وخالد، وأسيد بن حضير، ومعاذ بن جبل، ومحمد بن مسلمة، وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، وسلامة بن وقش، وقنفذ، والمغيرة في عصابة آخرين إلى بيت الزهراء وعلي «عليهما السلام». وجأؤوا بالحطب، وأضرموا النار بباب فاطمة «عليها السلام».

ولعل الزبير خرج إليهم في تلك اللحظة، فأخذوا سيفه فضربوا به الحجر فكسروه. ثم اقتحموا البيت على علي «عليه السلام»، وحاولت «عليها السلام» أن تدفعهم مرة أخرى، فضربوها، وأخرجوه ملتباً، لكي يبايع.

فخرجت «عليها السلام» خلفه، فضربوها أيضاً، وأرجعها سلمان إلى البيت بأمر من علي «عليه السلام». ثم ترك علي «عليه السلام».. فعاد إلى البيت.

وبعد ثمانية أو عشرة أيام أخذت منها فذك، وتعرضت للضرب مرة أخرى أيضاً..

3. إكراه الناس على البيعة:

وفي ليلة الثلاثاء بعد دفن النبي «صلى الله عليه وآله» مباشرة دخلت إلى المدينة - وهي بلد صغير الحجم، قليل عدد السكان - عدة ألوف من المقاتلين، من قبائل النفاق التي كانت حول المدينة، ولا سيما قبيلة أسلم، وأخذوا مسالكها، وملأوا أزقتها، وتضايقت بهم سككها، فقوي بهم جانب أبي بكر، وأيقن عمر بالنصر، واختبأ المؤمنون في بيوتهم، وهم قلة قليلة جداً، وصار عمر وجماعة معه يدورون على البيوت، وبعض الناس يدلونهم عليهم، فيقولون لهم: في هذا البيت يوجد اثنان. وفي ذاك يوجد ثلاثة، أو واحد أو أكثر، فيقتحمون عليهم البيوت، ويخرجونهم بالقوة، ويسحبونهم إلى المسجد للبيعة..

ولم يكن مع علي «عليه السلام» في بيته من يصول به على المهاجمين، أو من ينتصر به. ولو أنه ظهر لهم: أنه يريد قتالهم، فلا شك في أنهم سوف لا يبقون على أي مؤمن في المدينة، بل هم سيقتلونهم كيداً منهم لعلي «عليه السلام»، فإن السكك كانت مشحونة بالمقاتلين، ولا يستطيع أحد أن يظهر رأسه منها، فضلاً عن أن يتمكن من الالتحاق بعلي «عليه السلام» لنصرته، أو ليقاقل معه..

ولو أن تلك الثلة القليلة من المؤمنين قتلت فعلى من سيتأمر علي «عليه السلام»؟! وبمن سوف يقيم الدولة، ويحفظ أمن الناس، وبمن يدفع الأعداء؟!!

4- إشفاق أبي بكر من الفتنة:

وقال أبو بكر: إنه أشفق من الفتنة، مع أن الحقيقة هي: أنه لو ترك هذا الأمر، لتسير الأمور فيه وفق توجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لم يبق مكان للفتنة.

ولو أنهم لم يتهموا رسول الله بالهجر.

ولو أطاعوه في الخروج في جيش أسامة.

ولو تركوه يكتب لهم الكتاب الذي لن يضلوا بعده.

ولو تركوه ينصب لهم أمير المؤمنين «عليه السلام» يوم عرفة..

ولو لم يستأثر أبو بكر بالأمر لنفسه، فلماذا تضرب الزهراء

«عليها السلام»، ويسقط جنينها، وهي التي يغضب الله لغضبها؟!!

وقد قالت الزهراء «عليها السلام» رداً على هذه المقالة:
«أزعمتم خوف الفتنة؟! ألا في الفتنة سقطوا»(1).

5. أبو بكر هو الأقوى:

4 - إن أبا بكر يقول: إنه كان يودّ أن يكون مكانه من هو أقوى منه على حمل مسؤولية الأمانة.

والسؤال هو: من أين علم أبو بكر أنه هو الأقوى من سائر الصحابة على حمل هذه المسؤولية؟!

ولماذا لا يكون الأقوى هو الذي نصبه الله ورسوله لها، وهو الجامع للصفات المطلوبة فيها دون سواه، وهو علي «عليه السلام»، فإنه هو الأعلم، والأتقى، والأشجع والأقوى، والأزهد، والأعظم جهاداً، ومؤازرة، وبذلاً لنفسه في الله ورسوله من جميع البشر.

6. صلاة أبي بكر، وحديث الغار:

وأما الإستدلال على أحقية أبي بكر بالخلافة بما زعموه من أنه

(1) راجع: دلائل الإمامة ص 116 والاحتجاج ج 1 ص 137 والطرائف لابن طاووس ص 265 وبحار الأنوار ج 29 ص 225 و 238 و 275 ومناقب أهل البيت للشيرازي ص 417 والسقيفة وفدك للجوهري ص 143 وشرح الأخبار ج 3 ص 36 وفدك في التاريخ ص 133 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 16 ص 251 وبلاغات النساء لابن طيفور ص 14 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 160 واللمعة البيضاء ص 636.

صلى بالناس في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبأنه صاحب النبي «صلى الله عليه وآله» في الغار، فهو مكذوب على أمير المؤمنين «عليه السلام». بلا ريب، وقد ذكرنا ذلك أكثر من مرة.. فلا حاجة إلى الإعادة.

غير أننا نعود لتذكير القارئ بما يلي:

ألف: إن الصلاحية لإمامة الجماعة لا تعني الصلاحية لإمامة الأمة.

ب: إن الصحبة في الغار لا تعني أن ذلك صاحب عالم، أو شجاع، أو تقي، أو مدبر، أو غير ذلك.. ليصح الاستدلال بها على أهليته للإمامة والخلافة.

ج: قلنا: إن الصحبة في الغار قد بينت وأثبتت أن ذلك صاحب فاقد لأبسط الأمور التي تؤهله لأدنى مقام.. بل إن آية الغار قد أظهرت موجبات القدح فيه، كما أوضحناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

التدليس غير المقبول:

قال ابن إسحاق: ولما قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر، وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل.

فأتى أت إلى أبي بكر وعمر فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة، وقد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفارق أمرهم.

ورسول الله «صلى الله عليه وآله» في بيته لم يفرغ من أمره، قد أغلق دونه الباب أهله.

قال عمر: فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء حتى ننظر ما هم عليه(1).

(1) سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 311 وقال في هامشه: أخرجه البيهقي في الدلائل ج 7 ص 229 وابن كثير في البداية والنهاية ج 5 ص 252 وانظر ترجمة حماد في الميزان ج 1 ص 598 والبخاري في التاريخ ج 3 ص 28 والضعفاء للعقيلي ج 1 ص 308 والمجروحون لابن حبان ج 1 ص 252 وأنساب الأشراف للبلاذري (ط دار المعارف) ج 1 ص 583 و (ط دار الفكر) ج 2 ص 264 وراجع: السيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 1071 وراجع: صحيح البخاري ج 8 ص 27 ومسند أحمد ج 1 ص 55 والسنن الكبرى للبيهقي ج 8 ص 142 و تاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 6 والكامل في التاريخ ج 2 ص 327 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 446 وتاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 282 والثقات لابن حبان ج 2 ص 154 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 23 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 = ص 488 والمصنف للصنعاني ج 5 ص 442 وعمدة القاري ج 24 ص 7 والصورم المهرقة ص 56 وخلاصة عباقات الأنوار ج 3 ص 302 و 308

ونقول:

إن علياً «عليه السلام» لم يعتزل أهل السقيفة في بيت فاطمة، بل كان «عليه السلام» منشغلاً بتغسيل وتجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» - حسب تصريح الرواية نفسها - وبعض بني هاشم كانوا بالقرب منه يلبون ما يطلبه منهم..

وأهل السقيفة هم زعماء الأوس والخزرج، ولحق بهم أربعة أو خمسة أشخاص من المهاجرين، وبائع هؤلاء المهاجرون واحداً منهم، ولم يرض أكثر الأنصار آنئذٍ بذلك، ثم خرج أولئك المهاجرون، ومعهم بضعة رجال من الأنصار إلى المسجد، فلحق بهم غيرهم في الطريق وفي المسجد، فصاروا جماعة، وهاجموا الزهراء، وعلياً «عليهما السلام» في بيتهما..

وأما سائر الناس، فهم إما في بيوتهم، وهم الأكثر، أو في المسجد، أو في أعمالهم، أو في غير ذلك من شؤون..

خطبة أبي بكر:

إن الذين وردوا على الأنصار هم:

1 - أبو بكر بن أبي قحافة.

2 - عمر بن الخطاب.

3 - أبو عبيدة.

وأضاف بعضهم: سالماً مولى أبي حذيفة.. وربما أضيف خالد

أيضاً، ولعلهما جاء متأخرين..

وقد استطاع هؤلاء بمساعدة أسيد بن حضير، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، وبشير بن سعد أن يبتزوا الأوس والخزرج ما كانوا يرونه في أيديهم..

ولم يكلفهم الحصول على هذا الأمر سوى كلمات يسيرة أوردها أبو بكر، وهي التالية: «إن هذا الأمر إن تطاولت إليه الخزرج لم تقصر عنه الأوس، وإن تطاولت إليه الأوس لم تقصر عنه الخزرج، وقد كانت بين الحيين قتلى لا تنسى، وجراح لا تداوى.

فإن نعق منكم ناعق جلس بين لحيي أسد، يضغمه المهاجري، ويجرحه الأنصاري.

وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلكم في الدين، ولا سابقتكم العظيمة في الإسلام، رضىكم الله أنصاراً لدينه ولرسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء»⁽¹⁾.

ونوضح بعض مرامي هذه الخطبة على النحو التالي:

1 - بدأ أبو بكر خطابه برشوة شكلية للأنصار، حين ذكر فضلهم

(1) راجع: البيان والتبيين ج 3 ص 181 وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 457 وبحار الأنوار ج 28 ص 335 والكامل في التاريخ ج 2 ص 329 وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج 8 ص 571.

وسابقتهم، واعتبرهم أول من آمن ونصر، إلخ.. فأرضى بذلك غرورهم، واستمال الكثيرين منهم إليه، وأوحى لهم بأنه يريد إنصافهم، وليس بصدد التنافس معهم، ومفاخرتهم..

2 - فإذا عاد وقدم المهاجرين عليهم، وجعل الأنصار في درجة تلي درجتهم، فلن يتهم بالتعصب لفريقه، ويكون قد مهد السبيل لترتيب الآثار على هذا التقديم، من أسهل طريق، وتأتي تلك النتيجة طبيعية ومقبولة..

3 - وقد حرص على أن لا يطلق تفضيله للمهاجرين، لأن ذلك سيكون غير مقبول، فخص منهم المهاجرين الأولين بالتقديم.

4 - ثم تحاشى أي تعبير يدل على استبعاد الأنصار، بل أراحهم بطريقة توحى بأنه يريد مشاركتهم، حين قال لهم: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء..

5 - ثم أذكى طموح بعض الأنصار، واستفزهم لمناوأة سعد بن عباد ومنافسته، حين حرك فيهم عرقهم القبلي وعصبيتهم العشائرية التي وصفها النبي بأنها منتنة.. حيث ذكر: أن الأمير إن كان من الأوس، فلن ترضى به الخزرج، وكذلك العكس.

6 - ثم ذكرهم بإحن الجاهلية، وبما كان بينهم من حروب وتترات، وآلام وجراح، فادعى لهم أنها لا تنسى!!

مع أن الإسلام كان قد أخمدها، وكان البلسم الشافي لها، لو التزموا بتعاليمه، ومفاهيمه..

7 - فضعف بذلك أمر سعد، ثم أكد هذا الإستضعاف العملي لسعد وللأنصار حين تهددهم عمر، وأهان سعداً، واعتبره هو وكل من يطلب هذا الأمر من الأنصار ناعقاً..

8 - ثم تقدم أبو بكر خطوة أخرى، فجعل المهاجرين حكماً على الناس، يقررون لأنفسهم ولغيرهم، ويعزلون وينصبون، وأخرج الأنصار عن دائرة المشاركة في الاختيار.

9 - ثم استدل على أحقية المهاجرين من الأنصار بأنهم أولياء الله وعشيرته، فأسقط بذلك حجج الأنصار، وجعلهم غرباء عن هذا الأمر، مدلين بباطل، متهماً إياهم بأنهم بصدد إعادة حكم الجاهلية.. وهو ما لا يرضاه منهم أحد من المسلمين.

10 - ثم أخرج موقف الأنصار عن دائرة الحكمة، والتعقل والتدبير السليم، ليصبح إفساداً لأمر الناس، ومن أعمال الفتنة

11 - وبذلك يصبح الأنصار موضع التهمة، ويثير الشك والشبهة في أمرهم لدى كل من يرغب بمساعدتهم والكون إلى جانبهم، فإنه يصبح متهماً مثلهم بإثارة الفتنة.

12 - ثم أدخل اليأس إلى نفوس الأنصار في أن تستقيم لهم الأمور، حين قرر أن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش.

وعمر بن الخطاب أيضاً:

ثم جاء عمر بن الخطاب ليؤكد ذلك التهديد والوعيد، وسائر المضامين

التي سجلها أبو بكر، فقال مجيباً على مقولة أحد الأنصار: منا أمير ومنكم أمير بقوله:

«لا يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبیها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم منهم.

ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة، والسلطان المبين.

من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكة»⁽¹⁾.

وبعد أن أظهر بشير بن سعد اقتناعه بحجة أبي بكر وعمر، وتسليمه بأن لا نصيب للأنصار في الحكم والحاكمية، بادر أبو بكر إلى إظهار زهده في هذا الأمر، والتحدث بطريقة توحى بأنه ينأى بنفسه عن هذا المقام، وأنه إنما كان يتكلم لمجرد إحقاق الحق، فقال مشيراً إلى عمر، وإلى أبي عبيدة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين،

(1) راجع: الإحتجاج للطبرسي ج 1 ص 92 وبحار الأنوار ج 28 ص 181 و 345 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 9 والسقيفة وفدك للجوهري ص 60 و تاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 457 والإمامة والسياسة (بتحقيق الزيني) ج 1 ص 15 و (بتحقيق الشيري) ج 1 ص 25 والشافعي في الإمامة للشریف المرتضى ج 3 ص 188 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 248.

فأيهما شئتم فبايعوا.

لقد قال أبو بكر هذا مع علمه بأنهما سيردان الأمر إليه، ربما لأنهم كانوا متفقين على ذلك.

وربما لعلمه بعدم جرأتها على القبول بالتقدم عليه، لأكثر من سبب..

وهكذا كان، فبايعاه وسبقهما بشير بن سعد بالبيعة، وبايعه أيضاً قريبه أسيد بن حضير، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، وسالم مولى أبي حذيفة فيما قيل.

وترك هؤلاء سقيفة أولئك، ليواصلوا فيها نزاعاتهم، وخرجوا إلى المسجد لمعالجة أمر علي وبني هاشم، وجماعات آخرين، وذلك بوضعهم أمام الأمر الواقع، ومواجهتهم بأمر قد قضي، وإيهامهم بأنه لا ثمرة، بل لا مجال للنقاش فيه، ولا للعودة عنه.

الذين لم يبايعوا أبا بكر:

وبعد كل العنف الذي مارسه الذين بايعوا أبا بكر، ورغم كل حشودهم وتهديداتهم.. وبعد مرور أيام كثيرة قضوها في الترهيب والترغيب، فقد تخلف عن بيعة أبي بكر جماعة منهم: بنو هاشم، وعلي، والعباس، والفضل بن العباس، وعتبة بن أبي لهب، وسعد بن عباد، وسلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وأبي بن كعب، وسعد بن

أبي وقاص، والزبير، وطلحة، والبراء بن عازب، وخزيمة بن ثابت، وفروة بن عمرو الأنصاري، وخالد بن سعيد بن العاص⁽¹⁾.
والذين بايعوه إنما بايعوه كرهاً⁽²⁾.

بيعة أبي بكر فلتة:

ومن المقولات المشهورة قول أبي بكر: «إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها، وخشيت الفتنة»⁽³⁾.

-
- (1) مروج الذهب ج 2 ص 301 والعقد الفريد ج 4 ص 259 و (ط أخرى) ج 3 ص 64 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 131 وج 2 ص 130 - 134 عن الجوهري، وأسد الغابة ج 3 ص 222 وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج 3 ص 208 = = والكامل في التاريخ ج 2 ص 325 و 331 وتاريخ اليعقوبي (ط الغري) ج 2 ص 103 و 105 وسمط النجوم العوالي ج 2 ص 244 والسيرة الحلبية (ط البهية بمصر) ج 3 ص 356 والمختصر لأبي الفداء ج 1 ص 156 وراجع: الرياض النضرة ج 1 ص 167 وتاريخ الخميس ج 1 ص 188 وابن شحنة (بهامش الكامل) ج 11 ص 112.
- (2) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 219 وج 6 ص 9 و 11 و 19 و 40 و 47 و 48 و 49.
- (3) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 50 وج 6 ص 47 وأنساب الأشراف للبلاذري ج 1 ص 590 وسبل الهدى والرشاد ج 12 ص 314 عنه. وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص 154 والمراجعات للسيد شرف الدين ص 337 والسقيفة وفدك للجوهري ص 46.

كما أن عمر في أيام خلافته قد وصف بيعة أبي بكر بأنها كانت
فلتة كما تقدم وسيأتي (1).

والفلتة: ما وقع من غير إحكام.

وقيل: يجوز أن يريد بها الخلسة، وبمعنى أن الإمامة يوم السقيفة
مالت إلى توليتها الأنفس، ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر
إلا انتزاعاً من الأيدي.

ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مثيرة للفتن، فعصم الله من
ذلك، ووقى شرها (2).

-
- (1) راجع: صحيح البخاري (كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا
أحصنت) (ط محمد علي صبيح) ج 8 ص 209 وشرح نهج البلاغة
للمعتزلي ج 2 ص 23 = و 26 و 29 و ج 6 ص 47 والسيرة النبوية لابن
هشام (ط دار الجيل) ج 4 ص 226 والنهاية لابن الأثير ج 3 ص 466
وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف بمصر) ج 3 ص 305 والكامل في
التاريخ ج 2 ص 327 ولسان العرب ج 2 ص 371 وتاج العروس ج 1
ص 568 والصواعق المحرقة (ط المحمدية) ص 8 و 12 و 34 و 36
وتاريخ الخلفاء ص 67 والسيرة الحلبية ج 3 ص 360 و 363 ومسند أحمد
ج 6 ص 55 وأنساب الأشراف ج 5 ص 15 والرياض النضرة ج 1 ص 161
وتيسير الوصول ج 2 ص 42 و 44 وتمام المتون للصفدي ص 137 والملل
والنحل (ط دار المعرفة) ج 1 ص 22 والتمهيد للباقلاني ج 1 ص 116.
- (2) راجع: سبل الهدى والرشاد ج 12 ص 318 والفائق للزمخشري ج 3
ص 50.

الإكراه في بيعة أبي بكر:

وقد رسم العلامة الأمينى «رحمه الله» صورة للعنف الذى رافق بيعة أبى بكر، نحاول أن نلخصها على النحو التالى:

لقد بلغت الأمور فى السقيفة حدًا جعل عمر بن الخطاب يقول: «اقتلوا سعدًا قتل الله سعدًا، إنه منافق أو صاحب فتنة».

وقد قام الرجل (عمر) على رأسه، وقال له: «لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك، أو عيونك»⁽¹⁾.

فيتلقاه قيس بن سعد بقوله: «لئن حصصت منه شعرة ما رجعت وفى فيك واضحة، أو جارحة»⁽²⁾.

ثم قال عمر: «والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه..» حسبما ورد.

وارتفعت الأصوات حتى كادت الحرب أن تقع..

-
- (1) مسند أحمد ج 1 ص 56 والعقد الفريد ج 4 ص 86 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 222 و (ط مؤسسة الأعلمى) ج 2 ص 459 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 339 والرياض النضرة ج 1 ص 162 و 164 والسيرة الحلبية ج 3 ص 359 و (ط دار المعرفة) ج 3 ص 482. وراجع: بحار الأنوار ج 28 ص 336.
- (2) تاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 222 و (ط مؤسسة الأعلمى) ج 2 ص 459 والسيرة الحلبية ج 3 ص 359 والشافى فى الإمامة للشرىف المرتضى ج 3 ص 190 وسفينة النجاة للسرايى التتكاينى ص 68 والغدير ج 5 ص 369 وج 7 ص 76.

وينتضي الحباب بن المنذر سيفه ويقول: «والله لا يرد علي أحد ما أقول إلا حطمته بالسيف».

فيقال له: إذن يقتلك الله.

فيقول: بل إياك يقتل (1).

فأخذ، ووطئ في بطنه، ودس في فيه التراب (2).

وآخر ينادي: «أما والله، أرميكم بكل ما في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سناني ورمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم مع من معي من أهلي وعشيرتي» (3).

- (1) مسند أحمد ج 1 ص 56 والبيان والتبيين ج 3 ص 198 والعقد الفريد ج 4 ص 86 والسيرة النبوية لابن هشام ج 3 ص 339 والإمامة والسياسة ج 1 ص 15 وعن صحيح البخاري ج 6 ص 256 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 220 و 223 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 457 والكامل في التاريخ ج 2 ص 330 والرياض النضرة ج 1 ص 202 و 204 والبداية والنهاية ج 5 ص 246 وج 7 ص 142 وعن صفة الصفوة ج 1 ص 256 وتيسير الوصول ج 2 ص 45 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 38 وج 6 ص 9 والسيرة الحلبية ج 3 ص 358 وبحار الأنوار ج 28 ص 325
- (2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 40 والغدير ج 7 ص 76.
- (3) الإمامة والسياسة لابن قتيبة (بتحقيق الزيني) ج 1 ص 17 و (بتحقيق الشيري) ج 1 ص 27 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 222 والكامل في التاريخ ج 2 ص 331 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 39 والغدير ج 7 ص 76 والسيرة الحلبية ج 3 ص 359 و (ط دار المعرفة) ج 3

و آخر يقول: «إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم»⁽¹⁾.
 ويستل الزبير سيفه، ويقول: «لا أغمده حتى يبايع علي».
 فيقول عمر: «عليكم بالكلب».
 فيؤخذ سيفه من يده، ويضرب به الحجر، فيكسر⁽²⁾.
 كما أن المقداد يُدْفَعُ في صدره⁽³⁾، ويضرب أنف الحباب بن
 المنذر ويُكْسَرُ⁽⁴⁾.
 والأمرُ والأدهى من ذلك كله أن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب

-
- ص483 والشافعي في الإمامة للشريف المرتضى ج3 ص191.
- (1) الغدير ج3 ص253 وج7 ص76 والسقيفة وفدك للجوهري ص39 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص221 وج2 ص44 وتاريخ الأمم والملوك ج2 ص449 والكامل في التاريخ ج2 ص326 وراجع: بحار الأنوار ج28 ص327 و 328 وفدك في التاريخ ص104 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج1 ص252.
- (2) الإمامة والسياسة ج1 ص18 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص203 والرياض النضرة ج1 ص207 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص174 وج2 ص156 وج6 ص11 و 47 والأُمالي للمفيد ص49 والإحتجاج للطبرسي ج1 ص95 وبحار الأنوار ج28 ص184 .
- (3) الصوارم المهرقة ص58 وكتاب الأربعين للشيرازي ص146 وكتاب الأربعين للماحوزي ص266 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص174.
- (4) الغدير ج5 ص368 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص174 وكتاب الأربعين للماحوزي ص266.

إلى بيت الزهراء «عليها السلام» وقال له: إن أبوا فقاتلهم.
 فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة
 فقالت: «يا بن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا»؟!
 قال: «نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة»⁽¹⁾.
 وقال لهم عمر: «لتخرجن إلى البيعة، ولأحرقنّها على من
 فيها».

ف قيل له: «إن فيها فاطمة».

فقال: «وإن»⁽²⁾.

-
- (1) العقد الفريد ج 4 ص 87 وتاريخ أبي الفداء ج 1 ص 156 وأعلام النساء ج 4 ص 114 وراجع: روضة المناظر ج 1 ص 189 حوادث سنة 11 والطرائف لابن طاووس ص 239 وبحار الأنوار ج 28 ص 339 والغدير ج 7 ص 77 ونهج السعادة للمحمودي ج 5 ص 272 ومجمع النورين للمرندي ص 246 ونهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي ص 271 وإحقاق الحق (الأصل) ص 228 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 25 ص 544. وراجع: البداية والنهاية ج 5 ص 250 وسير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين) ص 26 والرياض النضرة ج 1 ص 241.
- (2) تاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 202 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 443 والإمامة والسياسة ج 1 ص 19 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 56 وج 6 ص 48 وأعلام النساء ج 4 ص 114 والسقيفة وفدك للجوهري ص 53 و 73 = = والطرائف لابن طاووس ص 238 وبناء المقالة الفاطمية

ثم إنهم ضربوا الزهراء «عليها السلام»، وأسقطوا جنيها في هذا السبيل⁽¹⁾، ولم يبايع علي «عليه السلام» حتى رأى الدخان يخرج من بيته⁽²⁾.

ص402 وكتاب الأربعين للشيرازي ص151 و 155 وبحار الأنوار ج28 ص315 و 321 والغدير ج5 ص369 و 371 وج7 ص77 و 86.
(1) راجع كتابنا: مأساة الزهراء «عليها السلام» ج2 ص132 - 143.
(2) تاريخ اليعقوبي ج2 ص137 وتاريخ الإسلام للذهبي ج1 ص117 و 118 وإثبات الهداة ج2 ص359 و 367 و 368 والعقد الفريد ج4 ص268 والإيضاح لابن شاذان ص161 والإمامة والسياسة ج1 ص18 وسير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص17 ومجموع الغرائب للكفعمي ص288 ومروج الذهب ج1 ص414 وج2 ص301 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص130 وج 17 ص168 و 164 وج6 ص51 وج2 ص47 و 46 وج20 ص24 و 17 وميزان الاعتدال ج3 ص109 وج2 ص215 والإمامة ص82 (مخطوط) توجد نسخة مصورة منه في مكتبة المركز الإسلامي للدراسات في بيروت. ولسان الميزان ج4 ص189 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص430 (ط المعارف) وكنز العمال ج3 ص125 وج5 ص631 و 632 والرسائل الاعتقادية (رسالة طريق الإرشاد) ص470 و 471. ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج2 ص171.
=

= وراجع: المعجم الكبير للطبراني ج1 ص62 وضياء العالمين (مخطوط) ج2 ق3 ص 9 و 108 عن العديد من المصادر والنص والإجتهاد ص91 والسبعة من السلف ص16 و 17 والغدير ج7 ص170 ومعالم المدرستين

ثم يذكر «رحمه الله» ما لاقاه علي والزهراء «عليهما السلام» من ظلم واضطهاد في هذا السبيل⁽¹⁾، فراجع كلامه.

كبس الناس في بيوتهم، وأربعة آلاف مقاتل:

لقد دلت النصوص المتقدمة على ممارسة المتغلبين الجدد أقسى أنواع القهر، وعلى سعيهم الحثيث لإكراه الناس على البيعة، ونضيف

ج 2 ص 79 وعن تاريخ ابن عساكر (ترجمة أبي بكر) ومراة الزمان. وراجع: زهر الربيع ج 2 ص 124 وأنوار الملكوت ص 227 وبحار الأنوار ج 30 ص 123 و 136 و 138 و 141 و 352 ونفحات اللاهوت ص 79 وحديقة الشيعة ج 2 ص 252 وتشديد المطاعن ج 1 ص 340 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 32.

وراجع: الخصال ج 1 ص 171 و 173 و حياة الصحابة ج 2 ص 24 والشافعي للمرئضى ج 4 ص 137 و 138. والمغني لعبد الجبار ج 20 ق 1 ص 340 و 341. ونهج الحق ص 265 والأموال لأبي عبيد ص 194 (وإن لم يصرح بها).

وراجع ايضاً: مجمع الزوائد ج 5 ص 203 وتلخيص الشافعي ج 3 ص 170 وتجريد الإعتقاد لنصير الدين الطوسي ص 402 وكشف المراد ص 403 ومفتاح الباب (أي الباب الحادي عشر) للعربشاهي (تحقيق مهدي محقق) ص 199 وتقريب المعارف ص 366 و 367 واللوامع الإلهية في المباحث الكلامية للمقداد ص 302 ومختصر تاريخ دمشق ج 13 ص 122 ومنال الطالب ص 280.

(1) الغدير ج 7 ص 77 - 82.

إليها ما يلي:

1 - عن عبدالله بن عبد الرحمن قال:

«إن عمر احتزم بإزاره، وجعل يطوف بالمدينة، وينادي: ألا إن أبا بكر قد بوع له، فهلموا إلى البيعة، فينثال الناس عليه فيبايعون. فعرف أن جماعة في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع كثير ويكبسهم، ويحضرهم المسجد، فيبايعون، حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب «عليه السلام» الخ..».

ثم تذكر الرواية إحضارهم الحطب لإحراق باب علي والزهاء «عليهما السلام» على من فيه.. (1).

2 - ذكر الطبرسي: أنه قد جيء بعلي «عليه السلام» ملتبساً يُعْتَلُّ - أي يجرب بعنف - إلى أبي بكر «وعمر قائم بالسيف على رأسه، ومعه خالد وأبو عبيدة، وسالم، والمغيرة، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد. وسائر الناس قعود، ومعهم السلاح».

ثم تذكر الرواية: أنهم مدُّوا يد علي «عليه السلام» وهو يقبضها، حتى وضعوها فوق يد أبي بكر، وصيح في المسجد: بايع بايع (1).

(1) راجع: الإحتجاج ج 1 ص 201 - 202 وبحار الأنوار ج 28 ص 204.
 (1) الإحتجاج ج 1 ص 212 - 213 فما بعدها، وبحار الأنوار ج 28 ص 270 - 276 وبيت الأحزان ص 110 وكتاب سليم بن قيس ج 2 ص 587 وراجع:

3 - وقد جاء في حديث الإثني عشر، الذين احتجوا على أبي بكر، ونصحوه بالتراجع عما أقدم عليه، ما يلي:

«فنزل أبو بكر من المنبر، فلما كان يوم الجمعة المقبلة، سل عمر سيفه، ثم قال: لا أسمع رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلا ضربت عنقه، ثم مضى هو وسالم، ومعاذ بن جبل، وأبو عبيدة، شاهرين سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر، وأصعدوه المنبر»(1).

وسيأتي هذا الحديث مفصلاً في الجزء التالي تحت عنوان: اثنا عشر صحابياً يحتجون على أبي بكر.

وقال الصدوق بعد ذكره لاحتجاجات الإثني عشر رجلاً المشار إليها:

«فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب، وطلحة، والزبير، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائريهم، شاهرين السيوف، فأخرجوه من منزله، وعلا المنبر، وقال قائل منهم:

تخريج الحديث في ج 3 ص 965 - 966 فإنه أشار إلى العديد من المصادر.
(1) كتاب الرجال للبرقي ص 66 وقاموس الرجال للتستري ج 10 ص 98 ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج 19 ص 203.

«والله، لأن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافنا منه. فجلسوا في منازلهم، ولم يتكلم أحد بذلك»⁽¹⁾.

وذكر الزبير هنا قد يكون سهواً من الرواة، بسبب الارتباط الذهني بينه وبين طلحة.

ومهما يكن من أمر: فإن هذا الحديث مروى بعدة طرق.. وقد رواه ابن طاووس عن أحمد بن محمد الطبري، المعروف بالخليلي، وعن محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ، في كتاب مناقب أهل البيت «عليهم السلام»⁽²⁾، وقال: «إعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين.. الخ»⁽³⁾.

وقد ذكر السيد هذه الرواية لكنه قال: «فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيام، فأتاه عمر وعثمان و.. و..»

إلى أن قال: فأتاه كل منهم متسلحاً في قومه حتى أخرجوه من بيته، ثم أصعدوه المنبر، وقد سلوا سيوفهم، فقال قائل منهم: والله، لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به راع منكم بالأمس لنملأن سيوفنا

(1) الخصال ج 2 ص 465 وراجع: بحار الأنوار ج 28 ص 213 - 219.

(2) راجع: اليقين ص 108 و (ط مؤسسة دار الكتاب - الجزائري) ص 335 وبحار الأنوار ج 28 ص 214.

(3) اليقين في إمرة أمير المؤمنين «عليه السلام» ص 108 و 113 و (ط مؤسسة دار الكتاب - الجزائري) ص 335 وراجع: بحار الأنوار ج 28 ص 214 و 215.

منه، فأحجم - والله - القوم، وكرهوا الموت»(1).

4 - إن نصاً آخر للحديث الآنف الذكر نفسه، يذكر رقماً محدداً للمقاتلين الذين استفادوا منهم في إرعاب الناس من الأنصار وغيرهم، وخصوصاً في مواجهة علي «عليه السلام» ومن معه..

فقد روى الطبرسي «رحمه الله» وغيره، حديث احتجاج الاثني عشر صحابياً على أبي بكر عن الإمام الصادق «عليه السلام» وفيه: أنهم بعد ان تكلموا بما أفحم أبا بكر، أخذ عمر بيده «وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيا فهم، يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال عمر:

والله يا أصحاب علي، لئن ذهب منكم رجل يتكلم، بالذي تكلم بالأمس، لناخذن الذي فيه عيناه»(2).

(1) اليقين ص 113 و (ط مؤسسة دار الكتاب - الجزائري) ص 342 وبحار الأنوار ج 28 ص 219.

(2) الإحتجاج ج 1 ص 200 وبحار الأنوار ج 28 ص 202 عنه، والصرط المستقيم ج 2 ص 82 عن كتاب إبطال الإختيار، بسنده عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، وكتاب الأربعين للشيرازي ص 243 ونهج الإيمان لابن جبر ص 586 والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج 2

5 - «قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني أبو بكر بن محمد الخزازي: أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر»⁽¹⁾.

6 - قال ابن الأثير: «وجاءت أسلم فبايعت»⁽²⁾.

7 - وعند المعتزلي: «جاءت أسلم فبايعت، فقوي بهم جانب أبي بكر»⁽³⁾.

8 - عن أبي مخنف، عن محمد بن السائب الكلبي، وأبي صالح، عن زائدة بن قدامة: أن قوماً من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها، فأنفذ إليهم عمر، فاستدعاهم وقال لهم: «خذوا بالحظ والمعونة على بيعة خليفة رسول الله «صلى الله

ص334.

(1) تاريخ الأمم والملوك (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج 3 ص 222 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 458 وتلخيص الشافعي ج 3 ص 66 وبحار الأنوار ج 28 ص 335 والشافعي في الإمامة للشريف المرتضى ج 3 ص 190.

(2) الكامل في التاريخ ج 3 ص 331 وراجع: بحار الأنوار ج 28 ص 326 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 40.

(3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 40 وبحار الأنوار للمجلسي ج 28 ص 326 عنه.

عليه وآله»، فمن امتنع، فاضربوا رأسه وجبينه.

قال: فوالله، لقد رأيت الأعراب قد تحزموا، وانتشحووا بالأزر الصنعانية، وأخذوا بأيديهم الخشب، وخرجوا حتى خطبوا الناس خطباً، وجأؤوا بهم مكرهين إلى البيعة»⁽¹⁾.

ومن المعلوم: أن الأعراب الذين كانوا حول المدينة هم أسلم، وجهينة، وغفار، ولحيان. وهم الذين يقول الله تعالى فيهم: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ)⁽²⁾، كما جاءت به الرواية.

9 - روى المعتزلي وغيره، عن البراء بن عازب: أنه فقد أبا بكر وعمر حين وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، «وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر. فلم ألبث، وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل، ومعه عمر، وأبو عبيدة، وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمرون بأحد إلا خبطوه، وقدموه، ومدوا يده، ومسحوها على يد أبي بكر، شاء ذلك أو أبى»⁽³⁾.

فهذا النص يقترب جداً إلى سابقه، إلى حد التطابق، وهما معاً

(1) الجمل للشيخ المفيد ص 119 و (ط مكتبة الداوري) ص 59.

(2) الآية 101 من سورة التوبة.

(3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 219 وبحار الأنوار ج 28 ص 286 وكتاب سليم بن قيس (نشر الهادي) ج 2 ص 572 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 147 والسقيفة وفدك للجوهري ص 48.

يقتربان - بنحو أو بآخر - من النصوص المتقدمة حول بني أسلم..

ونقول:

لاحظ ما يلي:

1 - إن لنا كلاماً حول كل ما سبق من نصوص أوردناه في الجزء الأخير من كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فلا غنى للباحث عن مراجعته.

2 - إن المدينة كانت بلداً صغيراً جداً قد لا يزيد عدد سكانه، كبيرهم وصغيرهم، نساءً ورجالاً، على الثلاثة أو الأربعة آلاف (1). وهو بلد منقسم على نفسه إلى جماعات، فإذا دخل إليها فجأة بضعة مئات من المقاتلين، وأصبحوا في كل حي وكل زقاق، وعلى أبواب البيوت، فقد انتهى امرها، وسقطت كل إرادة للمقاومة فيها، ولا سيما إذا كان بعض الفرقاء فيها هو الذي رغب إلى هؤلاء المقاتلين بالمجيء لنصرته ومعونته..

3 - إن إيقان عمر وأبي بكر بالنصر حين حضور قبيلة أسلم، قد يوحى بانسجام تام بينهما، إن لم نقل بوجود تنسيق مسبق بين هذه القبيلة التي حضرت فجأة، وفرضت إرادتها على الجميع.

(1) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج 33 ص 333 -

وقد صرحت رواية المفيد بتحريض عمر لهم على معונاتهم في أخذ البيعة من الناس.

4 - إن قبيلة أسلم، وجهينة، ومزينة، وغفار، وعصية، وأشجع، كانوا يسكنون حول المدينة، وكان النفاق فاشياً في هذه القبائل، حتى لقد قال تعالى عنهم(1):

(وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ)(2).

-
- (1) راجع: تفسير النسفي ج 2 ص 107 والتفسير الكبير للرازي ج 16 ص 173 والدر المنثور ج 3 ص 271 عن ابن المنذر، وبحار الأنوار ج 22 ص 41 وتفسير مجمع البيان ج 5 ص 114 وتفسير مقاتل بن سليمان ج 2 ص 68 وأسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري ص 174 وتفسير البيضاوي ج 3 ص 168 وتفسير أبي السعود ج 4 ص 97 وفتح القدير للشوكاني ج 2 ص 401 وتفسير الألوسي ج 11 ص 9. والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج 3 ص 75 وتفسير البحر المحيط ج 5 ص 97 وتفسير الثعالبي ج 3 ص 208.
- (2) الآية 101 من سورة التوبة.

القسم الثاني:

من وفاة النبي ﷺ .. إلى بيعة علي ×

الباب الأول:

كيف حدث الانقلاب؟!

الفصل الأول:

الخلافة في إطارها العام..

مصدر السلطات:

لا نريد هنا أن نقدم بحثاً حول الإمامة، والخلافة، من وجهة نظر الشيعة والسنة.. كما أننا لا نريد بيان مذاهب الناس وآرائهم في تحديد مصدر السلطات في الأمة..

بل نريد فقط أن نشير إلى حقيقة قرآنية، لا مجال للنقاش والبحث فيها، وهي: أن هناك آيات قرآنية تحدثت عن مصدر الحاكمية والسلطة..

ونشير هنا إلى ثلاث منها، وهي التالية:

1 - قال تعالى: { يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } (1). فقررت أن الله تعالى هو الذي جعل الخلافة لداود في الأرض ولم تأت خلافته من شورى، ولا من بيعة أهل الحل والعقد، ولا من وصية السابق للاحق. ولا من إرث وصل إليه.. ولا.. ولا..

2 - قوله تعالى في قصة طالوت: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي

(1) الآية 26 من سورة ص.

إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ { (1).

إلى أن قال تبارك وتعالى:

{ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ } { (2).

فقد تضمنت هذه الآيات الكريمة الإشارة إلى الحقائق التالية:

أولاً: إن بني إسرائيل لم يبادروا إلى نصب ملك لهم. من خلال شورى يعقدونها لأهل الحل والعقد، أو إجراء انتخابات عامة، أو أية آلية أخرى، بل التجأوا إلى نبي لهم، وطلبوا منه هو أن يبعث لهم ملكاً.. فهل كان ذلك منهم لأنهم يرون أن لا حق لهم في أن ينصبوا حاكماً على أنفسهم، فضلاً عن غيرهم. لأن ذلك من صلاحيات الأنبياء الذين يتصرفون على أساس الأمر الإلهي.

(1) الآيةان 246 و 247 من سورة البقرة.

(2) الآية 251 من سورة البقرة.

أم انهم أرادوا تحاشي وقوع النزاع بينهم في هذا الأمر.

ثانياً: إن نبيهم لم يعتذر لهم عن هذه المهمة، بأنها ليست من مهماته، وأن عليهم أن يرجعوا فيها إلى أهل الحل والعقد، أو غيرهم من الناس.. كالعلماء، أو الأغنياء أو رؤساء القبائل، أو المسنين، أو.. أو.. بل تقبل النبي منهم ذلك، وبادر إلى تلبية طلبهم..

ثالثاً: إنه برغم اعتراض بني إسرائيل على جعل طالوت ملكاً، إلا أن اعتراضهم لم يكن على أصل جعل هذا المنصب، بل على مبرراته، فقد برروا اعتراضهم هذا بعدم توفر المواصفات المطلوبة فيه، فأخبرهم نبيهم بأنهم قد أخطأوا في تحديد تلك المواصفات. ثم حدد لهم ما هو صحيح منها، فلم يبدوا على ذلك أي اعتراض..

ثم قال لهم نبيهم: إنه لا يحق لهم حتى مجرد الاعتراض على ذلك، لأن صلاحية جعل الملك واختياره لا تعود لهم، بل هي منحصرة بالله تعالى؛ مع تعليل من شأنه أن يقطع كل جدل في هذا الموضوع، وهو: أن الله تعالى هو صاحب الملك، الذي يختار أن يمنحه لمن يشاء من عباده.

أما البشر فليس لهم ذلك، فلا يحق لهم إعطاء ما ليس لهم لأي كان من البشر.

رابعاً: إنه تعالى عاد فذكر أن داود، وإن كان نبياً، لكن الله لم يكتف بذلك له، بل آتاه الملك والحكمة أيضاً.. فهو الذي جعله خليفة في الأرض، وخوّله أن يحكم بينهم بالحق، بما أراه الله تعالى..

3 - قال تعالى على لسان موسى «عليه السلام»: {وَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} (1).

فقررت هذه الآيات: أن مقام الوزارة أيضاً قد جاء من قبل الله تبارك وتعالى.

وقد يؤكد ذلك: أننا لم نجد وصياً، أو خليفة لنبي من الأنبياء، انتخب من قبل الناس، لا كلهم، ولا بعضهم، مهما كانت صفاتهم وأحوالهم. وما جرى بالنسبة لابي بكر وعمر، فقد جاء انتخابه لإبطال وصية الرسول، ولأجل نقضها..

ويزيد في التأكيد هنا: أن موسى «عليه السلام» حين أراد أن يذهب لميقات ربه أربعين ليلة، {قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ} (2).

ويؤكدده أيضاً: نفس تصدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» لنصب علي «عليه السلام»، وأخذ البيعة له من الناس في يوم الغدير. والتأكيد على خلافته من بعده، وعلى إمامته في عشرات المناسبات.. كما هو معلوم..

ويزيده تأكيداً ووضوحاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم

(1) الآيات 29 - 32 من سورة طه.

(2) الآية 142 من سورة الأعراف.

ينشئ سفراً - وما أكثر أسفاره للحرب ولغيرها - إلا وجعل خليفة له على المدينة، ولم يجمع في كل تلك الأسفار المسلمين ليشاورهم في هذا الأمر.. وكذلك كان يفعل في أمراء السرايا، فإنه كان يعين القائد، ويعين خليفته إن حدث به حدث، ولا يشاور في ذلك أحداً.

السقيفة تدبير سابق خفي:

إنتهت أحداث السقيفة بإبعاد علي «عليه السلام» عن مقام الخلافة الذي جعله الله تعالى له، وتشير الشواهد إلى أن ما حدث لم يكن وليد ساعته، بل كان قد سبقه تدبير واتفاق، كما أشار إليه معاوية في رسالته لمحمد بن أبي بكر، حيث قال:

«..كان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه حقه، وخالفه على أمره، على ذلك اتفاقاً واتساقاً، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما، فأبطأ عنهما، وتلكاً منهما، فهما به الهموم، وأرادا به العظيم»⁽¹⁾.

(1) مروج الذهب (تحقيق شارل پلا) ج 3 ص 200 والإحتجاج للطبرسي ج 1 ص 272 والجمل لابن شدقم المدني ص 93 وراجع: ظلامة الزهراء «عليها السلام»، للعلامة الأحمدي ص 63 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط دار إحياء الكتب العربية) ج 3 ص 190 و (ط مصر) ج 1 ص 283 وقاموس الرجال للتستري ج 10 ص 119 والغدير ج 10 ص 158 وصفين للمنقري ص 118 و 119 و (ط المؤسسة العربية الحديثة سنة 1382هـ) ص 120 والإختصاص ص 119 و (ط دار المفيد سنة 1414هـ) ص 126 وغاية المرام ج 5 ص 309 وج 6 ص 123 وجمهرة رسائل العرب ج 1

بل في بعض الروايات: أن جماعة من هؤلاء كانوا قد اجتمعوا عند الكعبة، وكتبوا صحيفة تعهدوا فيها بصرف الأمر عن علي «عليه السلام». وذلك سنة عشر من الهجرة⁽¹⁾، وكانوا أربعة وثلاثين رجلاً.

ص542. وراجع: أنساب الأشراف ج 1 ص312 وج 2 ص393 وبحار الأنوار ج 8 ص603 و 604 وج 33 ص577 و 579 عن الإحتجاج، والإختصاص، ونصر بن مزاحم.

(1) راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 3 ص212 و 313 و (ط المطبعة الحيدرية - النجف 1376هـ) ج 3 ص14 وبحار الأنوار ج 28 ص103 و 104 و 122 و 123 و 126 و راجع ص85 و 116 و 127 وج 31 ص636 وج 36 ص632 والصوارم المهرقة للتستري ص74 - 77 والأنوار العلوية ص75 والدرجات الرفيعة ص301 وعن إرشاد القلوب ج 2 ص112 - 135 للدليمي في تفسير قوله تعالى: (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ) [الآية 10 من سورة المجادلة]، وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ [الآية 8 من سورة المجادلة] والكافي ج 4 ص545 وج 8 ص179 و 334 وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق محمد باقر الأنصاري) ج 2 ص652 و 650 و 589 - 591 و (ط أخرى) ص271 وجامع أحاديث الشيعة ج 12 ص212 ومستدركات علم رجال الحديث ج 2 ص267 وج 4 ص411 وراجع: مجمع البحرين ج 2 ص484 وطرائف المقال للبروجردي ج 2 ص207 والمختصر لابن سليمان الحلبي ص108 والصراط المستقيم ج 3 ص151 و 152 والفصول المختارة ص58.

وروى ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن معنى قول أمير المؤمنين «عليه السلام» لما نظر إلى الثاني وهو مسجى بثوبه: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى. قال: عنى بها الصحيفة التي كتبت في الكعبة (1).

والمراد بالملاقاة بها: مخاصمة أصحابها عند الله فيها. وفي احتجاج أمير المؤمنين «عليه السلام» على طلحة يقول النص:

«فقام علي «عليه السلام» وغضب من مقالة طلحة، فأخرج شيئاً قد كان يكتمه، وفسر شيئاً قد كان قاله يوم مات عمر، لم يدروا ما عنى به. وأقبل على طلحة والناس يسمعون.

فقال: يا طلحة، أما والله ما من صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلي من صحيفة هؤلاء الخمسة، الذين تعاهدوا على الوفاء بها

(1) معاني الأخبار ص 312 و (ط مؤسسة النشر الإسلامي سنة 1379هـ) ص 412 وبحار الأنوار ج 28 ص 117 عنه، وص 105 وج 31 ص 589 وج 10 ص 296 ومدينة المعاجز ج 1 ص 469 - 471 عن العيون والمحاسن، والفصول المختارة ص 90 والمحاسن ص 58 وراجع: الأصول الستة عشر ص 18 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 574 والأصول الستة عشر من الأصول الأولية (تحقيق ضياء الدين المحمودي) ص 144 والإستغاثة ج 2 ص 66.

في الكعبة في حجة الوداع: «إن قتل الله محمداً، أو مات أن يتوازروا ويتظاهروا عليّ، فلا أصل إلى الخلافة»⁽¹⁾.

ولا منافاة بين هذه الرواية وبين ما تقدم من أن المتعاقدين كانوا أربعة وثلاثين رجلاً، إذ لعل الذين قاموا بهذا الأمر في البداية كانوا خمسة، ثم التحق الباقيون بهم بسعي من هؤلاء الخمسة حتى بلغوا أربعة وثلاثين رجلاً.

ما جرى على علي × وسام له:

وقد كتب معاوية لعلي يعييه بما جرى عليه في أمر البيعة لأبي بكر، فأجابه علي «عليه السلام» بقوله:

«وقلت: إني أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع.

ولعمر الله، لقد أردت أن تدم فمدحت»⁽²⁾.

(1) كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصاري) ج 2 ص 650 و (ط أخرى) ص 203 وراجع ص 154 بحار الأنوار ج 31 ص 416 و ج 28 ص 274 ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج 1 ص 335 والإحتجاج للطبرسي = ج 1 ص 218 وراجع ص 110 والأنوار العلوية ص 335 وغاية المرام ج 2 ص 102 و ج 6 ص 104 وراجع: ج 5 ص 318 و 336 وراجع: المحتضر لابن سليمان الحلي ص 110 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 249 ونفس الرحمن للطبرسي ص 485.

(2) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 3 ص 33 والإحتجاج للطبرسي ج 1 ص 262 والصوارم المهرقة ص 220 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 165 وبحار

ونقول:

نعم، إنه وسام الجهاد الأكبر، يناله علي «عليه السلام» عن جدارة واستحقاق؛ حيث تعرّض لأعظم امتحان. وأُشْرَسَ حرب يواجهها بشر على وجه الأرض، فهو يهاجم، ويُعْتَقَلُ ويُضْرَب زوجته، ويباشر بحرق بيته على من فيه، وفيه أشرف الخلق، وأكرمهم على الله، ويهان أكرم خلق الله تبارك وتعالى، ورسوله وحبيبه، وصفيه، ويرمى بالهجر.. ثم تستشهد ابنته وزوجة وصيه، ويصبح وصيه بسبب ما فعله أولئك المعتدون - بنظر الناس - الأقل والأضعف..

ويختار ذلك الوصي التحمل والصبر على ما هو أمرٌ من العلقم، وآلم من حز المدى..

الأنوار ج 28 ص 368 وج 29 ص 621 وج 33 ص 59 و 162 و 108 ومستدرك سفينة البحار ج 7 ص 505 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 733 ونهج السعادة للمحمودي ج 4 ص 197 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 15 = ص 183 وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج 1 ص 374 وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص 237 وغاية المرام ج 5 ص 329 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 2 ص 369 وسفينة النجاة للتكايني ص 327 وصفين للمتقري ص 87 ومنهاج البراعة ج 19 ص 92 و 104 عن العديد من المصادر.

إنه يصبر على الأذى في جنب الله، ويسكت على العدوان على بيته وزوجته، ونفسه، ويرى كتاب الله مبدلاً، وشرعه مستباحاً، ويرى الظلم والعسف في نفسه.. وهو أغير الناس، وأشجع الناس، وأكثرهم التزاماً بشرع الله، وغيره على دينه، وعملاً بشرائعه..

ولولا وصية من أخيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» له بأن لا يناهضهم إلا إذا وجد أنصاراً، لبادر إلى اختلاس أرواحهم، وارواء الأرض من دمائهم وطمس ذكرهم.

وقد عرفنا أن حرب بدر رغم قساوتها البالغة على المسلمين، لأسباب مختلفة، قد اعتبرت من مفردات الجهاد الأصغر؛ لأن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس، ولا شك في أن حال علي «عليه السلام» كانت تحتاج إلى جهاد النفس في أعلى مراتب الجهاد..

وهذا كله.. يفسر لنا قول أمير المؤمنين لمعاوية: «أردت أن تدم فمدحت».

ليتني سألت رسول الله ﷺ:

وروا عن أبي بكر أنه قال في مرضه الذي توفي فيه - في ضمن حديث -: «..وددت أني سألت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لمن هذا الأمر؟! فلا ينازعه أحد. ووددت أني كنت سألته: هل لأنصار في هذا الأمر نصيب؟! (1).

(1) تاريخ الأمم والملوك ج3 ص341 والعقد الفريد ج4 ص93 و268 والأموال

لأبي عبيد ص 174 ج 353 والإمامة والسياسة ج 1 ص 24 ومروج الذهب ج 2 ص 317 وتاريخ اليعقوبي (ط سنة 1394 هـ) ج 2 ص 126.

وراجع المصادر التالية: تاريخ الإسلام للذهبي ج 1 ص 117 و 118 وإثبات الهداة ج 2 ص 359 و 367 و 368 والإيضاح لشاذان ص 161 وسير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص 17 ومجموع الغرائب للكفعمي ص 288 ومروج = = الذهب ج 1 ص 414 وج 2 ص 301 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي الشافعي ج 1 ص 130 وج 17 ص 168 و 164 وج 6 ص 51 وج 2 ص 47 و 46 وج 20 ص 24 و 17 وميزان الاعتدال ج 3 ص 109 ج 2 ص 215 والإمامة (مخطوط توجد نسخة مصورة منه في مكتبة المركز الإسلامي للدراسات في بيروت) ص 82. ولسان الميزان ج 4 ص 189 وتاريخ الأمم والملوك (ط المعارف) ج 3 ص 430 وكنز العمال ج 3 ص 125 وج 5 ص 631 و 632 والرسائل الاعتقادية (رسالة طريق الإرشاد) ص 470 و 471 ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج 2 ص 171 والمعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 62 وضيء العالمين (مخطوط) ج 2 ق 3 ص 90 و 108 عن العديد من المصادر. والنص والاجتهاد ص 91 والسبعة من السلف ص 16 و 17 والغدير ج 7 ص 170 ومعالم المدرستين ج 2 ص 79 وعن تاريخ ابن عساكر (ترجمة أبي بكر) ومرآة الزمان.

وراجع: زهر الربيع ج 2 ص 124 وأنوار الملكوت ص 227 وبحار الأنوار ج 30 ص 123 و 136 و 138 و 141 و 352 ونفحات اللاهوت ص 79 وحديقة الشيعة ج 2 ص 252 وتشديد المطاعن ج 1 ص 340 ودلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 32 والخصال ج 1 ص 171 - 173 وحياة الصحابة ج 2

وهو كلام عجيب حقاً..

فأولاً: إن أبا بكر قد بايع علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» في يوم الغدير، وسمع النبي «صلى الله عليه وآله» يعلن إمامته وولايته، وخلافته من بعده آنئذ، ثم في تبوك، وفي مواقف ومناسبات أخرى كثيرة جداً.

ثانياً: إذا كان أبو بكر لا يعرف وجه الحق في مسألة الخلافة، فكيف ساغ له أن يتصدى، ويجادل الأنصار في أحقيته لها دونهم؟! وكيف جاز له أن يعامل الذين لم يبايعوه بهذه القسوة، حتى ضرب بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأحرق بابها، وكشف بيتها، وأسقط جنينها. حتى ماتت شهيدة، وتعدى على حرمة أمير المؤمنين «عليه السلام» وتهده بالقتل، وأرادوا قتله، وكذلك فعلوا بسعد بن عباد؟!

وتهدد كل من لم يبايعه بالقتل. بل هو قد قتل طائفة منهم لرفضهم

ص24 والشافعي للمرتضى ج4 ص137 و 138 والمغني لعبد الجبار ج20 ق1 ص340 و 341 ونهج الحق ص265 ومجمع الزوائد ج5 ص203 وتلخيص الشافعي ج3 ص170 وتجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص402 وكشف المراد = ص403 ومفتاح الباب (أي الباب الحادي عشر) للعربشاهي (تحقيق مهدي محقق) ص199 وتقريب المعارف ص366 و 367 واللوامع الإلهية في المباحث الكلامية للمقداد ص302 ومختصر تاريخ دمشق ج13 ص122 ومنال الطالب ص280.

بيعته إلا بعد أن يتحققوا ويتثبتوا من الأمر..

فهل الشاك في هذا الأمر يفعل بالناس كل هذه الأفاعيل؟!!

ثالثاً: إذا كان لا يعرف وجه الحق في هذا الأمر، فلماذا يستخلف عمر بن الخطاب بوصية مكتوبة منه؟! ولماذا لم يترك المسلمين يختارون لأنفسهم، أو يختار لهم أهل الحل والعقد من يرونه أهلاً لهذا المقام؟!!

رابعاً: لم ينتخب الناس خلفاء الأنبياء السابقين من بعدهم، بل هم الذين اعلّموا الناس بوصايتهم لهم، فلماذا لم يمنع ذلك أبا بكر من الإقدام على ما أقدم عليه؟!!

أبو بكر بين الهاشميين والأمويين:

إن أبا بكر لم يستعن بأحد من الهاشميين طيلة فترة حكمه، ولم يعطهم أي موقع ذي بال في أي شأن من شؤون حكومته..

ولكنه أعطى بني أمية الكثير من المواقع القيادية الهامة (1). بل كان لهم حصّة الأسد. وكانت توليته يزيد ابن أبي سفيان أول رشوة قدمها له ولأبيه ولبني أمية.

وقد قال أبو سفيان لما أخبروه بأن أبا بكر قد سوغه الأموال التي

(1) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 426 و 427 وغيره.. فإنك لا تجد ذكراً لأحد من بني هاشم.

جاء بها، وأنه قد ولى ابنه: «وصلته رحم»⁽¹⁾.

ثم جاء عمر بعد أبي بكر، وسار على مناهجه واستن بسيرته بصورة عامة..

وقد صرّح عمر بالداعي لانتهاج هذه السياسة، حين أبدى خشيته من تولية ابن عباس لحمص، على اعتبار أنه إذا مات وقد تولى الهاشميون بعض الأقطار الإسلامية، فقد يتغير مسار الخلافة عما يحبه ويرتضيه⁽²⁾.

والذي يبدو لنا هو: أنهم أرادوا تقوية البيت الأموي وتمكينه من الوصول إلى الحكم بصورة أو بأخرى؛ لأنه حين يتشبث بالحكم، يكون هو القادر على المنافسة والتحدي، والمهيا للبطش، لمنع بني هاشم من الوصول أو الحصول على أي موقع على مدى الأيام والأعوام..

وهكذا.. فقد كان عمر يقول عن معاوية: هذا كسرى العرب⁽³⁾..

(1) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 449 ودلائل الصدق ج 2 ص 39 عنه، وأعيان الشيعة ج 1 ص 82 و 430 وج 6 ص 291.

(2) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج 3 ص 65 و 66 والسقيفة للمظفر ص 161.

(3) راجع: الاستيعاب ج 3 ص 1417 وأسد الغابة ج 4 ص 386 والإصابة ج 6 ص 121 وسير أعلام النبلاء ج 3 ص 134 وتاريخ مدينة دمشق ج 59 ص 114 و 115 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 4 ص 311 والبداية والنهاية

وكان يحاول أن يطمعه بالخلافة بنحو أو بآخر، كما ذكرناه في كتابنا: (الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام»).

ثم إن عمر رتب الشورى بنحو يحتم اختيار عثمان..

إلى غير ذلك من أمور تستحق أفراد تأليف مستقل لها، وبذل جهد لاستجلاء آفاق واستكناه واقع هذا الموضوع.

غضبنا لأننا أخرنا عن المشاورة:

وعن مهاجمتهم بيت علي والزهراء «عليهما السلام»، يقول إبراهيم، بن عبد الرحمان، بن عوف: إن عبد الرحمان، بن عوف، كان مع عمر بن الخطاب، وإن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير. ثم قام أبو بكر فخطب الناس..

إلى أن قال: قال علي «عليه السلام»، والزبير: ما غضبنا إلا لأننا أخرنا عن المشاورة، وإنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله». إنه لصاحب الغار، وثاني اثنين. وإنا لنعلم بشرفه وكبره.

ولقد أمره رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالصلاة بالناس،

ج 8 ص 134 وشرح الأخبار ج 2 ص 164 والغدير ج 10 ص 226 والأعلام للزركلي ج 7 ص 262 وإحقاق الحق (الأصل) للتستري ص 263.

وهو حي⁽¹⁾.

ونقول:

أولاً: ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن ما يذكرونه من صلاة أبي بكر بالناس بأمر من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، غير صحيح..

بل قد ذكرنا قول أستاذ المعتزلي: إن علياً «عليه السلام» يقول: إن عائشة هي التي أمرت أباهما بذلك، وأن هذا هو ما ثبت لدى علي «عليه السلام»⁽²⁾.

ثانياً: ذكرنا أيضاً: أنه حتى لو كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمره بأن يصلي بالناس، فذلك لا يدل على أهليته لقيادة الأمة، فإن الأوصاف المطلوبة في إمام الجماعة هي: الإسلام، والإيمان، والبلوغ، والعقل، واجتناب الذنوب الكبائر، وأن لا يصير على الصغائر..

فكيف إذا كان أبي بكر وعمر يجيزون الصلاة خلف كل بر وفاجر؟!

-
- (1) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج3 ص66 والغدير ج5 ص356 وكنز العمال ج5 ص597 والوضاعون وأحاديثهم للشيخ الأميني ص464 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص13 والبداية والنهاية ج6 ص333 والسيرة النبوية لابن كثير ج4 ص496 والسيرة الحلبية ج3 ص484.
- (2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج9 ص198.

وشرائط الإمامة للمسلمين أعظم وأهم من ذلك.. فإن المطلوب هو: العلم، والعصمة، والشجاعة، والتتبع إلى الكاشف عن وجود الملكات الخاصة المطلوبة في الإمام، وغير ذلك من شرائط عامة وخاصة..

ثالثاً: لنفترض: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر أبا بكر بالصلاة بالناس، ولكن أليس قد سبق ذلك نصب علي «عليه السلام» إماماً في يوم الغدير، وقد بايعه الناس، ومنهم أبو بكر بالإضافة إلى مواقف كثيرة أخرى أكد «صلى الله عليه وآله» فيها على هذا الأمر؟! فإن تكليف أي إنسان بالصلاة في أي مكان لا يعد إلغاء لما كان قد تقرر سابقاً، ولا هو من مفردات نقض البيعة لمن كان الناس قد بايعوه..

وقد كان ابن عباس والياً على البصرة، وكان أبو الأسود على الصلاة بالناس، فهل أوجب ذلك عزل أو انعزال ابن عباس؟!!

رابعاً: كون أبي بكر صاحب الغار، وثاني اثنين ليس من دلائل الأهلية للخلافة، بل هو من دلائل عدم صلاحية أبي بكر لها، كما أوضحناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ولا سيما مع كون هذا صاحب قد رأى من آيات الله وعناياته، ما يحتم عليه اليقين بالحفظ الإلهي، والرعاية الربانية، وزوال أي مبرر لأدنى حزن أو قلق أو ارتياب في ذلك..

فإذا ظهر أن ذلك لم يفد شيئاً في إزالة حزنه، فهو يعني: أن ثمة

مشكلة كبيرة فيما يرتبط بموضوع التسليم، والرضا والمعرفة بالله تعالى، والثقة به..

هذا بالإضافة إلى اشارات عديدة تضمنتها آية الغار، ولا سيما، إخراج أبي بكر من السكينة واختصاص الله تعالى بنيه الأكرم «صلى الله عليه وآله» بها. فضلاً عما سوى ذلك..

خامساً: بالنسبة لمعرفتهم بشرف وكبر أبي بكر، نقول:

ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ما يدل على ما يخالف ذلك، وأنه كان من أقل وأذل حي من قریش، كما سيأتي في فصل: سياسات لاستيعاب أمويين.. فهناك بعض ما يدل على ذلك.. كما أن الرواية التي ستأتي عن محاولة أبي بكر قتل علي «عليه السلام» على يد خالد، قد ذكرت ما يدل على ما نقول أيضاً..

سادساً: إن ما طفحت به كتب الحديث والرواية والتاريخ، وهو من المسلمات لدى القاصي والداني: أن علياً، وأهل بيته «عليهم السلام» يرون: أن الحق في الخلافة لهم، وأن أبا بكر وعمر وعثمان قد غصبوا حقهم.. وكلمات أمير المؤمنين «عليه السلام» في تقرير هذا المعنى قد تواصلت إلى آخر أيام حياته، وهي لا تكاد تحصى لكثرتها، وفي نهج البلاغة الشيء الكثير منها.. ومنها الخطبة المعروفة بالشقشقية. فما معنى أن تنسب هذه الرواية إلى علي «عليه السلام» ما يخالف ذلك كله؟!!

سابعاً: لو صح ما نسبته الرواية إلى علي «عليه السلام» من أن غضبهم إنما هو لتأخيرهم عن المشاورة فهو يعتبر طعناً في دين علي وأهل بيته «عليهم السلام»، وإهانة وانتقاصاً لهم، لدلالته على أنهم قد أثاروا مشكلة عظيمة، قتلت من أجلها النفوس، وحلت بالأمة بسببها البلايا، وستبقى آثارها وتداعياتها إلى يوم القيامة، لمجرد نزوة شخصية عارضة تمثلت بإرضاء غريزة الأنا لديهم، وليس لأجل مصلحة الأمة، ولا لأجل الردع عن مخالفة أمر الله تعالى..

ولعل الصحيح هو ما ذكره المسعودي وغيره، فقد قال المسعودي: «لما بويع أبو بكر في السقيفة، وجددت له البيعة يوم الثلاثاء خرج علي «عليه السلام» فقال: أفسدت علينا أمورنا، ولم تستشر، ولم ترع لنا حقاً.

فقال أبو بكر: بلى، خشيت الفتنة..»⁽¹⁾.

الفتنة.. الفزاعة:

وبعد.. فإن المتغلبين على أمر الأمة بعد استشهاد الرسول «صلى الله عليه وآله»، قد استعملوا أقصى درجات الخشونة للوصول إلى مرادهم.. فتهددوا سعد بن عباد، حتى قال عمر بن الخطاب: اقتلوا سعداً قتله الله.

(1) مروج الذهب ج 3 ص 42 وراجع: الإمامة والسياسة ج 1 ص 12 - 14 مع اختلاف.

وهاجموا بيت الزهراء «عليها السلام»، وضربوها، وأسقطوا جنينها، وأضرموا النار في بيت علي، وفاطمة، والحسين «عليهم السلام»، وأراد عمر قتل علي.

وتهددوا الأنصار ببسط اليد واللسان على معارضيهم منهم، وبقتلهم.. وحاولوا قتل علي أيضاً بواسطة خالد بن الوليد. وأخذ الحباب بن المنذر، ووطئ في بطنه، ودس في فيه التراب، وحطم أنفه.

ودفع في صدر المقداد.

وأخذ سيف الزبير، وكسر.

وكان الناس يسحبون إلى البيعة بخشونة، وقسوة..

وقال من قال: إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم..

إلى كثير من الأحداث الصعبة، والمتشعبة الأخرى..

وخلاصة ذلك: أن ما فعلوه سيبقى من أسباب تمزق وتفرق الأمة، ومادة للاختلاف فيها إلى يوم القيامة.

وقد قال الشهرستاني: «وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة في كل زمان»(1).

(1) المال والنحل ج 1 ص 24 وراجع محاضرات في التاريخ الإسلامي للخضري ج 1 ص 167 والمهذب لابن البراج ج 1 ص 13 ودلائل الإمامة للطبري

نعم.. هذا هو الحال الذي كان قائماً آنذاك، ولكنهم لا يرون أن ذلك كله من الفتنة التي لا يجوز الإقدام عليها. ولا جر الناس إليها..

أما حين يصل الأمر إلى علي «عليه السلام»، فإن نفس هؤلاء الذين فعلوا ذلك كله وسواه يبادرون إلى التخويف من وقوع الفتنة، لمجرد أن يمتنع صاحب الحق المغتصب عن اعلان رضاه باغتصاب حقه، وعن بيعتهم، وأن يتفوه هو أو أحد من محبيه بالإعتراض عليهم، بالآية أو بالرواية عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» التي تدنيهم، وتسقط ذكر أئمتهم.

وقد وصف الخليفة علياً «عليه السلام»: بأنه مرب لكل فتنة، وأنه يشبه أم طحال أحب أهلها إليها البغي (1).

ص16 = = والمراجعات ص51 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص313 والشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص20 والشافعي في الإمامة ج1 ص8 ومنهاج الكرامة ص110.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص215 ودلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص123 وبحار الأنوار ج29 ص326 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج8 ص447 و 448 والسقيفة وفدك للجوهري ص104 وقاموس الرجال للتستري ج12 ص323 واللمعة البيضاء ص744 ومجمع النورين للمرندي ص136 وسفينة النجاة للتكايني ص344 وبيت الأحزان ص152 والأسرار الفاطمية للمسعودي ص509.

وذلك لمجرد مطالبة فاطمة «عليها السلام» لهم بحقها في الإرث والنحلة. ومحاولتها إظهار مظلوميتها، حين اغتصبوا منها إرثها ونحلّتها..

كما أنه حين قال له علي «عليه السلام»: أفسدت علينا أمرنا، ولم تستشر، ولم ترع لنا حقنا.

قال أبو بكر: بلى، ولكنني خشيت الفتنة(1).

علي × لا يقبل أبا بكر:

قالوا: ولما تمت البيعة لأبي بكر أقام ثلاثة أيام يقيل الناس، ويستقيلمهم، ويقول: قد أقلتكم في بيعتي! هل من كاره؟! هل من مبغض؟!.

فيقوم علي في أول الناس، فيقول: والله لا نقيلك، ولا نستقيلك أبداً. قد قدمك النبي لتوحيد ديننا، من ذا الذي يؤخرك لتوجيه ديننا(2).

(1) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج 3 ص 42 والسقيفة للمظفر ص 148 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 3 ص 58 عن المصادر التالية: الإمامة والسياسة ج 1 ص 30 - 31 ومشاهير علماء الأمصار ص 22.

(2) الإمامة والسياسة ج 1 ص 15 و 16 و (تحقيق الزيني) ج 1 ص 22 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 33 والجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 272 و ج 7 ص 172. وراجع: الغدير ج 8 ص 40 وكنز العمال ج 5 ص 654 و 657

يشير إلى صلاته بالناس في مرض النبي «صلى الله عليه وآله». ونقول:

إننا لا نرى حاجة إلى تنفيذ هذه المزعومة.. وقد ذكرنا بعض ما يفيد في ذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله».. غير أننا نكتفي هنا بما يلي:

أولاً: قد روى أهل السنة في صحاحهم: أن علياً «عليه السلام» لم يبيع أبا بكر إلا بعد ستة أشهر⁽¹⁾، أي بعد استشهاد فاطمة الزهراء «عليها السلام».

ثانياً: لا ندري كيف نوفق بين هذا وبين ما فعلوه في الزهراء، حيث ضربوها وأسقطوا جنينها، وسعوا في إحراق بيتها على من فيه،

وطبقات المحدثين بأصبهان ج 3 ص 576 والعثمانية للجاحظ ص 235 وسبل الهدى = = والرشاد ج 12 ص 317 وشرح المقاصد للتفتازاني ج 2 ص 287 وتاريخ مدينة دمشق ج 64 ص 345.

(1) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج 5 ص 82 وصحيح مسلم ج 5 ص 154 وشرح أصول الكافي ج 7 ص 218 والصوارم المهرقة ص 71 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 413 وشرح مسلم للنووي ج 12 ص 77 وفتح الباري ج 7 ص 378 وعمدة القاري ج 17 ص 258 وصحيح ابن حبان ج 14 ص 573 ونصب الراية للزيلعي ج 2 ص 360 والبداية والنهاية ج 5 ص 307 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 568 والإكمال في أسماء الرجال ص 168.

وفيه علي نفسه، والزهراء، والحسن والحسين «عليهم السلام»!!
ثالثاً: لا شك في أن قياس مسألة الإمامة والخلافة على مسألة إمامة الصلاة غير صحيح، إذ لا يشترط في إمامة الصلاة علم، ولا فقه، ولا شجاعة، ولا كثير من شرائط الخلافة.

رابعاً: إن هؤلاء لا يشترطون عموماً عدالة الإمام في الصلاة، ولكنهم يشترطون ذلك في الخليفة، وغيرهم يشترط فيه العصمة، والنص.

كما أن هؤلاء لا يشترطون لانعقاد الجماعة وصية ولا شورى، ولا بيعة أهل الحل والعقد، ولا نصاً ولا غير ذلك.. أما الخلافة فتحتاج في انعقادها إلى شيء من ذلك عند الكل..

خامساً: إن حديث صلاة أبي بكر بالناس في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بأمر منه لا يصح.

وكان علي «عليه السلام» يقول: إن عائشة هي التي أمرت أباهما بالصلاة، وليس رسول الله «صلى الله عليه وآله». فراجع الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله».

سادساً: إن الخلافة ليست منصبةً دنيوياً محضاً، بل هي رئاسة دينية بالدرجة الأولى أيضاً.

لماذا أبعد علي؟!×

وقد ذكر ابن أبي الحديد خلاصة لحقيقة الدوافع التي كانت وراء

إقصاء علي «عليه السلام» عن مقام الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: «.. والقوم الذين غلب على ظنونهم أن العرب لا تطيع علياً «عليه السلام»:

فبعضها للحسد.

وبعضها للوتر والثأر.

وبعضها لاستحداثهم سنه.

وبعضها لاستطالته عليهم، ورفعهم عنهم.

وبعضها كراهة اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد.

وبعضها للخوف من شدة وطأته، وشدته في دين الله.

وبعضها خوفاً لرجاء تداول قبائل العرب للخلافة، إذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه، فيكون رجاء كل حي لوصولهم إليها ثابتاً مستمراً.

وبعضها ببغضه، لبغضهم من قرابته لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهم المنافقون من الناس، ومن في قلبه زيغ من أمر النبوة.

فأصفق الكل إصفاً واحداً على صرف الأمر عنه لغيره..

وقال رؤساؤهم: إنا خفنا الفتنة، وعلمنا: أن العرب لا تطيعه، ولا تتركه. وتأولوا عند أنفسهم النص - ولا ينكر النص - وقالوا: إنه

النص، ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب (1).

ولكن فات المعتزلي أن يذكر: أن هناك من صمم والتزم، وكتب عهداً وعقداً عند الكعبة: أن يمنع علياً «عليه السلام» من الوصول إلى هذا الأمر، وأنه كان يدبر الأمر لنفسه ولحزبه حسداً، وطمعاً، واستطالة، وخوفاً، ورجاء تداول قبائل العرب الخلافة.. إلى آخر ما ذكره، فكان له ما أراد من خلال الوسائل المختلفة التي استفاد منها، وكلها غير مشروعة.

لماذا لم يحاربهم علي ×؟!:

وبعد.. فإن النصوص التي أشارت على سبب عدم تصدي علي «عليه السلام» لاسترداد حقه بالقوة كثيرة، نذكر منها ما يلي:

1 - قال الأشعث بن قيس لعلي «عليه السلام»: «وأنت لم تخطبنا خطبة منذ كنت قدمت العراق إلا قلت فيها قبل أن تنزل على المنبر: «والله، إني لأولى الناس بالناس، ولا زلت مظلوماً مذ قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟!»

قال «عليه السلام»: يا ابن قيس، اسمع الجواب: لم يمنعني من ذلك الجبن، ولا كراهة للقاء ربي، وأن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها. ولكن منعني من ذلك أمر رسول الله

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص84 و 85.

«صلى الله عليه وآله»، وعهده إلي».

ثم ذكر «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال له: «إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدكم. وإن لم تجد أعواناً، فكف يدك، واحقن دمك، حتى تجد على إقامة الدين، وكتاب الله وسنتي أعواناً»(1).

وهناك أحاديث أخرى تشير إلى هذا السبب في قعوده «عليه السلام»(2)..

2 - في نص آخر عن زرارة: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: ما منع أمير المؤمنين «عليه السلام» أن يدعو الناس إلى نفسه؟!

-
- (1) بحار الأنوار ج 29 ص 467 و 419 وكتاب سليم بن قيس ج 2 ص 663 و 664 و (ط أخرى) ص 304 والإحتجاج ج 1 ص 449 و 450 و (ط دار النعمان) ج 1 ص 281 ومستدرك الوسائل ج 11 ص 75 وحلية الأبرار ج 2 ص 64 وجامع أحاديث الشيعة ج 13 ص 41 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 698 وغاية المرام ج 2 ص 105 و 197.
- (2) بحار الأنوار ج 29 ص 437 و 438 و 450 و 451 و 452 وعلل الشرايع باب 122 ح 6 ج 1 ص 148 وتفسير العياشي ج 1 ص 303 و ج 2 ص 51 ومستدرك الوسائل ج 11 ص 74 وكتاب سليم بن قيس ص 427 والغيبة للطوسي ص 193 و 203 و 335 والإحتجاج (ط دار النعمان) ج 1 ص 281 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 238 وحلية الأبرار ج 2 ص 65 وجامع أحاديث الشيعة ج 13 ص 42 و 43 ومستدرك سفينة البحار ج 3 ص 115 ونهج الإيمان ص 579.

قال: خوفاً أن يرتدوا.

قال علي (أي ابن حاتم): وأحسب في الحديث: ولا يشهدوا أن محمداً «صلى الله عليه وآله» رسول الله(1).

3 - ويوضح نص آخر عن أبي جعفر «عليه السلام» هذا الأمر؛ فيقول: لم يمنعه من أن يدعو إلى نفسه إلا أنهم إن يكونوا ضلالاً، لا يرجعون عن الإسلام أحب إليه من أن يدعوهم، فيأبوا عليه، فيصيرون كفاراً كلهم(2).

4 - يقول «عليه السلام» في خطبته المعروفة بالشقشقية:

«فطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه.. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهباً»(3).

(1) علل الشرايع ج 1 ص 149 و 150 باب 122 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 271 - 275 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 1 ص 234 وبحار الأنوار ج 29 ص 440 و 445 وحلية الأبرار ج 2 ص 344 والأمالى للطوسي ص 230 وغاية المرام ج 6 ص 27.

(2) علل الشرايع ج 1 ص 150 وبحار الأنوار ج 29 ص 440 وحلية الأبرار ج 2 ص 345.

(3) نهج البلاغة (بشرح عبده) الخطبة رقم 3 ج 1 ص 30 والإرشاد للمفيد ج 1 ص 287 وعلل الشرائع ج 1 ص 150 والأمالى للطوسي ص 372.

5 - قيل للإمام الرضا «عليه السلام»: لِمَ لَمْ يجاهد علي أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! فقال: لأنه اقتدى برسول الله «صلى الله عليه وآله» في تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة تسعة عشر شهراً، وذلك لقلّة أَعوانه عليهم. وكذلك ترك علي مجاهدة أعدائه لقلّة أَعوانه عليهم(1).

6 - لو قام بالسيف لتذرعوا بأنه شق عصا الطاعة، وأفسد في الأرض. ولاذّعوا أنه بايع، ثم نكث بيعته. وأثار الفتنة.

7 - عن علي «عليه السلام» قال: «فنظرت فإذا ليس لي معين إلا

والإحتجاج (ط دار النعمان) ج 1 ص 281 والطرائف لابن طاووس ص 418 و 420 = وكتاب الأربعين للشيرازي ص 167 وحلية الأبرار ج 2 ص 289 و 291 وبحار الأنوار ج 29 ص 497 ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرواني ص 457 والغدير ج 7 ص 81 وج 9 ص 380 والدرجات الرفيعة ص 34 ونهج الحق للعلامة الحلي ص 326 وبيت الأحزان ص 89 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 48 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 151 ومعاني الأخبار ص 360.

(1) راجع: علل الشرائع ج 1 ص 148 وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج 1 ص 88 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 15 ص 88 و (ط دار الإسلامية) ج 11 ص 66 وحلية الأبرار ج 2 ص 341 وبحار الأنوار ج 29 ص 435 وجامع أحاديث الشيعة ج 13 ص 39 ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج 1 ص 115.

أهل بيتي؛ فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى»(1).

وفي نص آخر: «فنظرت فإذا ليس لي رافد، ولا ذاب، ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقي. وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم. وآلم للقلب من وخز الشفار»(2)..

ولا مانع من أن يكون «عليه السلام» قد لاحظ ذلك كله، من ادراكه لمرامي وصية رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعدم مناجزة

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) الخطبة 26 ج 1 ص 67 وكشف المحجة ص 174 عن رسائل الكليني، وبحار الأنوار ج 29 ص 610 والمراجعات ص 391 ومستدرك سفينة البحار ج 6 ص 158 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 20 وغاية المرام ج 5 ص 322 وسفينة النجاة للتكايفي ص 346.

(2) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 2 ص 202 والإمامة والسياسة ج 1 ص 154 وبحار الأنوار ج 29 ص 608 وج 33 ص 569 والغارات للثقف ج 1 ص 309 والمسترشد ص 417 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 48 والصوارم المهركة ص 29 والجمل لضاامن بن شذقم المدني ص 119 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 186 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج 1 ص 276 وج 4 ص 175 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 730 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 66 وج 11 ص 109 والدرجات الرفيعة ص 195 وأعيان الشيعة ج 4 ص 188 وسفينة النجاة للتكايفي ص 306 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 2 ص 379.

الغاصبين إلا إذا وجد أعواناً.. وقد رأى بأم عينيه مبررات هذه الوصية، على أرض الواقع.

هل هذا تناقض؟!!

قد يدور بخلد البعض: أن ثمة تناقضاً في روايات: أن علياً «عليه السلام» كان موصى من النبي «صلى الله عليه وآله»، فإن بعضها يقول: إن عليه أن لا يحارب الغاصبين، إلا إذا وجد أربعين مناصراً. وبعضها: تستثنى عشرين مناصراً فقط..

ونجيب:

لو صح وجود الرواية التي تذكر العشرين مناصراً، وترجح لنا صدورها عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» فإننا نقول:

إنه لا تعارض بينها وبين روايات الأربعين، إذ لا مانع، بل قد يكون ذلك هو الأقرب بأن يكون «صلى الله عليه وآله» قد قال مرة هذا القول، وقال مرة أخرى ذلك القول، وأمره مرة ثالثة بالكف من دون الإشارة إلى عدد بعينه أيضاً..

ولا شك في أن تكرار هذه الوصية، والإشارة إلى قلة الناصر، أمر هام جداً في مجال إفهام الناس حقيقة موقف علي «عليه السلام»، والتزامه بأوامر الرسول، وأنه لا يقف هذا الموقف عن خوف وجبن.

كما أن ذلك يعرفنا بحقيقة المعتدين على حقه، وبدرجة إيمان من يدعون لأنفسهم المقامات العالية في الإسلام والإيمان.

لو كان الأنصار شيعة:

وقد يقال: ما زلنا نسمع أن الأنصار كانوا يميلون إلى علي «عليه السلام»، ويرون أن الحق له دون سواه، فلو كان كل هذا الجمع العظيم من الأنصار، يعتقدون منذ البداية، بأن علياً هو خليفة النبي «صلى الله عليه وآله» بلا فصل، لكان علي «عليه السلام»، قادراً منذئذ على الاستعانة بهذه الأكثرية من الصحابة، ولصح له أن يصرَّ على منع مناوئيه من اغتصاب حقه.. فهل عدم تصديه لذلك دليل على ضعفه؟! أم أنه يدل على أنه لا حق له؟!!

ونجيب:

أولاً: لا شك في أن أكثر الناس يحبون حياة الدعة والسلامة، فإذا رأوا الأعين محمرة على أمر، ولم تكن لديهم حوافز للدفاع عنه، تفوق في أهميتها عندهم ما سوف يقدمونه من أجله من خسائر، وتضحيات، فإنهم سوف ينصرفون عن التصدي للدفاع عنه..

والأمر هنا من هذا القبيل، فقد رأينا أن هؤلاء الأنصار أنفسهم لا يعترضون ولا يحركون ساكناً حينما قال قائلهم للرسول «صلى الله عليه وآله»: إن النبي ليهجر (أو نحو ذلك)، وحينما هوجم بيت السيدة الزهراء «عليها السلام»، وجأؤوا بقبس من نار لإحراق ذلك البيت، رغم معرفتهم بخطورة ما صدر من ذلك القائل، وبخطورة ما يجري على السيدة الزهراء «عليها السلام»..

كما أنهم سكتوا عن المتخلفين عن جيش أسامة، وسكتوا عن

الذين نَقَرُوا برسول الله «صلى الله عليه وآله» ناقتة في ليلة العقبة، وسكتوا على الذين رفعوا أصواتهم فوق صوت النبي في يوم عرفة، ومنعوه من بلوغ ما يريد، حتى ليقول جابر بن سمرة - كما في صحيح مسلم وغيره -: «فقال كلمة أصمَّنيها الناس».

وفي نص آخر: فضج الناس..

وفي نص آخر: فصاروا يقومون، ويقعدون، ونحو ذلك..

وقد أشفق هؤلاء الأصحاب أيضاً أن يقدموا بين يدي نجواهم صدقة.

وقد لامهم الله تعالى على تناقلهم عن الجهاد في سبيل الله، وكانوا إذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها، وتركوا النبي «صلى الله عليه وآله» قائماً.. { قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ } (1). مع يقينهم بأن المطلوب منهم كان غير ذلك في جميع هذه الموارد، وسواها.

ثانياً: إن الأنصار قد رأوا بأمر أعينهم: كيف أن بني أسلم قد يظهرون فجأة في بلدهم الصغير جداً، الذي قد لا يصل عدد سكانه إلى بضعة آلاف. ليساعدوا أبا بكر على إقامة حكومته، وإخماد أصوات مناوئيه.

رواه أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي عن محمد إسحاق الكلبي

(1) الآية 11 من سورة الجمعة.

وأبي صالح، ورواه أيضاً عن رجاله زائدة بن قدامة قال:

كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليتماروا منها، فشغل الناس عنهم بموت رسول الله «صلى الله عليه وآله» فشهدوا البيعة وحضروا الأمر فأنفذ إليهم عمر واستدعاهم وقال لهم:

خذوا بالحظ من المعونة على بيعة خليفة رسول الله واخرجوا إلى الناس واحشروهم ليبايعوا فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه.

قال: والله لقد رأيت الأعراب تحزموا، واتشحوا بالأزر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطاً وجأوا بهم مكرهين إلى البيعة وأمثال ما ذكرناه من الأخبار في قهر الناس على بيعة أبي بكر وحملهم عليها بالاضطراب كثيرة ولو رمنا إيرادها لم يتسع لهذا الكتاب فإن كان الذي ادعاه المخالف من إكراه من أكره على بيعة أمير المؤمنين «عليه السلام» دليلاً على فسادها مع ضعف الحديث بذلك فيكون ثبوت الأخبار بما شرحناه من الأدلة على بيعة أبي بكر موضحة عن بطلانها(1).

وكانوا من الكثرة بحيث تضايقت بهم سكك المدينة(2)، وقوي بهم

(1) الجمل للشيخ المفيد ص 59.

(2) تاريخ الطبري ج 2 ص 458 وعنه بحار الأنوار ج 28 ص 335 والشافعي في الامامة للشريف المرتضى ج 3 ص 190 وسفينة النجاة للسراي التتكابني ص

أبو بكر، كما يقول المؤرخون، ويقول عمر: إنه لما رأى قبيلة أسلم أيقن بالنصر⁽¹⁾، بل في بعض النصوص: إن أكثر من أربعة آلاف مقاتل، قد ظهوروا فجأة في المدينة، وكان خالد على ألف منهم، ومعاذ على ألف، وغيره على ألف، وهكذا..

وتذكر نصوص تاريخية وروائية: أنهم صاروا يسحبون الناس للبيعة ويهينونهم، ويجبرونهم على مبايعة أبي بكر، شاؤوا أم أبوا، ثم صاروا يذهبون إلى من جلسوا في بيوتهم، وتغيبوا، فيستخرجونهم منها قهراً، ويأتون بهم إلى المسجد ليبياعوا..

وماذا ينفع الجمع العظيم من الأنصار في مثل هذه الحالة ما دام أنه لا يقدر أحد منهم على الوصول إلى الإمام علي «عليه السلام»، لنجدته وهو محاصر في بيته؟! وقد كان بيته في داخل مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مقابل المنبر الذي يبيع الناس عليه أبا بكر. ولا يفصل المنبر عن بيت الإمام علي «عليه السلام» سوى بضعة أمتار، قد لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة إلا قليلاً..

وعن بني أسلم نقول:

لقد كانت هذه القبيلة تعيش في أطراف المدينة هي وقبيلة أشجع، وجهينة، ومزينة، وغفار، كانت هي وأخواتها هذه، أعرابية بكل ما لهذه الكلمة من معنى، ولعل قوله تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ

(1) المصادر السابقة.

مُنافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ {1}. جاء ليشير إلى هذه القبيلة وأخواتها بالذات ويقول: إن النفاق كان مستشرياً إلى هذا الحد في نفس المدينة، وفيما حولها..

وقد أعلم الله رسوله بحقيقة هؤلاء المنافقين في هذه الآية، ربما من أجل الإشارة إلى هذه الأحداث المؤلمة التي كان الرسول «صلى الله عليه وآله» يحمل همها قبل وفاته «صلى الله عليه وآله»، وسيعاني منها أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد ذلك..

والخلاصة:

ظهر: أن تقسيم البعض للناس في زمن الرسول إلى شيعة وسنة، تقسيم غير دقيق، بل هم إما مطيع لأوامر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإما عاص لها. وإما مؤمن صحيح الإيمان، وإما منافق..

وقد ظهر: أن الذين سعوا إلى مخالفة أمر الرسول، كانوا يملكون قوة، ولهم مؤيدون.. وأما سائر الناس العاديين، فكانوا يخضعون للترغيب والترهيب، وكان حبهم للسلامة، والابتعاد عن المصادمات هو الأقوى، والأكثر ملاءمة لهوى نفوسهم..

ثالثاً: هل وجد الإمام علي «عليه السلام» فرصة ليدعو الناس إلى نصرته؟! إلى نصرته؟!!

أليس قد هوجم، وحوصر، وضربت زوجته واسقط جنينها

(1) الآية 101 من سورة التوبة.

وحاصر محبوه، واخذوا من بيوتهم، فور فراغه من دفن الرسول؟!!



الفصل الثاني:

هكذا حدث الانقلاب



علي × محور الإهتمامات:

وقد لوحظ: أن الناس حتى أبو قحافة كانوا يتعجبون من وصول الخلافة إلى أبي بكر، مع وجود علي «عليه السلام»، وسائر بني هاشم، ولذلك سأل الرسول الذي أتاه بالخبر: ما منعهم من علي؟! **قال الرسول:** هو حدث السن، وقد أكثر في قريش وغيرها، وأبو بكر أسن منه.

فقال أبو قحافة: إن كان الأمر في ذلك بالسن، فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا علياً حقه، ولقد بايع له النبي، وأمرنا ببيعته (1). كما أن الكثيرين من الأصحاب كانوا يصرون على أن الحق لعلي. وقد كثرت استدلالاتهم لهذا الأمر، كما أن أسامة بن زيد كان لا

(1) الإحتجاج ج 1 ص 226 و 227 و (ط دار النعمان) ج 1 ص 115 وبحار الأنوار ج 29 ص 95 وج 28 ص 329 وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 222 وعن مناهج المهج للكيدري (مخطوط)، وكتاب الأربعين للشيرازي ص 282 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 309 ومستدرك سفينة البحار ج 8 ص 422 وقاموس الرجال للتستري ج 11 ص 477.

يتوقع استبعاد علي «عليه السلام»، وقد استدل على أبي بكر بحديث الغدير..

بل هو بمجرد وصوله من سفره الى المدينة انطلق الى علي «عليه السلام» ليستفهم منه عن حقيقة ما جرى.

وقد لاحظنا: أنه لم يستسغ أن يكون علي «عليه السلام» قد بايعهم طائعاً، فسأله عن طبيعة بيعته، فأجابه «عليه السلام» بأنه قد بايع مكرهاً.

وهذه الوقائع تشير إلى أن أسامة قد غادر المدينة - بعد أن تخلف عنه أناس من الصحابة قبل وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولا يصح قولهم: إنه بعد البيعة لأبي بكر سيره أبو بكر إلى الوجه الذي كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمره بالمسير إليه..

الذين كانوا في بيت فاطمة :-

وقد يتخيل المراجع للنصوص أنها تختلف وتتناقض في ذكرها من كان في بيت الزهراء، حين هاجمه عمر ومن معه.

فقد ورد في النصوص: أن الذين كانوا في بيت فاطمة الزهراء «عليها السلام» حين جاء عمر بالحطب ليحرق، الباب عليهم، وقد أحرقه بالفعل، هم:

ألف: علي وفاطمة، والحسنان «عليهم السلام» فقط.

قال الشهرستاني، نقلاً عن النظام: «إن عمر ضرب فاطمة يوم البيعة، حتى ألقت الجنين من بطنها. وكان يصيح أحرقوا دارها بمن

فيها. وما كان في الدار غير علي، وفاطمة والحسن والحسين»(1).

ب: لكن نصاً آخر يقول: كان غَضِبَ علي والزبير، فدخل بيت فاطمة معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، فأخذوا سيفيهما، فضربوا بهما الحجر الخ..(2).

ج: ونص ثالث يذكر: أنه كان علي وناس من بني هاشم(3).

(1) الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج 1 ص 57 و 58 وعنه في بحار الأنوار ج 28 (هامش) ص 271 و 317 وسفينة البحار ج 8 ص 279 ومستدرك سفينة البحار ج 10 ص 92 وبيت الأحزان ص 123 والكنى والألقاب ج 3 ترجمة الشهرستاني. وعوالم العلوم ج 11 ص 416 وبهج الصباغة ج 5 ص 15 والوافي بالوفيات ج 6 ص 17 وقاموس الرجال للتستري ج 12 ص 326 وإحقاق الحق (الأصل) ص 208 والأسرار الفاطمية للمسعودي ص 123.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 47 و ج 2 ص 50 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 154 والسقيفة وفدك للجوهري ص 72 وغاية المرام ج 5 ص 340 وراجع: بحار الأنوار ج 28 ص 321 والمسترشد ص 379 بالإضافة إلى مصادر تقدمت في فقرة «كسر سيف الزبير».

(3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 56 والسقيفة وفدك للجوهري ص 53 وبحار الأنوار ج 28 ص 315 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 403 والدرجات الرفيعة ص 196 وبناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص 401 وغاية المرام ج 5 ص 324 وتشديد المطاعن ج 1 ص 421. وكتاب الأربعين للشيرازي ص 151 وحلية الأبرار ج 2 هامش

د: ورابع يقول: إن سعد بن أبي وقاص والمقداد كانا معهم (1).

هـ: وذكر نص خامس: الزبير والمقداد في جماعة من الناس (2).

و: ونص سادس يقول: كان علي والزبير يدخلون على بيت فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويشاورونها، ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب جاء إليها وقال لها:

ما من أحد من الخلق أحب إليّ من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك الخ..

ثم تذكر الرواية: أنها أمرت علياً والزبير بأن ينصرفوا، ولا يرجعوا إليها.

فانصرفوا عنها، ولم يرجعوا حتى بايعوا أبا بكر (3).

ص321.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص56 وكتاب الأربعين للشيرازي ص151 و 156 وبحار الأنوار ج28 ص315 و 322 وغاية المرام ج5 ص324 وراجع: ج6 ص48 والسقيفة وفدك للجوهري ص73 وتشبيد المطاعن ج1 ص436 وبيت الأحزان ص112 والنص والاجتهاد هامش ص21.

(2) راجع: بحار الأنوار ج28 ص313 وتشبيد المطاعن ج1 ص436 عن المعتزلي ج2 ص45.

(3) راجع: تشبيد المطاعن ج1 ص436 و 437 و 438 و 439 و 440 عن:

ز: لكن نصاً آخر يقول: أقبل - يعني عمر بن الخطاب - في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فطالبه بالخروج، فأبى، فدعا عمر بالحطب(1).

جمع الجوامع، وإزالة الخفاء، وغير ذلك، وشرح النووي لصحيح مسلم، والإكتفاء.

وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج 14 ص 567 و 568 و (ط دار الفكر سنة = 1409 هـ) ج 8 ص 572 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 45 وبحار الأنوار ج 28 ص 313. وراجع: منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج 2 ص 1174 عن ابن أبي شيبة، وراجع: الشافي للمرتضى ج 4 ص 110 والمغني للقاضي عبد الجبار ج 20 ق 1 ص 335. وقرة العين لولي الله الدهلوي (ط بيشاور) ص 78 والشافي لابن حمزة ج 4 ص 174 ونهاية الإرب ج 19 ص 40 والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج 2 ص 253 و 254 و 255 والوافي بالوفيات ج 17 ص 311 وإفحام الأعداء والخصوم ص 72 وكنز العمال ج 5 ص 651.

(1) الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج 1 ص 19 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 30 وتشبيد المطاعن ج 1 ص 440 و 441 عنه. وراجع: المسترشد ص 377 و 378 وراجع: بحار الأنوار ج 8 ص 356 و 411 عن الشافي للسيد المرتضى، ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 404 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 25 ص 544 و ج 33 ص 360 وتلخيص الشافي ج 2 ص 144 و 145 وأعلام النساء ج 4 ص 114 والغدير ج 5 ص 372 وبيت الأحزان ص 82 ومستدرك سفينة البحار ج 8 ص 405 والوضاعون وأحاديثهم ص 494 والكنى والألقاب ج 1 ص 386 ومصباح الهداية في إثبات

وعن المقدم، عن أبيه نص يؤيد هذا المعنى(1).

ح: يذكر نص آخر: علياً، والزبير، والمقداد(2).

ط: قال ابن عبد ربه: أما علي والعباس، فقعدا في بيت فاطمة «عليها السلام»، فقال أبو بكر لعمر بن الخطاب: إن أبيا فقاتلهما(3).

ملاحظات ووقفات مع ما تقدم:

ولنا مع النصوص المتقدمة وقفات، ولنا عليها ملاحظات،
نلخصها ضمن النقاط التالية:

1 - ما ذكر في النص المتقدم في الفقرة (و) يشعر: بأن للسيدة

الولاية للبهاني ص217.

(1) راجع: الاختصاص للمفيد ص185 وبحار الأنوار ج28 ص227 عن العياشي، ومرآة العقول ج5 ص320 وتفسير العياشي ج2 ص66 ومجمع النورين للمرندي ص76.

(2) بحار الأنوار ج28 ص231 و 322 وتفسير العياشي ج2 ص307 والبرهان ج2 ص434 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص49 وغاية المرام ج5 ص334.

(3) بحار الأنوار ج28 ص339 وتشديد المطاعن ص435 عن العقد الفريد ج2 ص250 عن كشف الحق ص271 وتاريخ أبي الفداء ج1 ص156 والطرائف ص239 ونهج الحق للعلامة الحلي ص271 وإحقاق الحق (الأصل) للتستري ص228 وفلك النجاة في الإمامة والصلاة لعلي محمد فتح الدين الحنفي ص120 عن رسالة الزهراء ص142.

الزهراء «عليها السلام» بيتاً غير البيت الذي يكون علي «عليه السلام» فيه، حتى لقد زعموا: أنها قالت لعلي «عليه السلام» والزبير: لا ترجعوا إليّ.

فانصرفوا عنها، ولم يرجعوا إليها..

على أن هذا النص قد تضمن إهانة منها لسيد الوصيين، لأن ظاهره أنها طردته من بيتها، وشرطت عليه أن لا يرجع.

فهل صحيح أنها «عليها السلام» تطرد زوجها، وتمنعه من الدخول إلى بيتها؟!

وهل هذا يتوافق مع أدب الزهراء الرفيع مع سيد الخلق بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! وهل في خلقها السامي ما يشير إلى أن هذا يصدر منها؟!

2 - هل يمكن أن نصدق أن عمر بن الخطاب الذي يعتدي على الزهراء «عليها السلام»، ويسقط جنينها، ولا يهتم لإحراقها هي وزوجها وأولادها، ويقول لسيد الخلق: إن النبي ليهجر، أو نحو ذلك. هل يمكن أن نصدق أن تكون الزهراء وأبوها أحب الخلق إليه؟!

3 - ما معنى قولهم المتقدم في الفقرة (ب): إن علياً والزبير غضبا، ودخلا بيت الزهراء، ومعهما السلاح؟!

هل كان الناس لا يجعلون السلاح في بيوتهم، بل يأتون به من خارج تلك البيوت؟!

وهل هناك أحد من الناس لم يكن لديه سلاح في بيته؟!

أم المقصود من هذا التعبير إظهار عدوانية علي «عليه السلام»، وسلامة نوايا خصومه. وصحة معالجات أبطال السقيفة، حيث نجحوا في وأد فتنة كاد علي يثيرها بزعمهم؟!!

4 - ولكن لو صح هذا، فكيف يمكن تفسير، ما تضافرت به الروايات من تصريحات علي «عليه السلام»: أنه كان موصى بعدم المواجهة.. حتى إن زوجته وهي سيدة نساء العالمين تُضرب ويسقط جنينها، وينتهي الأمر باستشهادها، ويحرق بابه، ويهدد بالقتل، ثم لا تصدر منه أية ردة فعل تدل على رغبته باستعمال السيف، لدفع المهاجمين عن نفسه، وعن زوجته، وأولاده وبيته؟!!

5 - متى عهدنا علياً «عليه السلام» عاجزاً عن اتخاذ الرأي الصواب، ومتى وجدنا الزهراء «عليها السلام» في موضع المستشار للزبير، ولغيره في المواجهة مع هذا الفريق أو ذاك؟!!

6 - إن بيت الزهراء «عليها السلام» لم يكن بالذي يتسع لبني هاشم، ولغيرهم من سائر المعترضين، الذين ذكرت الروايات: أنهم كانوا في بيت الزهراء، فقد ذكرت أن فيه بالإضافة إلى بني هاشم، بمن فيهم العباس، وعتبة بن أبي لهب: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، والزبير، وعمار، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة. فهل كانت تلك الحجرة وهي التي لم تتسع لدفن النبي «صلى الله عليه وآله»، وأبي بكر وعمر، تستوعب كل هذا الحشد، بالإضافة إلى الزهراء، وأبنائها، وبناتها، وخادمتها؟!!

أضف إلى ذلك: أن الجماعة التي دخلت على جميع هؤلاء كانت كثيرة، وقد سمي منهم: عمر، وخالد، وعبد الرحمن بن عوف، وثابت بن قيس، وزيد بن لبيد، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وسلمة بن سالم بن وقش، وسلمة بن أسلم، وأسيد بن حضير.

ومن المهاجرين أيضاً: معاذ، وقنفذ، والمغيرة بن شعبة، وأبو بكر، وزيد بن أسلم، وسالم مولى أبي حذيفة.

فكيف اتسعت تلك الحجرة، وجميع بيت علي لهذا الجمع كله. بعد إضافة أهل البيت، والهاشميين، وغيرهم ممن كان معهم إليهم؟!

7 - إن ذلك كله يجعلنا نطمئن إلى أن الهجومات على بيت فاطمة قد تعددت، وكان المستهدف في بعضها علياً وحده، ثم استهدف هو والزبير، وربما بعض آخر كان حاضراً.

وقد يظهر من بعضها: اختلاف أوقات هذه الهجومات، ومناسباتها. وقد يكون بعضها لحظة الفراغ من دفن النبي، وبعضها في اليوم التالي، وبعضها بعد أيام، ولعل بعضها كان بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام» أيضاً.

فإن تحديد هذه الهجومات.. وأسبابها وأوقاتها وما جرى فيها، وما كان لها من نتائج يحتاج إلى بحث مستقل.

الهجوم على بيت الزهراء ÷:

وفي رواية: أنه بعد أن بايع الناس أبا بكر، ما خلا علياً وأهل

بيته، ونفراً معهم.

وفي نص آخر: بايع الناس ولم يبق غير الأربعة معه.

وكان أبو بكر أرأف الرجلين وأرفقهما، وأدهاهما، وأبعدهما غوراً. والآخر أفظهما، وأغلظهما، وأخشنهما، وأجفاهما⁽¹⁾.

فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي «عليه السلام» فليبايع، فإننا لسنا في شيء حتى يبايع، ولو قد بايع أمناء وغائلته.

فأرسل إليه أبو بكر رسولاً (هو قنفذ): أن أجب خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فأتاه الرسول فأخبره بذلك.

فقال علي «عليه السلام»: ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إنه ليعلم ويعلم الذين حوله: أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري.

فذهب الرسول فأخبره بما قاله.

فقال له عمر: اذهب فقل: أجب أمير المؤمنين أبا بكر.

فأتاه، فأخبره بذلك.

(1) الإحتجاج ج 1 ص 207 و (ط دار النعمان) ج 1 ص 108 وكتاب سليم ج 2 ص 581 - 583 و (ط أخرى) ص 149 وبحار الأنوار ج 28 ص 268 وغاية المرام ج 5 ص 334 ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص 482 وبيت الأحزان ص 10 والأسرار الفاطمية ص 114.

فقال علي «عليه السلام»: سبحان الله، والله، ما طال العهد بالنبى منى، وإنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لى، وقد أمره رسول الله «صلى الله عليه وآله» سابع سبعة، فسلموا على بإمرة المؤمنين، فاستفهمه هو وصاحبه عمر من بين السبعة فقالا: أمن الله ورسوله؟! **فقال لهما رسول الله «صلى الله عليه وآله»:** نعم، ذلك حقاً من الله ورسوله بأنه أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وصاحب لواء الغر المحجلين، يقعه الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار.

قال: فانطلق الرسول إلى أبى بكر، فأخبره بما قال، فكفوا عنه يومئذ.

(قال:) فلما كان الليل حمل (علي بن أبى طالب «عليه السلام») فاطمة «عليها السلام» على حمار، ثم دعاهم إلى نصرته، فما استجاب له رجل غيرنا، أربعة، فأثا حلقنا رؤسنا، وبذلنا نفوسنا ونصرتنا.

وكان علي بن أبى طالب «عليه السلام» لمّا رأى خذلان الناس له، وتركهم نصرته، واجتماع كلمة الناس مع أبى بكر، وطاعتهم له، وتعظيمهم له، جلس فى بيته⁽¹⁾.

(1) الإحتجاج ج 1 ص 208 و (ط دار النعمان) ج 1 ص 108 وكتاب سليم بن قيس ج 2 ص 583 - 584 و (ط أخرى) ص 149 - 151 والإمامة

وفي نص آخر: أنه لما رجع الرسول في المرة الأولى، وثب عمر غضبان فقال: والله، إني لعارف بسخفه، وضعف رأيه، وأنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله، فخلني آتيك برأسه.

فقال له أبو بكر: اجلس، فأبى.

فأقسم عليه، فجلس.

فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً، فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي، وفاطمة «عليهما السلام» قاعدة خلف الباب، قد عصبت رأسها، ونحل جسمها في وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى: يا ابن أبي طالب، افتح الباب.

فقالت فاطمة «عليها السلام»: يا عمر، أما تتقي الله عز وجل؟!
تدخل علي بيتي، وتهجم على داري؟!
فأبى أن ينصرف(1).

والسياسة ج 1 ص 12 والأسرار الفاطمية للمسعودي ص 114 وبحار الأنوار ج 28 ص 268 والأنوار العلوية ص 286 ومجمع النورين ص 97 وغاية المرام ج 5 ص 317 ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص 482 وبيت الأحزان ص 109.

(1) كتاب سليم ج 2 ص 585 و 586 و (ط أخرى) ص 385 - 387 وبحار

ثم دعا بالنار، فأضرمها بالباب، ثم دفعه، فدخل، فاستقبلته فاطمة «عليها السلام» وصاحت: «يا أبتاه يا رسول الله»!

فرفع عمر السيف وهو في غمده، فوجأ به جنبها، فصرخت:
«يا أبتاه»!

فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت: «يا رسول الله، لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر».

فوثن علي «عليه السلام» فأخذ بتلابيبه، ثم نتره، فصرعه، ووجأ أنفه ورقبته، وهمّ بقتله، فذكر قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» وما أوصاه به، فقال: «والذي كرم محمداً بالنبوة - يا ابن صهاك - لولا كتاب من الله سبق، وعهد عهده إلي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لعلمت أنك لا تدخل بيتي».

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وثار علي «عليه السلام» إلى سيفه إلخ.. (1).

الأنوار ج 28 ص 297 - 299 وج 43 ص 197 و 121 وراجع: المسترشد ص 377 و 378 و 379 والعوالم ج 11 ص 400 - 404 واللمعة البيضاء ص 870 وبيت الأحزان ص 114.

(1) كتاب سليم ج 2 ص 585 - 586 و (ط أخرى) ص 148 - 151 و 385 - 387 وبحار الأنوار ج 28 ص 269 و 299 وج 43 ص 198 واللمعة البيضاء ص 870 والأنوار العلوية ص 287 ومجمع النورين ص 82 و 98 ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص 483 وبيت الأحزان ص 110 و

وفي نص ثالث: أن عمر قال لأبي بكر: أرسل إليه قنفذاً - وكان عبداً فظاً غليظاً جافياً، من الطلقاء، أحد بني تيم - فأرسله، وأرسل معه أعواناً.

فانطلق فاستأذن، فأبى علي «عليه السلام» أن يأذن له. فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر، وهما في المسجد والناس حولهما، فقالوا: لم يأذن لنا.

فقال عمر: هو إن أذن لكم وإلا، فادخلوا عليه بغير إذنه. **(قال:)** فانطلقوا، فاستأذنوا، فقالت فاطمة «عليها السلام»: أخرج عليكم أن تدخلوا بيتي بغير إذني.

فرجعوا وثبت قنفذ، فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا، فحرّجتنا أن ندخل عليها البيت بغير إذن منها.

فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء.

ثم أمر أناساً حوله (ومنهم خالد بن الوليد وقنفذ) فحملوا حطباً وحمل معهم، فجعلوه حول منزله، وفيه علي وفاطمة وابناهما «عليهم السلام»، ثم نادى عمر بأعلى صوته حتى أسمع علياً «عليه السلام» (وفاطمة «عليها السلام»): والله، لتخرجن، ولتبايعن خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو لأضرمن عليك بيتك ناراً.

ثم رجع فقعد عند أبي بكر، وهو يخاف أن يخرج عليه علي

(أمير المؤمنين «عليه السلام») بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته.
ثم قال لقتنذ: إن خرج وإلا فاقتحم عليه، فإن امتنع فأضرم عليهم
 بيتهم بالنار.

(قال:) فانطلق قنذ، فاقتحم الدار هو وأصحابه بغير إذن.
 فبادر علي إلى سيفه ليأخذه، فسبقوه إليه.

فتناول بعض سيوفهم، فكثروا عليه، فضبطوه، وألقوا في عنقه
 حبلاً أسود، وحالت فاطمة «عليها السلام» بين زوجها وبينهم عند
 باب البيت. فضربها قنذ بالسوط على عضدها، فبقي أثره في عضدها
 من ذلك مثل الدمليج من ضرب قنذ إياها.

فأرسل أبو بكر إلى قنذ: اضربها، فألجأها إلى عضادة (باب)
 بيتها.

فدفعها، فكسر ضلعاً من جنبها، وألقت جنيماً من بطنها، فلم تزل
 صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة «صلوات الله عليها».
 ثم انطلقوا بعلي «عليه السلام» ملبياً بعثل (بحبل) حتى انتهوا به
 إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، ومعه خالد بن الوليد
 المخزومي، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم، والمغيرة بن شعبة، وأسيد
 بن حصين (الصحيح: حضير) وبشير بن سعد، وسائر الناس قعود
 حول أبي بكر ومعهم السلاح.

(ودخل علي «عليه السلام») وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي
 بيدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلي، هذا جزاء مني. وبالله، لا ألوم نفسي في

جهد، ولو كنت في أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم، فلعن الله قوماً بايعوني ثم خذلوني.

(قال:) فانتهره عمر بن الخطاب، فقال له: بايع.

فقال: وإن لم أفعل؟!

قال: إذاً نقتلك ذلاً وصغاراً.

قال: إذن، تقتلون عبد الله وأخا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال أبو بكر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا نقرّ لك به (1).

قال «عليه السلام»: أتجدون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أخى بين نفسه وبينى؟!

فأعادوا عليه ذلك ثلاث مرات.

ثم أقبل (عليهم) علي «عليه السلام»، فقال:

يا معاشر المهاجرين والأنصار!! أنشدكم بالله، أسمعتم رسول الله

(1) الإحتجاج ج 1 ص 209 - 213 و (ط دار النعمان) ج 1 ص 108 - 110

وكتاب = = سليم ج 2 ص 586 - 589 و (ط أخرى) ص 148 - 150 وبحار الأنوار ج 28 ص 268 وغاية المرام ج 5 ص 317 ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص 482 والأنوار العلوية ص 286 ومجمع النورين ص 97 وبيت الأحزان ص 109 والأسرار الفاطمية ص 115 وراجع: المسترشد ص 380.

«صلى الله عليه وآله» يقول: يوم غدير خم كذا وكذا⁽¹⁾، وفي غزاة تبوك كذا وكذا، فلم يدع شيئاً قاله فيه «صلى الله عليه وآله» علانية للعامة إلا ذكره؟!!

فقالوا: اللهم نعم.

فلما خاف أبو بكر أن ينصروه ويمنعوه، بادرهم فقال: كل ما قلته قد سمعناه بأذاننا ووعته قلوبنا، ولكن سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول بعد هذا:

إنا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا، واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة.

فقال علي «عليه السلام»: أما أحد من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» شهد هذا معك؟!!

فقال عمر: صدق خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد سمعنا منه هذا كما قال.

وقال أبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل: صدق قد سمعنا ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

(1) في بعض النسخ: أسمعتم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول يوم غدير

خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟!!

وفي غزوة: يا علي!! أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة؟! قال: ولم يدع شيئاً..

فقال علي «عليه السلام»: لقد وفيتكم بصحيفتكم الملعونة التي (قد) تعاقدتم عليها في الكعبة: إن قتل الله محمداً أو أماته أن تزروا هذا الأمر عنا أهل البيت.

فقال أبو بكر: وما علمك بذلك؟! اطلعناك عليها؟!

قال علي «عليه السلام»: يا زبير، ويا سلمان، وأنت يا مقداد، أذكركم بالله وبالإسلام أسمعتم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول ذلك لي: إن فلاناً وفلاناً - حتى عدَّ هؤلاء الخمسة - قد كتبوا بينهم كتاباً، وتعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا؟!

قالوا: اللهم نعم، قد سمعناه يقول ذلك لك.

فقلت له: بأبي أنت وأمي يا نبي الله، فما تأمرني أن أفعل إذا كان ذلك؟!

فقال لك: إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم وناذبهم، وإن لم تجد أعواناً فبايعهم، واحقن دمك.

فقال علي «عليه السلام»: أما والله، لو أن أولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لي لجاهدكم في الله والله [حق جهاده]، أما والله لا ينالها أحد من عقبكم إلى يوم القيامة⁽¹⁾.

(1) الإحتجاج ج 1 ص 209 - 215 و (ط دار النعمان) ج 1 ص 104 و 110 وكتاب سليم ج 2 ص 586 - 591 و (ط أخرى) ص 150 - 155 وبحار الأنوار ج 28 ص 274 ومجمع النورين للمرندي ص 99 وراجع: الإمامة

إكراه علي × على البيعة:

ثم نادى قبل أن يبايع: (وأشار إلى قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقال): يا {ابنَ أمِّ} إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي { (1).

ثم مدوا يده وهو يقبضها حتى وضعوها فوق يد أبي بكر، وقالوا: بايع، بايع. وصيح في المسجد: بايع بايع، أبو الحسن!!!.

ثم قيل للزبير: بايع الآن.

فأبى، فوثب عليه عمر، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة في أناس، فانتزعوا سيفه من يده، فضربوا به الأرض حتى كسر.

فقال الزبير - وعمر على صدره -: يا بن صهاك، أما والله، لو أن سيفي في يدي لحدثت عني، ثم بايع.

قال سلمان: ثم أخذوني فوجئوا عنقي حتى تركوها مثل السلعة، ثم فتلوا يدي، فبايعت مكرهاً.

ثم بايع أبو ذر، والمقداد مكرهين.

وما من الأمة أحد بايع مكرهاً غير علي وأربعتنا (2).

والسياسة ج 1 ص 12.

(1) الآية 150 من سورة الأعراف.

(2) الإحتجاج ج 1 ص 215 و 216 و (ط دار النعمان) ج 1 ص 111 وكتاب

سليم ج 2 ص 593 و 594 و (ط أخرى) ص 158 وبحار الأنوار ج 28

ولعلك تقول: إن قول سلمان: لم يبايع أحد مكرهاً غير علي وأربعتنا، لا يتلائم مع سائر النصوص التي تحدثت عن إكراه آخرين، حيث كانوا يذهبون إلى بيوتهم ويخرجونهم منها ويجبرونهم إلى البيعة.. وكانوا يضربون الناس في المسجد ويدفعونهم إلى البيعة قهراً.

ونجيب:

أن درجات الإكراه تتفاوت. فهناك المجئ بهم مكبلين، وهناك قتل الأيدي، وهناك مجرد التهديد بالقتل. وهناك من رأى ما يجري لغيره، فأثر أن لا يعرض نفسه للإهانة. فلعل سلمان كان يتحدث عن الدرجة الأعلى من الإكراه دون ما عداها.

فاطمه ÷ تهددهم بالدعاء عليهم:

وروي عن الصادق «عليه السلام» أنه قال:

لما استخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» من منزله خرجت فاطمة «صلوات الله عليها» خلفه، فما بقيت امرأة هاشمية⁽¹⁾ إلا خرجت معها حتى انتهت قريباً من القبر، فقالت لهم: خلوا عن ابن

ص276 - 277 ومجمع النورين ص100.

(1) لعل المقصود النساء والحاضرات عندها آنئذٍ.. ولعل نساء الهاشميات كن قد احتشدن في ناحية المسجد لتوقعهن أحداثاً قاسية في تلك اللحظات، فلما رأينها خرجت التحقن بها.

عمي، فوالذي بعث محمداً أبي «صلى الله عليه وآله» بالحق (نبياً) إن لم تخلوا عنه لأنشرون شعري، ولأضعن قميص رسول الله «صلى الله عليه وآله» على رأسي، ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى، فما صالح (نبي الله) بأكرم على الله من أبي، ولا الناقة بأكرم مني، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي.

قال سلمان «رضي الله عنه»: كنت قريباً منها، فرأيت - والله - أساس حيطان مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ. فدنوت منها، فقلت: يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة (للعالمين)، فلا تكوني (أنت) نقمة.

فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا⁽¹⁾.

ورواية العياشي: «فخرجت فاطمة «عليها السلام» فقالت: يا أبا

(1) خاتمة المستدرک ج 3 ص 288 والإحتجاج ج 1 ص 222 و 223 و (ط دار النعمان) ج 1 ص 113 و 114 وقريب منه نقله اليعقوبي في تاريخه ج 2 ص 126 والمسترشد ص 381 و 382. وراجع: الهداية الكبرى ص 407 والإختصاص ص 186 وبحار الأنوار ج 28 ص 228 و 206 و ج 30 ص 294 و ج 43 ص 47 وتفسير العياشي = ج 2 ص 67 والأنوار العلوية ص 292 ومجمع النورين ص 84 و 110 وغاية المرام ج 5 ص 338 و 339 وبيت الأحزان ص 111 والأسرار الفاطمية ص 265 و 353 و 62 و 117.

بكر، أتريد أن ترملني من زوجي، والله لئن لم تكف لأنثرن شعري، ولأشقن جيبتي، ولأتين قبر أبي، ولأصيحن إلى ربي..

فأدركها سلمان «رضي الله عنه» فقال: يا بنت محمد «صلى الله عليه وآله»، إن الله بعث أباك رحمة، فارجعي.

فقالت: يا سلمان، يريدون قتل علي، وما على علي صبر، فدعني حتى آتي قبر أبي، فأنشر شعري، وأشق جيبتي، وأصيح إلى ربي.

فقال سلمان: إني أخاف أن يخسف بالمدينة، وعلي بعثني إليك يأمرك أن ترجعي إلى بيتك، وتتصرفي.

فقالت «عليها السلام»: إذا أرجع، وأصبر، وأسمع له وأطيع⁽¹⁾.

وفي نص آخر عن الإمام الباقر «عليه السلام»، قال: «لما مرّ أمير المؤمنين «عليه السلام» - وفي رقبتة حبل آل زريق - ضرب أبو ذر بيده على الأخرى، ثم قال: ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية».

وقال المقداد: لو شاء لدعا عليه ربه عز وجل.

وقال سلمان: مولانا أعلم بما هو فيه⁽¹⁾.

(1) تفسير العياشي ج 2 ص 67 وبحار الأنوار ج 28 ص 227 و 228 ومجمع النورين ص 76 والأسرار الفاطمية ص 62 وبيت الأحزان للمحدث القمي ص 86 و 87 و(ط دار الحكمة - قم سنة 1412هـ) ص 110 و 111 وفاطمة الزهراء «عليها السلام» بهجة قلب المصطفى ج 1 ص 67 عنه.

ونقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات عديدة، هي التالية:

الناس اختاروا أبا بكر:

يقول أبو بكر: «إن الله بعث محمداً «صلى الله عليه وآله» نبياً، وللمؤمنين ولياً، فمن الله تعالى بمقامه بين أظهرنا، حتى اختار له الله ما عنده، فخلى على الناس أمرهم، ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم متقين، غير مختلفين، فاختاروني عليهم والياً، ولأمرهم راعياً» (2).

ونقول:

1 - كيف يكون الناس قد اختاروا أبا بكر والياً عليهم، وعلي جميع بني هاشم لم يبايعوه، وكذلك سعد بن عباد، وأبو ذر، وسلمان وعمار، والمقداد، والزبير، وخالد بن سعيد، وقيس بن سعد.. وأبي بن

-
- (1) راجع: إختيار معرفة الرجال ج 1 ص 37 وبحار الأنوار ج 28 ص 237 ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص 580 وأعيان الشيعة ج 7 ص 285 ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج 9 ص 196.
- (2) الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج 1 ص 21 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 32 والغدير ج 5 ص 359 و 373 والوضاعون وأحاديثهم ص 471 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 125 وكتاب سليم بن قيس ص 140 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 147 وبحار الأنوار ج 28 ص 292 والسقيفة وفدك للجوهري ص 50 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 220.

كعب وبنو هاشم، وكثير أمثالهم؟!.. وقد أرادوا أن يقتلوا سعداً، وعلياً أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقتلوا المحسن، وضربوا الزهراء «عليها السلام»، وأحرقوا بابها، وهجموا على بيتها، إلى غير ذلك من أمور؟!!

هذا، بالإضافة إلى قتلهم مالك بن نويرة وأصحابه..

فمن كان كذلك هل يكون الناس هم الذين اختاروه؟!!

2 - كيف يزعم أبو بكر أنه «صلى الله عليه وآله» خلى على الناس امرهم ليختاروا لأنفسهم؟!.. وهو نفسه الذي يعلن حين موته عن ندمه على ثلاث، لو أنه سأل عنهن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وذكر منها سؤاله لمن يكون الأمر من بعده.. وقد تقدمت هذه الرواية.. يضاف إلى ذلك أنه هو نفسه قد بايع علياً يوم الغدير وقرأ في كتاب الله آية التصديق بالخاتم وآيات الغدير وغيرها.. وقد سمع حديث المنزلة وغيره من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فكيف يقول هنا إنه ترك الناس يختاروا لأنفسهم.

3 - إنه يصرح هنا بأنه يريد من الناس أن يختار لأنفسهم في مصلحتهم متفقين غير مختلفين، مع أن اختيار أبي بكر قد صاحبه اختلاف بالغ الحدة والشدة، خطر في نتائجه وآثاره إلى حد أن الشهرستاني اعتبره أعظم خلاف بين الأمة - خلاف الإمامة -، إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة.

لسنا في شيء حتى يبايع علي ×:

وكم كان عمر بن الخطاب صريحاً وعارفاً بمكامن القوة والضعف حين قال: «لسنا في شيء حتى يبايع علي».

فإن المطلوب من علي «عليه السلام» هو البيعة، ولا يكفي سكوته.. فليس هو كسعد بن عباد؛ لأنه «عليه السلام» يملك شهادات صريحة من الله تعالى ورسوله بأنه وحده الذي يملك المواصفات التي يحتاج إليها هذا المقام بأرفع، وأجل وأجلى حالاتها..

كما أن لديه وثيقة معترف بها، حتى لدى أهل الجاهلية، وهي بيعة الناس له يوم الغدير، بما فيهم أبو بكر وعمر، وسائر الساعين في سلب هذا الأمر منه وعنه..

بالإضافة إلى نصوص نبوية وقرآنية كثيرة لهج بها الخاص والعام وسارت بها الركبان، ولا يمكن إنكار صراحتها: بأن هذا الحق له، وأن التعدي عليه خروج عن طاعة الله ورسوله..

فلا بد إذن من حمل علي «عليه السلام»، على الإقرار، والإعتراف، والتنازل الصريح، الذي تكون بيعته لهم الدليل الواضح عليه، ولا شيء سوى البيعة..

ولذلك يقول عمر: «لسنا في شيء حتى يبايع علي».

وقد أصاب عمر بذلك كبد الحقيقة.

أما سعد، فليس له شيء من ذلك يمكنه أن يصول به، بل هو لا

يختلف عن أبي بكر في كونه مدعياً ما ليس له.. ساعياً لغصب حق غيره، واستثنأه به لنفسه.

ولكن الفرق هو: أن سعداً فشل وخاب، ونجح أبو بكر وحزبه في مسعاهم؛ لأنه ومن معه كانوا أكثر جرأة، وأبعد همّة، كما ظهر من الأحداث التي صنعوها بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» في سياق الاستيلاء على حق علي «عليه السلام» في هذا الأمر. ومخالفة سعد تنتهي بمجرد استتباب الأمور لمنافسيه، وسيكون أي تحرك له بعد ذلك مستهجناً، ومرفوضاً..

أما تحرك علي «عليه السلام»، فإنه يبقى على حيويته وفاعليته؛ لأنه يستند إلى الحق الثابت الذي لا يبطله مرور الأزمان، يزيد في التراكمات والسلبيات على كاهل غاصبه، ويزيد من تعريته أمام أهل الحق والدين. ويكرس الانطباع السلبي الذي لا يرضى أحد به لنفسه.

أجب خليفة رسول الله ﷺ:

لقد كان بإمكان أبي بكر أن يرسل إلى علي «عليه السلام» من يقول له: أجب أبا بكر.. وحينئذٍ، فالمتوقع هو: أن لا يستجيب علي «عليه السلام» لهذه الدعوة، لأن من الطبيعي أن يطلب أي إنسان من صديقه، أو من قريبه أو من أي إنسان يعرفه أن يلقاه.. وللمدعو أن يعتذر بالإنشغال ببعض الأمور، أو أن يلبي الدعوة..

إلا إذا تضمنت الدعوة نوعاً من الإساءة للمدعو، بملاحظة مقامه الاجتماعي، أو موقعه النسبي أو غيره، حيث لا يقبل من أبي بكر ولا

من غيره أن يدعو نبيه أو إمامه للحضور عنده، وعلي إمام..
ولكن أبا بكر قد تعمد استخدام التعبير الأكثر حساسية، حيث
قال: قل له: أجب خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليفرضه
على الطرف الآخر كأمر واقع، ولينتزع منه إقراراً ضمناً به..

وكلنا يعلم ما جرى في الحديبية، حيث رفض سهيل بن عمرو أن
يكتب في الوثيقة توصيف النبي «صلى الله عليه وآله» بـ: «رسول
الله»، استناداً إلى أنه لا يعترف له بذلك..

كما أن معاوية وحزبه لم يرضوا في قضية التحكيم أن يوصف
علي «عليه السلام» بـ: «أمير المؤمنين»، رغم بيعة المسلمين، وأهل
الحل والعقد له، بل رغم تنصيبه في غدير خم، وتسميته بـ: «أمير
المؤمنين» من قبل الله ورسوله..

وقد كتب النبي «صلى الله عليه وآله» لملوك الروم وفارس
بعنوان: «عظيم الروم، وفارس» ولم يصفهما بملك الروم، أو بملك
فارس.. لكي لا يسجل عليه أنه قد أقر بملكية هذا أو ذاك، على ما
تحت يده.

وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى: {بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي
بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ} (1) ولم يقل: دياركم، لكي لا يعتبر
ذلك إقراراً لهم بملكية تلك الديار..

(1) الآية 5 من سورة الإسراء.

والإمام الحسن «عليه السلام» يقول في وثيقته التي كتبها بينه وبين معاوية: أنه سلم «الأمر» لمعاوية، ولم يقل: الخلافة، أو الإمامة، أو الملك، أو السلطان، أو نحو ذلك، لكي لا يقال: إن الخلافة أو الإمامة أصبحت حقاً لمعاوية..

فلماذا إذن، يصر أبو بكر على أن يصف نفسه بوصف الخلافة للرسول «صلى الله عليه وآله» في خطابه للخليفة الشرعي، والمالك الحقيقي لهذا اللقب، الذي يسعى هو بنفس عمله هذا إلى انتزاع هذا المقام، وهذا اللقب بالذات منه، وينزعه عنه؟!..

أليس لأجل انتزاع اعتراف ضمني منه «عليه السلام» به، يستطيع أن يجعله مادة لتسويق نفسه في هذا المجال؟!!

ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله ﷺ:

وحول جواب علي «عليه السلام»: «ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» نقول:

إنه لا يتضمن أية قسوة أو خروج عن المألوف، وإن كان قد يتوهم البعض ذلك فيه.

فإن هذا الجواب لم يزد على أن قرر واقعاً، كان يجب عليه أن ينقله كما هو ليبريئ ذمته من واجب توفير مفردات هداية الأمة، وإزاحة كل ما يوقعها في الريب والشبهة. وقد بين «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يستخلف غيره.

كما أنه يشير في قوله: «ما أسرع» إلى مدى جرأة هؤلاء القوم

على المخالفة الصريحة في الأمور الواضحة..

والتصريح منه «عليه السلام» بتكذيبهم، إنما جاء ليواجه به هذه الجرأة بالذات، حيث إنها توحى لمن لا يعرف الأمور بثقتهم بصوابية موقفهم - فجاءت هذه الصراحة منه «عليه السلام» موازية في وضوحها لجرأتهم.

ثم أكد «عليه السلام» خصوصية تزايد في إظهار قبح ما أقدموا عليه، حيث ذكر أن خلافته هي من الله ورسوله.. أما خلافتهم فلا أساس لها، بل هي على خلاف ما أراده الله تعالى ورسوله، وذلك يزيد من ضعف موقفهم أمام الناس، ويضعف من قدرتهم على تبرير ما أقدموا عليه.

الهروب إلى الأمام:

وقد جاء الرد سريعاً من عمر بن الخطاب، ولكنه على طريقة الهروب إلى الأمام، فأعاد الرسول إلى علي «عليه السلام» ليقول له: أجب أمير المؤمنين.

وهو لقب خاص بعلي «عليه السلام» منحه الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» إياه. وكأن عمر يريد بإصراره هذا أن يلمم ما أريق من ماء الوجه، ولكن بطريقة إظهار المزيد من الثقة والإصرار على الموقف، فلعلّ علياً «عليه السلام» يتراجع بداعي اليأس؛ ولعل هذا الإصرار يفيد في تأكيد ما يسعون إلى تأكيده.

فجاءه الجواب من علي «عليه السلام» بإظهار الحقائق، وتبيان

ما هو أوضح دلالة على أن الموقع الذي اغتصبوه إنما هو له.. وذلك حين بيّن أن لقب «أمير المؤمنين» هو له من الله ورسوله أيضاً..

وزاد على ذلك: أن بيّن أن أبا بكر وعمر بالذات قد استفهما من رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن مصدر هذا اللقب، (فكأنهما يريدان الإيحاء بأن هذا التصرف منه «صلى الله عليه وآله»، قد يكون لعلاقته الشخصية بعلي «عليه السلام»).

فأكد له النبي «صلى الله عليه وآله» أنه من الله تعالى..

وذلك يزيد من ظهور جرأة أبي بكر وعمر على اختلاس هذا اللقب الإلهي من صاحبه.

وقد زاد الطين بلة: تصريح النبي «صلى الله عليه وآله» لهما بأنه «عليه السلام» سيد المسلمين، وصاحب لواء الغر المحجلين.. مما يعني: أنه له السيادة والقيادة في الدنيا وفي الآخرة. فاجتمع له المجد بطرفيه المادي والمعنوي.

الإغارة على لقب «أمير المؤمنين»:

وقد دلت الرواية: على أن لقب «أمير المؤمنين» قد اختلس منه «عليه السلام» في الأيام الأولى لوفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وهذا يكذب ما يزعمونه: من أن ابن الخطاب كان يكتب إلى عماله: من خليفة أبي بكر.. حتى جاءه ليبيد بن ربيعة، وعدي بن

حاتم، فقالا لعمر بن العاص: استأذن لنا على أمير المؤمنين.
فقال لهما عمرو: أنتما والله أصبتما اسمه، نحن المؤمنون وهو
أميرنا.

فدخل عمرو، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.
فقال عمر: ما بدا لك في هذا الاسم؟! يعلم الله، لتخرجن مما قلت
أو لأفعلن!!

قال: إن لبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم قدما، فأناخا راحلتيهما
بفناء المسجد، ثم دخلا المسجد، وقالوا لي: استأذن لنا يا عمرو على
أمير المؤمنين. فهما والله أصابا اسمك، أنت الأمير ونحن المؤمنون.
قال: فجرى الكتاب من يومئذ⁽¹⁾.

ثم يروون رواية أخرى تخالف هذه، فتقول: إن الذي سمي عمر
بأمير المؤمنين هو المغيرة بن شعبة..
فقد ذكر الزبير بن بكار: أن عمر قال لما ولي: كان أبو بكر يقال

(1) الإستيعاب (بهامش الاصابة) ج 2 ص 466 و (ط دار الجيل) ج 3
 ص 1151 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 91 ومجمع الزوائد ج 9 ص 61
 والآحاد والمثاني ج 1 ص 97 والمستدرک للحاكم ج 3 ص 82 وكنز العمال
 ج 12 ص 577 والمعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 64 والتمهيد ج 10
 ص 77 والسيرة الحلبية ج 3 ص 139 واليقين لابن طاووس ص 30
 والغدير ج 8 ص 86.

له: خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فكيف يقال لي: خليفة، خليفة، يطول هذا.

فقال المغيرة بن شعبه: أنت أميرنا ونحن المؤمنون. فأنت أمير المؤمنين.

قال: فذاك إذن (1).

ويناقض هذا وذاك نص ثالث يقول: إن عمر أول من دُعي بأمر المؤمنين، وهو الذي سمي نفسه، فعن الضحاك أنه قال: لما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» قالوا لأبي بكر: خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما مات أبو بكر قالوا لعمر: خليفة خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال عمر: إن هذا لكثير، فإذا مت أنا فقام رجل مقامي قلتم: خليفة خليفة، خليفة رسول الله. أنتم المؤمنون، وأنا أميركم. فهو سمي نفسه (2).

(1) الإستيعاب (مطبوع مع الاصابة) ج2 ص465 و (ط دار الجيل) ج3 ص1150 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص9 والوافي بالوفيات ج22 ص285. وراجع: = قاموس الرجال للتستري ج10 ص195 عن أدب كاتب الصولي، وتاريخ المدينة لابن شبة ج2 ص677 و 678 وتاريخ اليعقوبي ج2 ص150 ووفيات الأعيان لابن خلكان ج6 ص105.

(2) تاريخ المدينة لابن شبة ج2 ص663 و (ط دار الفكر) ج2 ص678 والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج1 ص192 وتاريخ الأمم والملوك

ويبقى السؤال: من الذي سمي أولاً بأمر المؤمنين..

هل هو علي «عليه السلام» ، كما هو الحق، أم هو أبو بكر، حين أرسل إلى علي «عليه السلام» ليباع؟!
 أم هو عمر بن الخطاب الذي يقولون: إنه أول من أطلق عليه هذا الاسم؟!
 هذا الاسم؟!

وعلى هذا الثاني يبقى سؤال آخر، وهو: من الذي سمي عمر بأمر المؤمنين؟! هل هو لبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم، فأبلغه إياه عمرو بن العاص؟!!

أم هو المغيرة بن شعبة؟!

أم هو عمر نفسه؟!

ويبقى أيضاً سؤال ثالث وهو: أن دعوى التطويل أو الطول تبقى بلا مبرر، فإن رواية لبيد وعدي بن حاتم ذكرت: أن الناس كانوا يخاطبون عمر بـ: «يا خليفة أبي بكر»، وليس في هذه طول ولا تطويل، فمن يأتي بعد عمر يقال له: يا خليفة عمر، وهكذا.

والحقيقة هي: ما قدمناه، من أن لقب أمير المؤمنين خاص بعلي

ج 4 ص 208 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 277 وراجع: اليقين لابن طاووس ص 29 والغدير ج 8 ص 86 وكنز العمال ج 12 ص 576 وأسد الغابة ج 4 ص 71 والكامل في التاريخ ج 3 ص 59 ووفيات الأعيان لابن خلكان ج 6 ص 105 والبداية والنهاية ج 7 ص 154.

بن أبي طالب «عليه السلام»، خصه به الله سبحانه ورسوله «صلى الله عليه وآله».. وقد سلم عليه المسلمون بهذا اللقب في يوم الغدير. والروايات الدالة على هذا الاختصاص تعد بالمئات، جمع منها السيد ابن طاووس في كتابه: «اليقين» ثلاث مئة حديث وتسعة أحاديث، وألحق بها في كتابه «التحصين» حوالي ثلاثين حديثاً، كلها تذكر ذلك أيضاً..

ولكن المناوئين استأثروا لأنفسهم بهذا اللقب، وحاولوا أن يسلبوه إياه.. إمعاناً منهم في تكريس أمر الخلافة لأنفسهم..

يريدون قتل علي ×:

ولم يكن عمر هازلاً حين قال لأبي بكر: خلني آتيك برأسه، فإنهم كانوا يدبرون لقتله «عليه السلام»، وقد اعتبر عمر: أن الفرصة قد وافته لاتهم علي بأنه يريد تفريق جماعة المسلمين، وإثارة الفتنة، والافساد في الأرض..

ووجد أنه قادر على تنفيذ ما يريد، بعد أن تمكن من جمع الآلاف من الناس من بني أسلم وغيرهم من قبائل الأعراب التي كانت حول المدينة ووصفهم الله تعالى بأنهم مردوا على النفاق، حيث ساعدوه على إخماد أصوات المعارضين للبيعة لأبي بكر، كما أوضحناه في كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وقد كتب معاوية لمحمد بن أبي بكر يقول إن أباه وفاروقه: «هما به الهموم، وأرادا به العظيم».. أي بعلي «عليه السلام».

وقد أظهرت الوقائع عملياً: أن أبا بكر كان موافقاً على قتل علي في مثل هذه الأجواء..

بطش السلطة:

ويبدو: أن السلطة كانت ترى: أن عنفها ضد علي «عليه السلام»، وضد الزهراء، وهما أقدس خلق الله تبارك وتعالى، يفيدها، لأنه يتضمن تحذير الناس من أي تحرك، باتجاه تأييد علي «عليه السلام»، أو في أي اتجاه كان.

فإن السلطة إذا كانت تتعامل مع الزهراء وعلي «عليهما السلام» على هذا النحو وبهذه القسوة، فإن تعاملها مع غيرهما لا بد أن يكون أعنف وأقسى، ولن تكون له حدود، ولن تمنعه سدود..

فلا عجب إذن إذا كان: أسلوب التعامل مع علي «عليه السلام» استفزازياً وصارخاً، ربما لأنهم كانوا يلتمسون من خلاله السبيل لإلحاق بالغ الضرر به إن أمكنهم، ثم يزعمون: أنه هو الذي تمرد وشق عصا الطاعة، فاستحق ما نزل به.

وقد استشهد الإمام الحسين «عليه السلام»، ثم ادَّعوا: أنه قتل بسيف جده.

خلني آتيك برأسه:

وقد استوقفنا كثيراً ما جاء، من أن عمر قال عن علي «عليه السلام»: «إنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله، فخلني آتيك برأسه».

فأقسم عليه أبو بكر فجلس..

فإن لهذا النص دلالات عدة:

فأولاً: قول عمر: خلني أتيك برأسه يذكرنا بالعديد من مثل هذه المواقف له في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فلطالما استأذن النبي في قتل الناس. فراجع قصته مع:

1 - الحكم بن كيسان(1).

2 - ومع أبي سفيان، حين فتح مكة(2).

-
- (1) حياة الصحابة ج 1 ص 41 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 137 وراجع مغازي الواقدي سرية نخلة.
- (2) حياة الصحابة ج 1 ص 154 والمجموع للنووي ج 19 ص 438 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 178 وبحار الأنوار ج 21 ص 103 و 128 والغدير ج 10 ص 84 ومستدرک سفينة البحار ج 8 ص 108 وعون المعبود ج 8 ص 180 وشرح معاني الآثار ج 3 ص 322 والدرر لابن عبد البر ص 216 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 17 ص 269 وكنز العمال ج 10 ص 508 ومجمع البيان ج 10 ص 471 ونور الثقلين ج 5 ص 694 والميزان ج 20 ص 381 والثقافات ج 2 ص 45 وتاريخ مدينة دمشق ج 23 ص 449 و 451 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 331 وأعيان الشيعة ج 1 ص 275 وإعلام الوری ج 1 ص 220 والكامل في التاريخ ج 2 ص 244 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 2 ص 539 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج 2 ق 2 ص 43 وإمتاع الأسماع ج 1 ص 360 وتفسير البغوي ج 4 ص 538 ومجمع الزوائد ج 6 ص 166 عن الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

- 3 - ومع عبد الله بن أبي (1).
 4 - ومع ذي الخويصرة (2).
 5 - ومع حاطب بن أبي بلتعة (3).

- (1) المصنف لعبد الرزاق ج 9 ص 469، وحياة الصحابة ج 1 ص 484 عن البخاري، ومسلم، وأحمد، والبيهقي، والبداية والنهاية ج 4 ص 370، وتفسير القرآن العظيم ج 4 ص 372 عن ابن أبي حاتم، وفي فتح الباري ج 8 ص 458: هو مرسل جيد، وصحيح البخاري (ط سنة 1309) ج 3 ص 132 والجامع الصحيح ج 5 ص 415 والسيرة الحلبية ج 2 ص 287 وأشار إلى ذلك في تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص 219 والسيرة النبوية لدحلان ج 1 ص 271 = = وراجع: المغازي للواقدي ج 2 ص 418 وسبل الهدى والرشاد ج 4 ص 292 وفتح الباري ج 8 ص 498 وجامع البيان ج 28 ص 76 وتفسير البغوي ج 4 ص 349 والدرجات الرفيعة ص 448 وأعيان الشيعة ج 7 ص 90.
- (2) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج 8 ص 52 وفتح الباري ج 6 ص 455 ج 8 ص 252 وحياة الصحابة ج 2 ص 601، والبداية والنهاية ج 4 ص 362 عن الصحيحين، ومناقب الخوارزمي ص 182 والعمدة لابن البطريق ص 460 وعمدة القاري ج 24 ص 88 وتحفة الأحوذ ج 8 ص 398 والسنن الكبرى للنسائي ج 5 ص 160 والمصنف لابن أبي شيبة ج 8 ص 741 وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص 435 والتمهيد لابن عبد البر ج 23 ص 331.
- (3) سبل الهدى والرشاد ج 5 ص 210 و 211 وتفسير الرازي ج 29 ص 297 وج 32 ص 154 والسيرة الحلبية ج 3 ص 75 و 76 و (ط دار المعرفة)

ص12 وراجع: المغازي للواقدي ج2 ص798 وتاريخ الخميس ج2 ص79
 وراجع: كتاب الأم للشافعي ج4 ص264 والمجموع للنووي ج19 ص341
 ونيل الأوطار للشوكاني ج8 ص154 و 156 والإيضاح لشاذان ص507
 وشرح الأخبار ج2 ص301 والبحار ج21 ص95 ومواقف الشيعة ج2
 ص255 وكتاب المسند للشافعي ص316 ومسند أحمد ج1 ص80 وصحيح
 البخاري ج4 ص19 وج5 ص89 وج6 ص60 وصحيح مسلم ج7 ص168
 وسنن أبي داود ج1 ص597 وسنن = الترمذي ج5 ص83 والسنن
 الكبرى للبيهقي ج9 ص146 وعمدة القاري ج14 ص254 وج17 ص247
 ومسند الحميدي ج1 ص28 والسنن الكبرى ج6 ص487 ومسند أبي يعلى
 ج1 ص316 و 321 وصحيح ابن حبان ج14 ص425 ومعرفة السنن
 والآثار ج7 ص102 والدرر لابن عبد البر ص214 وشرح النهج للمعتزلي
 ج17 ص266 وتخريج الأحاديث ج3 ص448 وكنز العمال ج10 ص522
 وج14 ص69 ومجمع البيان ج9 ص446 ونور الثقلين ج5 ص301
 والميزان ج19 ص236 وأحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعي ج2
 ص48 وجامع البيان ج28 ص75 و 77 وتفسير الثعلبي ج9 ص292
 وأسباب نزول الآيات ص283 وتفسير البغوي ج4 ص328 و 329 وتفسير
 النسفي ج4 ص236 وأحكام القرآن لابن العربي ج4 ص224 والمحرر
 الوجيز في تفسير القرآن العزيز لابن عطية الأندلسي ج5 ص293 وزاد
 المسير ج8 ص3 وتفسير القرطبي ج18 ص50 والتسهيل لعلوم التنزيل
 للغرناطي الكلبى ج4 ص112 وتفسير القرآن العظيم ج4 ص369 و 370
 والدر المنثور ج6 ص203 وفتح القدير ج5 ص211 وتفسير الألوسي ج28
 ص66 والثقات لابن حبان ج2 ص42 وأسد الغابة ج1 ص361 ومناقب

6 - ومع ذي الندية⁽¹⁾. وقيل: باتحاده مع ذي الخويصرة. وقيل: لا.

7 - ومع شيبه بن عثمان⁽²⁾.

8 - ومع رجل من بني سليم⁽³⁾.

9 - ومع سهيل بن عمرو في الحديبية، حيث طلب نزع ثنيتيه حتى يدلج لسانه⁽⁴⁾.

علي بن أبي طالب «عليه السلام» للأصفهاني ص 154 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 328 والكامل في التاريخ ج 2 ص 242 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 2 ص 526 و 527 والوافي بالوفيات ج 11 ص 210 والبداية والنهاية لابن كثير ج 3 ص 398 وج 4 ص 325 والسيرة النبوية لابن كثير ج 3 ص 538.

(1) المصنف لعبد الرزاق ج 10 ص 155، ومجمع الزوائد ج 6 ص 226 عن أبي يعلى. وقد روي هذا الحديث من وجوه كما في مجمع الزوائد.

(2) الرياض النضرة المجلد الأول جزء 2 ص 353.

(3) المعجم الصغير ج 2 ص 64 وبحار الأنوار ج 62 ص 234 ومجمع الزوائد ج 8 ص 292 والمعجم الأوسط ج 6 ص 127 وجزء ترجمة الطبراني لابن منده ص 14 وإمتاع الأسماع ج 5 ص 243.

(4) السيرة النبوية لابن هشام ج 2 ص 476 والسيرة النبوية لابن كثير ج 2 ص 481 وسبل الهدى والرشاد ج 4 ص 70 وج 10 ص 97 والسيرة الحلبية ج 2 ص 455 والإصابة ج 2 ص 93 والمصنف لابن أبي شيبه ج 8 ص 484 ونصب الراية ج 3 ص 224 وكنز العمال ج 5 ص 408 وج 13

10 - ومع عبد الله بن أبي ربيعة(1).

11 - ومع أبي حذيفة بن عتبة(2).

و.. و..

وهو هنا يطلب من أبي بكر قتل أمير المؤمنين «عليه السلام» بنفس الصيغة، وعين الأسلوب.

إنه يريد أن يقتل الرجل الذي قام عمود هذا الدين بسيفه، وأعز بجهاده أهل الإيمان.. وبذل نفسه وأهله وماله، وكل وجوده من أجل حفظ الإسلام وأهله، ودفع غائلة مشركي العرب عنه وعنهم، وكسر

ص432 وتاريخ الأمم والملوك ج2 ص162 والبداية والنهاية لابن كثير ج3 ص378 وإمتاع الأسماع ج1 ص115 وج12 ص175 وعيون الأثر ج1 ص351 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج14 ص172 عن الواقدي، والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج2 ص109 و110.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج17 ص177 والشافعي في الإمامة ج4 ص146 وغاية المرام ج6 ص112.

(2) تاريخ الأمم والملوك ج2 ص151 والمستدرک للحاكم ج3 ص223 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج14 ص183 وتفسير القرآن العظيم ج2 ص340 وإكليل المنهج للكرباسي ص557 وتاريخ الإسلام للذهبي ج2 ص120 والبداية والنهاية ج3 ص348 وأعيان الشيعة ج1 ص114 وعيون الأثر ج1 ص339 والسيرة النبوية لابن كثير ج2 ص436 والثقات لابن حبان ج1 ص169.

شوكتهم، ورد عادية اليهود، وغيرهم من الأمم، حتى ظهرت آيات الإسلام، ونشرت راياته.

إن هؤلاء يريدون أن يقتلوا من روى غرسها بدمه، وبعرقه، وحاط شجرتها بروحه، ومهجته، ورعاها وحماها، وحمل كل مسلم بكل وجوده، يريدون قتله من أجل الإستيلاء على هذه الشجرة، والتقيؤ بظلالها، والإستئثار بثمارها..

ثانياً: ما هذه الشجاعة من عمر التي جعلته هنا يقدم على قتل علي «عليه السلام» الذي يمثل الإيمان كله.. ولكنه يحجم عن عمرو بن عبد ود الذي يمثل الكفر كله في الخندق، ويتركه ليقتله علي «عليه السلام»، ويريح المسلمين منه..

ويا ليت هذه الشجاعة ظهرت حين هرب عمر من مرحب، فبرز علي «عليه السلام» إليه فقتله، وقلع باب خيبر.. ويا ليتها برزت أيضاً في أحد، وقريظة، وذات السلاسل، وحنين، وسائر المواقف.. فما هذه الجرأة على أولياء الله هنا، والنكول، والفرار من أعداء الله هناك؟!!

إن هذه الجرأة جاءت من رؤيته آلاف المناصرين له من بني أسلم ومن غيرهم، ومن معرفته بأن علياً «عليه السلام» موصى بعدم القتال، وأنه لا ناصر له.

ثالثاً: إن هذه الرواية تقول: إنه قال لأبي بكر: خلني آتيك برأسه.. ولكن رواية أخرى تقدمت أيضاً - تقول:

إنه بعد أن تهدد علياً «عليه السلام» بحرق داره عليه «رجع فقعد عند أبي بكر، وهو يخاف أن يخرج إليه علي «عليه السلام» بسيفه، لما عرف من بأسه وشدته».

بل لقد ذكروا: أن علياً «عليه السلام» قد أخذ بتلابيب عمر في بعض هذه المواقف، فاسترخى في يده.

كما أنه لما دخل عمر بيت الزهراء «عليها السلام» همّ علي «عليه السلام» بقتله، مع أن السيف لم يكن في يد علي «عليه السلام»، فأرسل عمر يستغيث، فلما جاءه المدد ثار علي إلى سيفه.. ألا يدل ذلك كله على أن عمر كان يجس نبض علي «عليه السلام» ليعرف إن كان سوف يتقيد بوصية الرسول «صلى الله عليه وآله»، أم لا. كما أنه يتظاهر بالشجاعة في موقفه هذا، لأنه كان يعرف أن أبا بكر سوف يهدئه، ويأمره بالجلوس؟!!

رابعاً: إن غضب عمر في هذا المقام ليس له ما يبرره، لأن علياً «عليه السلام» لم يحمل سيفه، ولا تهدد أحداً بالقتل، ولا أعلن أنه يريد أن يفرض رأيه وموقفه بالقوة، وإنما اكتفى بذكر حجته ودليله من قول رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فكان يكفي من عمر أن يقارع حجته بمثلهما، أو أن يبطل حجة علي «عليه السلام» وينتهي الأمر من أسهل طريق. ويحسم بذلك النزاع مع علي وأهل البيت «عليهم السلام»، ولا يجدون من يعينهم على أمر يعرف الناس أنه لا أساس له..

ولكن الحقيقة هي: أن عمر لم يكن يملك شيئاً يبطل به حجة علي «عليه السلام»، ولم يكن له ولا لغيره سبيل للتخلص من مأزقهم معه إلا إبعاد أذهان الناس عن أجواء الإحتجاج، والدفع بهم نحو أجواء التشنُّج والتحدي، والعصبية؛ لأن البقاء في أجواء العقل والمنطق، يجعل صفقتهم خاسرة بائرة.. وإلى الأبد..

قتل علي × خيار مرّ:

وقد يدور بخلد البعض: أن هؤلاء القوم لا يمكن أن يقدموا على قتل علي «عليه السلام»، لأن هذه مجازفة لا يمكنهم تحملها. ولا سيما إذا كان قتله بصورة معلنة وظاهرة، خصوصاً إذا كانوا يريدون أن يحكموا الأمة باسم الدين والإسلام.

ونقول لهم:

إننا لا نمانع في أن يكون همهم هو الوصول إلى مبتغاهم بأقل قدر من الضرر والخسائر.. ولكن إذا ظهر لهم: أن علياً «عليه السلام» لن يسكت ولن يستكين حتى يضيّع ما رأوا أنهم قد كسبوه في سعيهم ذاك، فإن الصراع معه سوف يصبح صراع حياة أو موت، وسوف تسقط جميع الموانع التي تحجزهم عن ارتكاب هذا الأمر العظيم. بحجة أنه هو الذي أثار الفتنة، على الأقل.

وقد قدموا شواهد على ذلك بضربهم الزهراء «عليها السلام» بنحو أدى إلى إسقاط جنينها، واستشهادها. وحاولوا إحراق بيتها على من فيه، وفيه علي «عليه السلام» نفسه، فضلاً عن فاطمة والحسن والحسين

«عليهم السلام».

وقد اجترؤا قبل ذلك على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووصفوه بالهجر، فما الذي يمنعهم من قتل علي «عليه السلام»، غيلة أو جهاراً، ثم القيام بحملة إعلامية تصوره مرتداً، وصاحب فتنة، ومفسداً في الأرض، وما إلى ذلك..

وهم يعرفون: أن لهم أنصاراً كثيرين في هذا الأمر، ولا سيما من قریش، وأتباعها وأكثر الناس الذين تأخروا في إعلان إسلامهم إلى ما بعد فتح مكة..

وقد جمعوا من بني أسلم وغيرهم ألوفاً، لكي يساعدوهم في الوصول إلى الخلافة، وأصبح بإمكانهم تحريك هذه القوات في أي اتجاه.. وأعظم عقبة تواجههم هي علي «عليه السلام»، وما يخشونه من تحركه.

إحالة لا بد منها:

هذا.. وقد ذكرنا في كتابنا: مأساة الزهراء «عليها السلام»، وكتاب: خلفيات كتاب مأساة الزهراء «عليها السلام»، وكتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» قد تكرر، وأن محاولات جلب أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى البيعة قد تعددت..

بل إن ملاحظة ما ذكرناه هنا من نصوص تفيد ذلك أيضاً، وتدل على: أن محاولات بذلت، حين عودتهم بعد السقيفة مباشرة.

ثم في اليوم التالي، حين جلس أبو بكر للبيعة.

ثم لما جلس علي «عليه السلام» في المسجد، ومعه بعض بني هاشم وغيرهم..

ثم بعد أن طاف علي «عليه السلام» وزوجته وابناه على أعيان المهاجرين والأنصار في بيوتهم، فلم يجيبوه جلس في بيته، فأرسل إليه أبو بكر وعمر قنفذاً، وجرى ما جرى.

ثم بعد أن اعتزل، واعتل عليهم بأنه آلى على نفسه على أن يجمع القرآن.. فجمعه في ثلاثة أيام، أو في ستة أشهر..

هذا بالإضافة إلى مهاجمتهم للزهاء «عليها السلام» أيضاً في قضية فدك.. ثم مطالبتهم علياً «عليه السلام» بالبيعة بعد استشهاد الزهاء «عليها السلام»..

وبما أن ملاحقة التفاصيل والجزئيات في هذا الموضوع تحتاج إلى جهد كبير، وتأليف مستقل.. فقد أثرنا الإكتفاء بما ذكرناه في هذا الكتاب وفي مؤلفاتنا المشار إليها آنفاً، فراجع.

1 - كتاب مأساة الزهاء «عليها السلام».

2 - خلفيات كتاب مأساة الزهاء «عليها السلام».

3 - كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

4 - بعض ما ورد في كتابنا: مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة حول الدين والعقيدة).

وحرصنا أن يكون ما نذكره هنا هو من اللحاحات التي لم يرد أكثرها في تلك الكتب، مما وجدنا أن ثمة حاجة للإشارة إليه، والتنبيه عليه.

وهكذا كان.

ونعتذر للقارئ الكريم عن أي تقصير أو إهمال، أو غفلة، أو اختزال، أو إبهام أو إجمال.

عمر هو الأعنف:

وبعد.. فإننا حين نقرأ الأحداث السابقة، وسواها نجد: أن أبا بكر يحاول أن يخاطب الزهراء وعلياً «عليهما السلام» بالعبارات اللينة والرفيعة، ولكنه لا يفرط في مطلوبه؛ ولا يتنازل عن قراراته، ولا يتراجع ولو بمقدار شعرة..

وحتى حين يخيّل إلينا شيء من ذلك، كما ربما يوحيه ما كتبه للسيدة الزهراء «عليها السلام» حول فدك، حيث قد يتوهم أنه قد رق وتراجع، فإننا نجد عمر بن الخطاب يظهر فجأة في الصورة، ويتخذ موقف الحازم والحاكم، والمعترض، بل الناقض لقرار خليفته، ومن يفترض أنه رئيسه، فيتمرد - بحسب الظاهر!! - عليه إلى حد أن يمزق كتابه، وربما يوجه له بعض كلمات التقرع، التي قد تصل إلى حد الإهانة على مواقفه اللينة..

ثم يبادر إلى ضرب سيدة نساء العالمين «عليها السلام» التي يخاطبها أبو بكر بأعذب الكلمات، ويظهر لها أنها أحب إليه حتى من

ابنته عائشة، ومن الناس كلهم..

نعم.. يضربها عمر، ويتفل في كتاب أبي بكر لها بفدك، ويمزقه.. ولا يوجه إليه أبو بكر ولو كلمة واحدة، بل هو حتى لا يتجهم وجهه، ولا يظهر عليه أي انزعاج، أو تضاييق.. ولو أنه تعرض لعائشة بأدنى كلمة إهانة، هل أبو بكر سيتخذ نفس الموقف؟!!!

حتماً.. لا.. وألف لا.. ولكن تقاسم المواقف فرض أن يكون عمر، هو المغتاض دائماً، والأعنف، والغضبان، والمهدد حتى لوصي الأوصياء ولأبناء رسول الله، ولسيدة نساء العالمين «عليهم السلام»، بالقتل وبالإحراق.. والمبادر للتعدي، والضرب، والرفس، و.. و.. إلخ..

وأن يكون أبو بكر موافقاً، ومرتاحاً، ومدافعاً، ومؤيداً لعمر في كل ما يفعل.. وحين كتب لعبيبة بن حصن يقطعه بعض الأراضي طلب إليه أن يذهب إلى عمر ليوقع عليه، فذهب إليه بالكتاب، فمزقه، ورفض أن يكون للمؤلفة قلوبهم نصيب بعد اليوم، فقد أغنى الله عنهم..

فرجع عبيبة إلى أبي بكر وأخبره وقال له: أنت الخليفة أم هو؟!!

فقال: بل هو إن شاء الله تعالى.. وأمضى ما فعله عمر (1).

(1) راجع: الجوهرة النيرة ج 1 ص 128 والدر المنثور ج 4 ص 224 وتفسير المنار ج 10 ص 496 وتاريخ مدينة دمشق ج 9 ص 195 وراجع ص 196

فإن إرسال أبي عيينة بالكتاب لكي يوقع عليه عمر لا مجال لتبريره، إلا إذا فرضنا: أنه كان بين الرجلين إتفاق على كيفية التعاطي مع هذه الأمور التي يحرج فيها أبو بكر..

فإن هذا هو الإتفاق والإنسجام التام بين الرجلين، لإنجاز هذا الأمر الخطير والكبير.

وبدون ذلك، فهل لنا أن نقول: إن هذا تناقض؟! أو أن أبا بكر كان يخاف من عمر؟!

إن جميع الأجواء والقرائن واللمحات، وكذلك الوقائع. تؤيد هذا الخيار الأول.. ونجد في كلام أبي بكر ما يدل عليه دلالة صريحة؛ فهو يقول في تفسير غلظة عمر:

«ذاك لأنه يراني رقيقاً، ولو قد أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه، وقد رمقته إذا أنا غضبت على رجل أراني الرضا عنه، وإذا لنت له أراني الشدة عليه»(1).

وتفسير الألوسي ج10 ص122 وكنز العمال ج3 ص914 وراجع ج12 ص546 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص375 حوادث سنة 11 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص58 و 59 والإصابة ترجمة عيينة بن حصن. وراجع: المبسوط للسرخسي ج3 ص9.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص164 وتاريخ الأمم والملوك ج2 ص425 و618 وبحار الأنوار ج30 ص520 والكامل في التاريخ ج2 ص425 ومجمع النورين للمرندي ص198 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص320

بابها بابي:

وفي متابعتنا لهجومهم على بيت علي والزهراء «عليهما السلام» يستوقفنا ما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» من أنه قال: «فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه، فقد هتك حجاب الله» (1).

فإن مفاد هذا الحديث هو أن إحراق باب فاطمة «عليها السلام» يوازي إحراق باب بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله». فكيف تجرّ القوم على جمع الحطب، وإضرار النار في ذلك الباب يا ترى؟!

لا بد من الاستئذان:

وقد أمر الله تبارك وتعالى، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» بالاستئذان على الناس في بيوتهم، فقال:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ

والثقات لابن حبان ج 2 ص 192.

(1) بحار الأنوار ج 22 ص 477 ومجمع النورين ص 351 والأسرار الفاطمية للمسعودي ص 390.

أَرْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ { (1).

فلماذا يأمر عمر قنفذاً بأن يدخل بيت علي والزهراء «عليهما السلام» بغير إذن؟!..

هل إن بيعة بضعة رجال لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة تعطيه الحق في مخالفة هذا الحكم الشرعي الذي صدع به القرآن؟!..

وما هو الملزم لهذا أو لذاك بهذه البيعة؟! وما هو الملزم لغير المبايعين بلزوم المبادرة إلى البيعة التي يطلبونها منهم، إذا كان الله ورسوله لم يأمر بها..

وإن كان الله ورسوله قد أمرا بها، فقد كان يكفي إظهار هذا الأمر، وإطلاع علي «عليه السلام» عليه، لينقاد هو والمسلمون له؟!!

لماذا التهديد والإحراق؟!:

ولا بد من توجيه نفس هذه الأسئلة لمعرفة المبرر للإحراق، والضرب، والتهديد، وغيره؟!..

وتتأكد هذه المؤاخذة إذا علمنا: أن صاحب الحق الشرعي الذي نصبه الله ورسوله للناس إماماً لم يبادر إلى ضرب، ولا إلى إحراق، أو إكراه الذين لم يبايعوه. ولا هاجمهم في بيوتهم، مع أن لديه حجة من الله يعرفها الناس كلهم، بل لديه بيعة في أعناقهم بذلوا لها طائعين

(1) الآيتان 27 و 28 من سورة النور.

بأمر وبرعاية رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم هم ينكثونها بامتناعهم عن بيعته.. وبنصرتهم لغيره وبيعتهم لذلك الغير، والحال أن له «عليه السلام» بيعة في أعناقهم.

ولم يكن شيء من هذا القبيل في موضوع البيعة لأبي بكر، فكيف إذا كان نفس أبي بكر متعدياً وغاصباً لحق نفس هذا الذي جاء ليهاجمه، ويحرق بابه، ويضرب زوجته، ليبتره حقه هذا بالذات؟!..

متى ضربها قنفذ!!:

وقد أظهرت الرواية المتقدمة: أن هجوم قنفذ على بيت علي «عليه السلام» كان بعد أن اعتزلهم علي «عليه السلام» في بيته، بعد خذلان المهاجرين والأنصار له..

وأن الزهراء «عليها السلام» إنما تدخلت شخصياً حين أخذوا علياً «عليه السلام» قهراً وجبراً، فحالت بينهم وبينه عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها.

ويبدو من هذا النص: أن أبا بكر كان قريباً جداً من قنفذ، وأنه كان يرى ما يجري عند باب البيت، وقد عاين ضرب قنفذ للزهراء «عليها السلام»، ولذلك ذكرت الرواية: أنه بعد أن ضربها قنفذ على عضدها أرسل أبو بكر إليه يقول:

«اضربها.. فألجأها إلى عضادة باب بيتها، فدفعها، فكسر ضلعاً من جنبها، إلخ..».

إلى أن قال: «ثم انطلقوا بعلي ملتباً إلخ..».

وهذا يشير إلى صحة ما ذكره الإمام «عليه السلام» من أنهم أرادوا إحراق بيته، وأبو بكر على المنبر يبائع له، ولم يمنع من ذلك، ولم يدفعه (1) ..

عمر لا يغرم قنفاً..

قال سليم: «انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان، وأبي ذر، والمقداد، ومحمد بن أبي بكر، وعمر بن أبي سلمة، وقيس بن سعد بن عبادة، فقال العباس لعلي «عليه السلام»: ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفاً كما غرم جميع عماله؟!«

فنظر علي إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال: «شكر له ضربة ضربها فاطمة «عليها السلام» بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كالدملج» (2).

(1) راجع: الأمالي للمفيد.

(2) كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصاري) ص 675 وراجع ص 674 و (ط أخرى) ص 224 وبحار الأنوار ج 30 ص 303 وبيت الأحزان ص 115 و 125 ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للميرجهاني ج 3 ص 14 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج 8 ص 429 ومجمع النورين للمرندي ص 115 والإمام علي بن

ونقول:

1- يلاحظ: أنه «عليه السلام» يحاذر من أن يكون بين السامعين من لا يؤمن منه إن سمع قوله أن يبلغه من سوف يتهمه بالتحريض على من فعل بالزهراء ذلك، وسوف يسعى لإشاعة أجواء مسمومة ضد علي «عليه السلام» قد تصل إلى اتهامه بايقاظ الفتنة، وما إلى ذلك..

2 - إن سياسة هؤلاء الناس، القاضية بمكافأة الذين ارتكبوا بحق الزهراء «عليها السلام» ذلك الجرم العظيم، وتولييتهم جلائل الأعمال، وعدم محاسبتهم على ما يرتكبونه في حق الإسلام وأهله، تدل على أن ما يذكر في بعض الروايات من ندمهم على ما صدر منهم، ومن محاولتهم استرضاءها «عليها السلام» قبل استشهادها يدخل في دائرة العمل الإعلامي، والسعي لامتناسل الآثار السلبية، وتصحيح الإنطباع الذي تركه ما فعلوه بها «عليها السلام».

وذلك يدلنا: على صوابية موقفها «عليها السلام» منهما حين جاء لاسترضائها، وصوابية الإجراء الذي اتخذته بمنعهما من حضور جنازتها، والمشاركة في الصلاة عليها.

لواقع سيني بيدي:

وفي الرواية المتقدمة بعض الإبهام أيضاً، فقد ذكرت أولاً:

أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 711 والأنوار العلوية ص 320.

«أنهم لما دخلوا الدار بغير إذن، بادر علي «عليه السلام» إلى سيفه ليأخذه، فسبقوه إليه، فتناول بعض سيوفهم، فكثروا عليه، فقبضوه».

وهذا لا ينسجم مع قوله بعد ذلك، حين أدخل على أبي بكر:

«أما والله، لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلى هذا مني. وبالله لا ألوم نفسي في جهد إلخ..».

فإن هذا يفيد: أن سيفه لم يقع في يده!!

والنص الآخر يفيد: أن سيفاً ما وقع في يده!!

ولا مجال لتوهم: أن يكون المقصود هو وقوع سيفه الخاص به في يده، وهو ذو الفقار؛ إذ لا فرق فيما يقصد إليه في صولته عليهم بين سيفه وغيره، بل المهم وقوع أي سلاح في يده..

إلا أن يقال: إن العبارة الأولى جاءت قاصرة، فالمقصود من قوله: «فتناول بعض سيوفهم»: أنه ضرب يده إليه ليأخذه فلم تصل، أو أنها وصلت إلى حد ملامسة السيف، دون أن يتمكن من قبضته.

أما أخورسوله فلا:

ونحن لا نستطيع أن نكتم استغرابنا من كلمات أبي بكر الهينة واللينة إذا قيست بكلمات عمر القاسية، فقد قال أبو بكر لعلي - والظاهر أنها محاولة أخرى له لحمله على البيعة -: مهلاً يا أبا

الحسن، ما نشدد عليك ولا نكرهك(1).

ولكنه هنا يكرهه، ويأمر بضرب الزهراء «عليها السلام»، ولا يعترض على عمر في قرار قتله، بل هو يؤيده ويدعم رأيه حين أيد المبرر للقتل، وهو إنكار أن يكون أخاً لرسول الله، لكي لا تكون أخوته له «صلى الله عليه وآله» من موجبات المنع من القتل.

حديث الغدير، وحديث أبي بكر:

تقدم: أنه «عليه السلام» استدل على مناوئيه بحديث الغدير، وبما قاله «صلى الله عليه وآله» في غزاة تبوك: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» ولم يدع شيئاً قاله النبي «صلى الله عليه وآله» فيه علانية للعامة إلا ذكره(2)..

-
- (1) بحار الأنوار ج 28 ص 185 والإحتجاج (ط دار النعمان) ج 1 ص 96.
 (2) راجع: الإحتجاج ج 1 ص 183 و(ط دار النعمان) ج 1 ص 197 و 216 والخصال ص 554 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج 3 ص 203 وشرح الأخبار ج 2 ص 186 والأمالى للطوسي ص 333 و 555 وحلية الأبرار ج 2 ص 308 ومدينة المعاجز ج 3 ص 26 وبحار الأنوار ج 31 ص 316 و 351 و 368 و 414 = = ومستدرك سفينة البحار ج 10 ص 55 ونهج السعادة ج 1 ص 128 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 432 وكتاب الولاية لابن عقدة ص 164 و 167 و 169 و 174 و 176 ونهج الحق للعلامة الحلي ص 393 وغاية المرام ج 1 ص 322 وج 2 ص 72 و 83 و 124 و 129 وج 5 ص 85 وج 6 ص 13 و 16.

ونحن ننظر إلى هذا الموضوع من ناحيتين:

أولاهما: أن هذا يشير إلى عدم صحة ما يذكره البعض: من أنه «عليه السلام» لم يستدل على مناوئيه بحديث الغدير.

ويلاحظ هنا التصريح: بأنه «عليه السلام» لم يدع شيئاً قاله النبي «صلى الله عليه وآله» فيه علانية للعامة إلا ذكره، لأنه يريد أن يضعهم أمام خيارين: إما الإقرار بما يريد، وهو المطلوب. وإما الإنكار وهو سوف يفضحهم، ويظهر عدم إنصافهم، وعدم التزامهم بالحدود التي يطلب من كل أحد الالتزام بها..

وسواء أقرروا أو أنكروا، فإن الناس، سوف يتذكرون ما سمعوه من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولسوف يترك ذلك أثره في نفوسهم.. حتى وإن لم يظهروا ذلك فعلاً لسبب أو لآخر.. وهذا - على الأقل - سوف يساعدهم على مراجعة حساباتهم، بل وعلى العودة إليه في المستقبل - وقد حصل ذلك بالفعل من قبل الكثيرين.

وهناك أمر آخر، لا بد من الوقوف عنده، ألا وهو تذكيرهم بما جرى يوم الغدير، الذي سيعيد للناس ذكريات البيعة التي له «عليه السلام» في أعناقهم جميعاً، بما فيهم هؤلاء الذين يناوؤونه، ويواجهونه بالأذى، والإكراه لاستلاب حقه.

وسوف يرى الجميع: أن فعلهم هذا نقض لتلك البيعة، وتراجع عن العهود التي قطعوها على أنفسهم أمام الله ورسوله..

ثانيتهما: إن أبا بكر لم يجد مناصاً إلا التسليم والإقرار بصحة

جميع ما احتج به أمير المؤمنين «عليه السلام».

ولكنه يقابل كل هذا الذي سمعه الناس ووعوه ورأوه من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بحديث يدعيه لم يعرفه علي، ولا غيره، وإنما عرفه أشخاص شاركوا في توطيد الأمر لأبي بكر، إلى حد التصدي لضرب سيدة نساء العالمين، والهجوم على بيتها، ومحاولة إحراقه بما فيه، وفيه خير أهل الأرض: فاطمة الزهراء والحسن، والحسين، وعلي بن أبي طالب «عليهم السلام».

وبذلك أصبح هؤلاء المدَّعون المشاركون في الغصب والتعدي، هم الشهود على دعوى أبي بكر.

غير أننا نسجل هنا ما يلي:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» اعتبر هذا الحديث المنقول عن الرسول الكريم «صلى الله عليه وآله» من الباطل، الذي يراد صرف الأمر عن أهله من خلاله..

وقد قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «علي مع الحق، والحق مع علي»⁽¹⁾.

(1) كشف الغمة ج 2 ص 35 وج 1 ص 141 - 146 و 158 وتاريخ بغداد ج 14 ص 322 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 449 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج 1 ص 73 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 98 والمستدرك للحاكم ج 3 ص 119 و 124 وتلخيصه للذهبي بهامشه، وراجع: نزل الأبرار ص 56 وعن كنوز الحقائق ص 65 وكنز العمال ج 6 ص 157. وراجع: شرح

الأخبار ج 2 ص 60 والفصول المختارة ص 97 و 135 و 211 و 224 و 339 والتعجب للكراچكي ص 61 و 62 و 129 و 144 والإحتجاج (ط دار النعمان) ج 1 ص 97 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 260 و 261 وج 3 ص 50 والمسائل العكبرية للمفيد ص 56 والأمالى للصدوق ص 150 و 496 وكفاية الأثر ص 20 و 117 و 181 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 1 ص 422 و 493 والعقد النضيد لابن الحسن القمي ص 132 والصراط المستقيم ج 1 ص 274 و 330 وج 2 ص 107 و 282 وج 3 ص 81 و 108 و 112 والجمل لابن شذقم ص 11 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 94 و 96 و 175 و 237 و 287 و 310 و 513 و 570 والفصول المهمة للحر العاملي ج 1 ص 450 ومدينة المعاجز ج 2 ص 391 وبحار الأنوار ج 10 ص 432 و 445 و 451 وج 28 ص 190 و 368 وج 29 ص 343 و 352 وج 33 ص 332 و 376 وج 36 ص 111 و 287 و 325 و 346 وج 38 ص 28 و 29 و 32 و 33 و 34 و 39 و 95 و 143 و 188 و 358 وج 40 ص 26 وكتاب الأربعين ص 83 و 84 ومناقب أهل البيت للشيرازي ص 174 والسقيفة = = للمظفر ص 63 والغدير ج 3 ص 176 و 177 و 178 وج 8 ص 189 وج 10 ص 48 و 278 ومستدرک سفينة البحار ج 2 ص 337 وج 8 ص 189 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 47 و 48 و 165 ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج 1 ص 121 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليه السلام» للنجفي ج 3 ص 14 وج 8 ص 538 ونهج السعادة ج 7 ص 32 ومجمع الزوائد ج 7 ص 234 و 235 والمعيار والموازنة للإسكافي ص 35 و 119 و 321 و 322 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 297 وج 18 ص 72 وتفسير الإمام العسكري

ثانياً: إن حديث أبي بكر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد سقط عن الاعتبار تلقائياً، بل وبنفس إقرار أبي بكر أيضاً، لأنه ينسب إلى النبي «صلى الله عليه وآله» التناقض والسفه، والعياذ بالله تعالى.

وتوضيح ذلك:

أن أبا بكر قد صدق علياً «عليه السلام» فيما قال، ولم يذكر أي شيء يدفع به صحة قوله..

فإذا صح ما نقله أبو بكر، فإن جميع أقوال رسول الله «صلى الله عليه وآله» في تبوك، وفي سائر المواقع، وكذلك موقفه في يوم الغدير، وأخذه البيعة لعلي «عليه السلام» من الناس، بما فيهم أبو بكر ومناصروه - إن ذلك - يصبح سفهاً وبلا معنى. بل هو تناقض في التصرف لا يمكن القبول به، ولا السكوت عنه في أفعال الأنبياء..

«عليه السلام» ص 630 والميزان ج 12 ص 110 والإكمال في أسماء الرجال ص 156 ومستدركات علم رجال الحديث ج 8 ص 291 وقاموس الرجال للتستري ج 11 ص 157 و 245 و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص 168 والإستغاثة ج 1 ص 9 وج 2 ص 63 و 64 والجمل للمفيد ص 36 و 231 وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص 46 و 86 وبشارة المصطفى ص 44 و إعلام الوری ج 1 ص 316 والدر النظيم ص 441 ونهج الإيمان ص 187 و 188 و 189 و 190 و 578 و 579 و ينابيع المودة لذوي القربى ج 1 ص 173 واللمعة البيضاء ص 781 والكنى والألقاب ج 1 ص 347 ومجمع النورين ص 73.

بل إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» لا ينطق عن الهوى، ولا يصدر عنه إلا ما أمره الله تعالى به، فإن الأمر يصبح أكثر إشكالاً، وأعظم خطراً أو ضرراً على الدين، حيث لا بد من نسبة هذا الأمر - والعياذ بالله - إلى الذات الإلهية، وهذا كفر صراح.

ثالثاً: هل اختار الله لنبيه موسى وهارون الدنيا أم الآخرة؟! فإذا كان قد اختار لهما الآخرة دون الدنيا، فلماذا جعل لموسى وزيراً من أهله: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي}؟! (1).
وقد قال النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

رابعاً: لنفترض: أن النبي «صلى الله عليه وآله» بعد أن نصب علياً «عليه السلام» إماماً وخليفة له، وبايعه الناس في يوم الغدير، وأكد على إمامته وخلافته من بعده في مواقف كثيرة. - لنفترض - أنه تبدل رأيه.. (وإن كان هذا غير معقول كما ذكرنا آنفاً، ولكن فرض المحال ليس بمحال).. أليس من المفروض فيه أن يبلغ هذا الأمر إلى صاحب العلاقة قبل كل أحد، حتى لا تتور النزاعات بينه وبين الآخرين؟!!

خامساً: قد لا يكون خافياً على القارئ الكريم: أن الشهادة لأبي بكر بما رواه لم تتعد أصحاب الصحيفة التي أشار إليها علي «عليه

(1) الآيتان 29 و 30 من سورة طه.

السلام» أنهم كتبوها في مكة وهم أنفسهم الذين شاركوا في الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام»، ولم نجد أحداً من الناس يسعفهم في شهادتهم هذه.

لا بيعة لمكره:

وبعد.. فقد تضمنت النصوص المتقدمة: أنهم مدوا يده «عليه السلام»، وهو يقبضها، حتى وضعوها فوق يد أبي بكر، وقالوا: بايع بايع، أبو الحسن.

وغني عن القول: إنه لا بيعة لمكره. ولا أثر لها.. فكيف إذا هدد بالقتل وهوجم بيته، وضربت زوجته، وقتل ولده. وأحرق داره، وهتكت حرمة وأخذ وأتي به ملبياً، حتى لقد عيره معاوية بأنه جيء به للبيعة، يقاد كما يقاد الجمل المخشوش، كما ورد في نهج البلاغة وغيره؟!!

وحسب المنصف أن يلقي نظرة على كلمات علي ومواقفه طيلة حياته، ثم على مواقف وكلمات ولده من بعده، ليجد عشرات بل مئات النصوص الدالة على أنه يرى الخلفاء غاصبين لحقه، معتدين عليه في أمر الخلافة، فما هي قيمة هذه البيعة، وأي بيعة هذا حالها، ومآلها، لو كان ثمة من بيعة؟!!

هل تكشف الزهراء ÷ رأسها؟!:

وتقدم تهديد الزهراء «عليها السلام» لهم بأن تنتشر شعرها،

وتضع قميص رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتدعو عليهم.. لتردعهم بذلك عن قتل علي «عليه السلام»، وهذا يعني ما يلي:

1 - إن هذا التهديد لا يعني أنها سوف تفعل ذلك وتكشف رأسها أمام الناس. بل هي تفعل ذلك حين الدعاء، ولا يجب أن يكون ذلك بمحضر الرجال.

فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» دفن في بيتها، فإذا دخلت إلى موضع دفنه وصارت في بيتها، كانت وحدها، وأصبحت مستورة عن الناظرين، فتكشف شعرها في هذه الحال.

ولو كان عند قبر النبي «صلى الله عليه وآله» أجنب، فبإمكانها أن تأمرهم بالخروج.

2 - ومن جهة أخرى، فإن كشف الرأس، ووضع القميص، وشق الجيب، إنما هو من مظاهر الفقر والحاجة، والإلتجاء المطلق إليه تعالى، بعد اليأس عن إيجاد رادع لهم عن غير هذا الطريق..

وهم إن كانوا يعلمون مكانة الزهراء «عليها السلام» عند الله تبارك وتعالى، وأن الله سوف يستجيب دعائها، فلا بد أن يتراجعوا، ويرتدعوا عن قتله «عليه السلام». وإن كانوا لا يرون لدعائها هذا الأثر، فإن من يعرف لها ذلك سوف يبادر إلى مواجهتهم والسعي لردعهم خوفاً من نزول العذاب على الجميع..

إذن.. أرجع واصبر:

والذي يحسن التوقف ملياً عنده: أنها حين أخبرها سلمان المحمدي «رحمه الله»، بأن علياً «عليه السلام» يأمرها بالرجوع قالت: «إذن أرجع، وأصبر، وأسمع، وأطيع».

فإن علينا أن نفهم ذلك، وفق ما يلي:

أولاً: إن الزهراء «عليها السلام»، وهي في أقسى حالات الإنفعال، خوفاً على حياة أكرم وأفضل رجل خلقه الله بعد رسول الله، وسيد الخلق أجمعين، تبادر إلى التخلي عن كل هذه المشاعر، وعن كل ما كانت تفكر به، طاعة وانقياداً، وامتنالاً لأمر جاء معاكساً لما تفرضه تلك الحالة العاطفية المتوهجة..

وهي تطيع من دون أن تطرح أي سؤال بعد هذا عن مصير زوجها، وأحب الخلق إلى الله وإليها: هل زال الخطر عنه؟! أم أنه استسلم ورضي بما جرى ويجري عليه، طاعة منه لله، ورضا بقضائه؟!..

وثانياً: إن طاعتها هذه لم تكن لمجرد كونه زوجاً، بل لكونه إماماً قبل وبعد كل شيء..

وقد قلنا أكثر من مرة: إنه قد يكون هناك نساء يَنَقِدْنَ لأزواجهن في كثير من الشؤون، ولكن حين يصل الأمر إلى الاعتقاد، فإن التمويه فيه مهما بلغ لا بد أن ينكشف بالمخالطة والعشرة، إلا إذا كانت الزوجة محدودة الذكاء، خاملة الذهن، فإنها قد تخدع حتى

بزوجها..

أما إذا كانت الزوجة في قمة الكمال الإنساني عقلاً، وعلماً، ومعرفة، ودقة، وحدة ذكاء، وتملك قرارها، وحريتها، وصدقها مع نفسها، وتتصف بكل صفات الكمال والجمال النفسي والأخلاقي إلخ.. فإن التمويه عليها غير ممكن على الإطلاق.

فإذا رأيناها قد آمنت بزوجها إيماناً عميقاً، وصادقاً، وطاغياً على كل وجودها، فإن ذلك يدل على واقعية ما تراه وتعتقد به، ويكون موقفها منه شاهد صدق على حقيقة ما يراه لنفسه، وما يطلب من الناس أن يعترفوا له به..

فكيف إذا كان الله في القرآن الكريم والرسول العظيم «صلى الله عليه وآله» لم يتركاً مناسبة إلا واستفاداً منها لتأكيد ذلك وترسيخه في عقول الناس، وفي نفوسهم، وفي وجدانهم، واعتباره جزءاً، بل محوراً لإيمانهم، واعتقادهم، وسلوكهم، وحياتهم كلها.

الفصل الثالث:

طلب النصرة

بيعة بني هاشم:

قد يرجح البعض أن الأمور جرت وفق ما ذكرته الرواية التالية:

إنه بعد فراغ أصحاب السقيفة من سقيفتهم، وبعد أن جرى ما جرى على فاطمة «عليها السلام» من ضرب وإهانة، بعد دفن أبيها مباشرة..

«جلس (علي «عليه السلام») في المسجد، فاجتمع عليه بنو هاشم، ومعهم الزبير بن العوام. واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان. وبنو زهرة إلى عبد الرحمن بن عوف. فكانوا في المسجد كلهم مجتمعين، إذ أقبل أبو بكر، ومعه عمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فقالوا: ما لنا نراكم حلقاً شتى! قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايعته الأنصار والناس.

فقام عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، ومن معهما فبايعوا، وانصرف علي وبنو هاشم إلى منزل علي «عليه السلام» ومعهم الزبير.

قال: فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع، فيهم: أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة، فألفوهم مجتمعين، فقالوا لهم: بايعوا أبا

بكر فقد بايعه الناس.

فوثب الزبير إلى سيفه، فقال [لهم] عمر: عليكم بالكلب العقور، فاكفونا شره.

فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده، فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره، وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم، ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر، فلما حضروا قالوا: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف.

فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل، فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا علي بن أبي طالب، فقالوا له: بايع أبا بكر.

فقال علي «عليه السلام»:

أنا أحق بهذا الأمر منه، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من الرسول، وتأخذونه منا أهل البيت غصباً، أستم زعمتم للأنصار إنكم أولى بهذا الأمر منهم، لمكانكم من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأعطوكم المقادة، وسلموا لكم الإمارة؟!

وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار.

أنا أولى برسول الله حياً وميتاً، وأنا وصيه، ووزيره، ومستودع سره وعلمه، وأنا الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، أول من آمن به وصدقه، وأحسنكم بلاءً في جهاد المشركين، وأعرفكم بالكتاب والسنة، وأفقهكم في الدين، وأعلمكم بعواقب الأمور، وأدربكم لساناً،

وأثبتكم جناناً.

فعلام تنازعونا هذا الأمر؟!!

أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته لكم الأنصار، وإلا فبوؤا بالظلم والعدوان وأنتم تعلمون.

فقال عمر: يا علي أما لك بأهل بيتك أسوة؟!!

فقال علي «عليه السلام»: سلوهم عن ذلك.

فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم، فقالوا: والله، ما بيعتنا لكم بحجة على علي، ومعاذ الله أن نقول: إنا نوازيه في الهجرة، وحسن الجهاد، والمحل من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبائع طوعاً أو كرهاً.

فقال علي «عليه السلام»: احلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم ليرد عليك غداً، إذا والله لا أقبل قولك، ولا أحفل بمقامك، ولا أبايع.

فقال أبو بكر: مهلاً يا أبا الحسن، ما نشدد عليك، ولا نكرهك.

فقام أبو عبيدة إلى علي «عليه السلام»، فقال:

يا ابن عم، لسنا ندفع قرابتك، ولا سابقتك، ولا علمك، ولا نصرتك، ولكنك حدث السن - وكان لعلي «عليه السلام» يومئذ ثلاث وثلاثون سنة - وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك، وهو أحمل لثقل هذا الأمر، وقد مضى الأمر بما فيه، فسلم له، فإن عمرك الله يسلموا هذا الأمر إليك، ولا يختلف فيك اثنان بعد هذا، إلا وأنت به خليف وله حقيق، ولا تبعث الفتنة في غير أوانها، فقد عرفت ما في قلوب العرب

وغيرهم عليك.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»:

يا معاشر المهاجرين والأنصار، الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري، ولا تخرجوا سلطان محمد «صلى الله عليه وآله» من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس.

فوالله يا معاشر الجمع، إن الله قضى وحكم، ونبيه أعلم، وأنتم تعلمون: أنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أما كان القارئ منكم لكتاب الله، الفقيه في دين الله، المضطلع بأمر الرعية؟!!

والله إنه لفينا لا فيكم، فلا تتبعوا الهوى، فتزدادوا من الحق بعداً، وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصاري، الذي وطأ الأمر لأبي بكر، وقالت جماعة من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف فيك اثنان.

فقال علي «عليه السلام»: يا هؤلاء، أكننت أدع رسول الله مسجى لا أواريه، وأخرج أنازع في سلطانه؟! والله ما خفت أحداً يسمو له، وينازعنا أهل البيت فيه، ويستحل ما استحللتموه. ولا علمت أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ترك يوم غدير خم لأحد حجة، ولا لقاتل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النبي يوم غدير خم يقول:

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من

عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» أن يشهد الآن بما سمع!!

قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بدرياً بذلك، وكنت ممن سمع القول من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فكتمت الشهادة يومئذ، فدعا عليٌّ عليّ، فذهب بصري.

قال: وكثر الكلام في هذا المعنى، وارتفع الصوت، وخشي عمر أن يصغي الناس إلى قول علي «عليه السلام»، ففسخ المجلس، وقال: إن الله يقلب القلوب، ولا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة، فانصرفوا يومهم ذلك⁽¹⁾.

(1) الإحتجاج للطبرسي ج1 ص181 - 185 و (ط دار النعمان سنة 1386هـ) ج1 ص94 - 97، وقال المعلق (على النسخة الأولى) في الهامش: هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الخاصة والعامة. نقله أصحاب السير والتواريخ مع اختلاف يسير، فمن أراد الإطلاع عليه، فليرجع إلى مظانه، وإليك بعضها: الإمامة والسياسة (ط مصر) ج1 ص12 - 14 وأنساب الأشراف ج1 ص579 وتاريخ الأمم والملوك ج2 ص455 وكنز العمال ج5 ص649 والغدير ج1 ص159 انتهى. وراجع: الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج1 ص17 و (تحقيق الشيري) ج1 ص28 وكتاب الأربعين للشيرازي ص153 وبحار الأنوار ج28 ص347 و175 وج29 ص626 عن ابن قتيبة، ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص400 والغدير ج5 ص371 ونهج السعادة ج1 ص44 والسقيفة وفدك للجوهري ص62 وبيت الأحزان ص81 ومصباح البلاغة

ونقول:

تحسن الإشارة إلى الأمور التالية:

كسر سيف الزبير:

وقد اختلفت كلماتهم في كيفية التغلب على الزبير، ومن أخذ سيفه منه، ومن الذي كسره، هل هو عمر، أو سلمة بن أسلم⁽¹⁾، أو أن

(مستدرک نهج البلاغة) ج 2 ص 134 و 251 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 2 ص 319 والمسترشد لابن رستم الطبري ص 375 وغاية المرام ج 5 ص 304 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 2 ص 351 وج 25 ص 544 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 11 وراجع الجزء الأخير من الرواية في: العمدة لابن البطريق ص 106 عن المناقب لابن المغازلي ص 33 ومجمع = الزوائد ج 9 ص 106 والمعجم الكبير للطبراني ج 5 ص 171 و 175 وغاية المرام ج 1 ص 279 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 318 وج 8 ص 745 وج 16 ص 567 و 579.

(1) في الرواية المتقدمة سلمة بن سلامة. وراجع: المسترشد ص 379 وبحار الأنوار ج 28 ص 184 وبيت الأحزان ص 79.

وسلمة بن أسلم: في كتاب الأربعين للشيرازي ص 153 وبحار الأنوار ج 28 ص 348 ونهج السعادة ج 1 ص 44 والسقيفة وفدك للجوهري ص 62 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 11 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج 1 ص 18 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 28 وغاية المرام ج 5 ص 305.

الزبير عثر فسقط السيف من يده، فأخذوه(1). أو أن جماعة أخذوه منه
كما في الرواية الأخرى(2).

وعمر: في السقيفة وفدك للجوهري ص53 و 73 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي
ج2 ص21 و 57 وغاية المرام ج5 ص325 و 338 وكتاب الأربعين
للشيرازي ص151 وراجع: الإختصاص للمفيد ص186 وبحار الأنوار
ج28 ص229 و 310 والغدير ج5 ص369 والوضاعون وأحاديثهم
للأميني ص488 وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص327.

=

= ورجل من الأنصار وزيد بن ليبيد: في كتاب الأربعين للشيرازي ص151 و
155 وبحار الأنوار ج28 ص315 و 321 ومناقب أهل البيت «عليهم
السلام» للشيرواني ص403 والسقيفة وفدك للجوهري ص53 و 73
وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص56 وج6 ص48 والدرجات الرفيعة
ص196 ومستدركات علم رجال الحديث ج3 ص451 وأعيان الشيعة ج4
ص188 وبناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص402 وغاية المرام ج5
ص324 .

(1) راجع: تاريخ الأمم والملوك حوادث سنة 11 والرياض النصرة ص167
وتاريخ الخميس ج1 ص188 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص122
و 133 و 134 و 58 و 59 وج6 ص2 والطرائف لابن طاووس ص238
والغدير للأميني ج7 ص86 وأعيان الشيعة ج1 ص33 و 431 وبحار
الأنوار ج28 ص231 وغاية المرام ج5 ص334.

(2) الإحتجاج ج1 ص209 و (ط دار النعمان سنة 1386هـ) ج1 ص110
وكتاب سليم بن قيس ص158 وبحار الأنوار ج28 ص276 والأنوار

وهو اختلاف تفوح منه رائحة حب التباهي بهذا الأمر، والإستفادة منه في بث الرعب في نفوس الضعفاء، وحملهم على الهروب من ساحات المواجهة مع المناوئين، وإعطاء جرعة شجاعة لمناوئي علي «عليه السلام»، الذين كانت حالهم في الضعف والهروب من ساحات القتال في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يحسداهم عليها أحد.

ولا يهمنا تحقيق ما جرى لهم مع الزبير ومعرفة من أخذ سيفه منه، ومن كسر ذلك السيف، لقلة جدوى هذا البحث إلا في تأكيد إصرارهم على التحوير والتزوير لأغراض رخيصة وتافهة، حسبما ألمحنا إليه..

غير أن لنا ملاحظة هامة جداً حول الزبير نفسه، وسياستهم الناجحة معه.. فإن هذا الرجل الذي لم يكن له شأن في حياة الرسول «صلى الله عليه وآله» وبعده. بل كان تابعاً لعلي «عليه السلام»، ومنضوياً تحت لوائه، وينتظر أوامره، ويتحرك بحركته، قد استطاع الطرف الآخر الذي كان يعرف نقاط ضعف الزبير، أن يجره إليه، وأن يرفع من شأنه، ويؤهله نفسياً لأن يتجرأ على منافسة علي «عليه السلام»، وعلى الوقوف في وجهه، ثم ينتهي به الأمر إلى جمع

العلوية ص 289 ومجمع النورين للمرندي ص 100 وغاية المرام ج 5 ص 319 و 326 ونفس الرحمن للطبرسي ص 488.

الجيوش لمحاربتة، حسداً وانتقاماً لنفسه، حيث لم يوله العمل الذي طلبه منه..

والأدهى من ذلك، أن يجعل نفسه تحت راية بنت الخليفة الذي رفض الإعراف بشرعية خلافته، وحمل السيف في وجه المنتصرين له، ثم أخذ منه ذلك السيف وكسر..

كسر سيف علي ×:

وتدعي بعض الروايات: أنه لما هاجم عمر بيت الزهراء «عليها السلام» خرج علي «عليه السلام» ومعه السيف، فلقبه عمر، فصاره عمر فصرعه وكسر سيفه⁽¹⁾.

ونقول:

إن ذلك غير صحيح..

أولاً: لما تقدم: من أن الذي أخذ سيفه منه وكسر هو الزبير، لا علي «عليه السلام».

ثانياً: إن عمر لا يجرؤ على مواجهة علي «عليه السلام»، وقد ذكرت بعض الروايات لنا كيف أنه بعد أن هدد من في بيت الزهراء «عليها السلام» إن لم يخرجوا لبيعة أبي بكر رجع ففقد عند أبي بكر، وهو يخاف أن يخرج عليه علي «عليه السلام» بسيفه لما عرف من بأسه وشدته.

(1) تاريخ اليعقوبي (ط دار صادر) ج 2 ص 126.

كما أن روايات أخرى ذكرت: أن علياً «عليه السلام» أخذ بمجامع ثوبه، فأسقط في يده (1).

وفي أخرى: أن علياً «عليه السلام» أخذ بتلابيب عمر، ثم هزه فصرعه، ووجأ أنفه ورقبته، وهمّ بقتله.. فأرسل يستغيث (2).

ثالثاً: إن من يهرب من مرحب لا يثبت أمام قاتله، ومن يجبن أمام عمرو بن عبد ود لا يشجع أمام قاتل عمرو. ومن يهرب من خيبر لا يواجه فاتح خيبر، وقالع بابها..

إلا إذا أمن من ردة فعله، لسبب أو لآخر. ولا نظنه يجرؤ على بلوغ الحد الذي يعرف أن علياً «عليه السلام» يأباه، ولن يسكت عليه..

إستدلال علي ×:

والمتمأمل في ما استدل به أمير المؤمنين «عليه السلام» على

(1) كتاب سليم بن قيس ص 390 والبحار ج 28 ص 301 والأنوار العلوية ص 289.

(2) تفسير الألوسي ج 3 ص 124 وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ج 2 ص 862 - 868 و (ط أخرى) ص 387 وبحار الأنوار ج 28 ص 297 - 299 وج 43 ص 197 واللمعة البيضاء ص 870 والأنوار العلوية ص 287 ومجمع النورين للمرندي ص 81 وبيت الأحزان ص 115 وراجع: العوالم ج 11 ص 400 - 404.

القوم هنا يجد: أنه تضمن نقضاً لأدلتهم على الأنصار، والتأكيد على غاصبيتهم لمقام هو لأهل البيت «عليه السلام»..

وظهور فساد استدلالهم لا بد أن يستتبع سقوط كل ما رتبوه على ذلك الدليل الفاسد من آثار.

ثم بدأ «عليه السلام» يبين: أن هذا الإستدلال على الأنصار كما يسقط دعواهم بأي حق لهم في الخلافة، فإنه يثبت: أن الحق لـعلي «عليه السلام» دون سواه.

وهذا من المفارقات العجيبة، التي يندر حدوثها، وهو: أن يكون الدليل الذي يقيمه طرف بعينه على أحقيته بأمر ما هو نفسه يحمل في داخله ما يبطله.. بل يحمل في داخله ما يثبت الحق للطرف الآخر المقابل له..

ثم إنه «عليه السلام» لم يقتصر على هذا، بل تجاوزه إلى بيان عناصر بيّن أكثرها الإثنا عشر رجلاً الذين احتجوا على أبي بكر.. وكان أهل المدينة أعرف الناس بها؛ وسيكون إنكار أبي بكر لها، بل التشكيك فيها مجازفة خطيرة، تعرض من يفعل ذلك إلى وهن كبير، وإلى سقوط مريع أمام الناس - كل الناس. ولن ينفع بعد ذلك الترقيع، ولا تمحل الأعذار..

غير أن اللافت في كل ما احتج به علي «عليه السلام»: أنه لم يذكر أي قول لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا أشار إلى أية آية من كتاب الله، ربما لأن هذه المواجهة كانت تقضي بالسكوت عن هذا

الأمر مرحلياً، من حيث إنه «عليه السلام» لم يرد أن يثير مناوئيه للمبادرة إلى التشكيك في النصوص ولو بصورة عشوائية، حيث إنهم يعلمون: أنه إذا تقرر كون الإمامة والخلافة بالنص، وسلم الناس بهذا الأمر وقبلوه، فإن عليهم وعلى الأمويين وكل الناس أن يشيعوا أحلامهم بالحكم إلى مثواها الأخير..

فلا بد لهم من إنكار النص بأي ثمن كان؛ لأنه يبطل تأثير سقيقتهم التي كرست أن أمر الخلافة يقرره الناس، ولا يحتاج إلى نص. ولأن النص كرس الخلافة في بني هاشم دون سواهم.

فكان أن اكتفى «عليه السلام» بالأمور التي بلغت درجة البداهة في عقول الناس وفي وجدانهم. الأمر الذي أنتجته مجموعة كبيرة جداً من النصوص التي صدرت من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو سجلها القرآن الكريم.. ولم يكن لأي كان أي سبيل لإنكارها.

فاختيار أي نص منها من دون انضمامه إلى النصوص الأخرى التي أنشأت تلك الضرورة والبداهة. أو من دون عرض التفاصيل التي جاء النص القرآني والنبوي ليتعامل معها.. سوف يعطي المتربصين بالنص الفرصة لإثارة الشبهة فيه وحوله..

ومما يدل على أن هذا التعاطي كان مرحلياً، أنه «عليه السلام» عاد فاستدل بالنص، حينما استخرج من بيته، وجيء به للبيعة، وهدد بالقتل..

موقف عمر من استدلال علي ×:

والغريب في الأمر: أن السلطة وأنصارها لم يمكنهم طرح أية مفردة، تفيدهم في مواجهة صاحب الحق الشرعي، ولم يتمكنوا من تصحيح استدلالهم أو ترميمه، ليصبح صالحاً لإثبات ولو شبهة حق لهم في هذا الأمر!! كما أنهم عجزوا عن إثارة أية شبهة فيما استدل به «عليه السلام» على أن الحق له في هذا الأمر دونهم!!

بل لم يتمكنوا حتى من إنكار أن يكونوا ظالمين ومعتدين في ما أقدموا عليه. بل غاية جهدهم تمثلت فيما طلبه عمر من علي «عليه السلام»، وذلك بأن يتأسى ببني هاشم، الذين بايعوا مكرهين..

فبين له علي «عليه السلام» بالدليل الحسي: أن ما طلبه منه يعدّ قلباً فاضحاً للمعايير، وسفهاً من القول والفعل؛ لأنه يجعل المأموم إماماً، والإمام مأموماً.. وهو أمر ترفضه الفطرة، ولا يجيزه العقل، وتأباه الحكمة والتدبير..

ويلاحظ: أنه «عليه السلام» أحال عمر على نفس أولئك الذين افترضهم عمر أسوة لعلي، وإذ بهم يرفضون ذلك، ويستدلون لرفضهم هذا بأنه هو صاحب القرار والأسوة، وهذا لا مجال للنقاش فيه..

فلجأ عمر إلى استعمال القوة، والقهر بالسلطان..

اعتراف أبي عبيدة وتبريراته:

وبعد أن استوعب أبو بكر أجواء الحدة، جاء دور شريكه أبي عبيدة، ليسجل اعترافاً صريحاً بصحة أقوال أمير المؤمنين كلها، توطئة للإستدلال على «عليه السلام» بأمرين:

أولهما: ميزة لم يجد سواها في أبي بكر ترجحه - بنظره - على علي «عليه السلام». وهي: أن علياً كان على حد تعبيره: «حدث السن»، وأبو بكر شيخ من مشايخ قومه، وهو أحمل لثقل هذا الأمر. **الثاني:** أن خلافة أبي بكر قد أصبحت أمراً واقعاً، فلم يعد له فيها خيار سوى التسليم..

ثم أطلق تهديده القوي له، بأنه إن لم يبايع، فسيكون سبباً في بعث الفتنة في غير أوانها، فقد عرف ما في قلوب العرب وغيرهم عليه..

ونقول:

إن ما ذكره أبو عبيدة لا قيمة له، ولا يبرر اغتصاب الحق من أهله..

فأولاً: إن السن ليس هو المعيار في استحقاق هذا المقام.. بل المعيار هو ما ذكره علي «عليه السلام» في احتجاجه، لاسيما بملاحظة خطورة هذا المقام، من: العلم، والشجاعة، والعصمة، والسابقة. وغير ذلك..

ثانياً: لو صح الإستدلال بالسن؛ لكان أبو قحافة أحق بهذا المقام من ابنه أبي بكر، بالإضافة إلى عشرات أو مئات أو آلاف من الناس

كانوا في الأمة أسن من أبي بكر..

ثالثاً: إن اختيار الخليفة ليس للناس.

ولو فرض أن للناس في ذلك أدنى حق، فبعد أن اختار الله ورسوله لهم، يسقط حقهم هذا، ولا يجوز لهم تجاهل من اختاره الله لهم، واللجوء إلى آرائهم وأهوائهم..

رابعاً: إن الشيخوخة لا تعني: أن الشيخ أحمل لهذا الأمر من غيره، فإن درجات التحمل تختلف وتتفاوت، وقد يكون الأصغر سناً أحمل من غيره، والوقائع هي التي تثبت ذلك، وقد أثبتت بالفعل: أن الأحدث سناً هو الأحمل لثقل هذا الأمر.

ولم ينس أحد مبيت علي «عليه السلام» على فراش الرسول «صلى الله عليه وآله» ليلة الغار، وحزن أبي بكر، مع أنه كان في موضع الأمن والسلام. كما أن أحداً لم ينس ما جرى في حرب بدر، وأحد، وخيبر، وحنين، وغير ذلك.

خامساً: إن السبب الذي يراد التقديم على أساسه، وهو علو السن، إنما تكونت الزيادة فيه في أيام الجاهلية، حيث كان يمارس عبادة الأصنام، والأعمال التي لا تنتج إلا تراكمات تحمل معها المزيد من الابتعاد عن الصلاحية لهذا الأمر كما لا يخفى..

أما علي «عليه السلام» فقد عاش عمره كله في كنف الرسول «صلى الله عليه وآله»، وفي حضن الإيمان والتقوى، ولا شيء غير ذلك، فزيادة السن لا تنتج مجداً، ولا تعطي امتيازاً، بل هي على ضد

ذلك أدل بسبب ما تفرزه من تراكمات للصوارف والمبعدات عن الله، لتصبح ظلمات بعضها فوق بعض، فلا تقاس بالعمر الذي يقضيه صاحبه في ظل التربية الإلهية على قاعدة: {وَلِثُصْنَعِ عَلِي عَيْنِي} (1). كما هو الحال بالنسبة لعلي «عليه السلام».

سادساً: إن الأمر الواقع لا يجعل خلافة أبي بكر شرعية، إذا كان أساسها العدوان والظلم، إذ لو سرق إنسان مال غيره، فهذا أمر واقع، لكنه لا يجعل المال للشارق، مهما طال الزمن، ولو قتل أحدهم مؤمناً عدواناً، فهذا الأمر واقع؛ ولكنه لا يعفي القاتل من الإقتصاص منه. وإذا احتل أحدهم بيت غيره، فذلك لا يوجب على الغير أن يعطيه المفتاح، وأن يترك البيت له..

سابعاً: بالنسبة للفتنة، فإن من أطلق الفتنة ليس هو صاحب الحق الذي يجب عليه أن يطالب بحقه المغتصب، بل هو من اغتصب الحق، ويريد أن يقاتل صاحبه عليه، ويحرك غرائز الناس، ويضرب على الوتر العشائري والمصلحي؛ ليحتفظ بما ليس له..

الزهراء وعلي ١ في طلب النصرة:

قال سلمان الفارسي «رحمه الله»: فلما كان الليل حمل علي «عليه السلام» فاطمة «عليها السلام» على حمار، وأخذ بيد ابنه الحسن والحسين «عليهما السلام»، فلم يدع أحداً من أهل بدر [وبيعة

(1) الآية 39 من سورة طه.

الرضوان]، من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله، وذكر له حقه، ودعاه إلى نصرته.

فما استجاب له من جميعهم إلا أربعة وأربعون رجلاً، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلّقين رؤوسهم، معهم سلاحهم، وقد بايعوه على الموت.

قال: فأصبح ولم يوافه منهم أحد غير أربعة.

قلت لسلمان: من الأربعة؟!

قال: أنا، وأبو ذر، والمقداد، والزبير بن العوام.

[قال:] ثم أتاهم من الليلة الثانية فناشدهم [الله].

فقالوا: نصبحك بكرة، فما منهم أحد وفى غيرنا.

ثم أتاهم في الليلة الثالثة، فما وفى أحد غيرنا⁽¹⁾.

وفي نص آخر: إنهم كانوا يقولون: قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر، ما عدلنا به.

(1) الإحتجاج ج 1 ص 206 و 207 و (ط دار النعمان ص 1386 هـ) ج 1 ص 107 و 108 وكتاب سليم ج 2 ص 580 و 581 و (طبعة أخرى) ص 148 وبحار الأنوار ج 22 ص 328 وج 28 ص 267 والأنوار العلوية ص 285 ومجمع النورين للمرندي ص 97 وغاية المرام ج 5 ص 315 و 316 وج 6 ص 26 ونفس الرحمن للنوري ص 482 و بيت الأحزان ص 108 والأسرار الفاطمية للمسعودي ص 115.

فقال علي «عليه السلام»: أفكنت أدع رسول الله «صلى الله عليه وآله» ميتاً في بيته، لم أجهزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه؟!!

فقالت الزهراء «عليها السلام»: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، وقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه(1).

وقد كتب معاوية إلى علي «عليه السلام» يذكر ذلك، فقال له:
«وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار، ويداك في يدي ابنك: الحسن والحسين يوم بويع الخ..»(2).

ونقول:

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 13 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج 1 ص 19 و (تحقيق الشيرازي) ج 1 ص 30 والسقيفة وفدك للجوهري ص 64 وبحار الأنوار ج 28 ص 352 و 355 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 404 والغدير ج 5 ص 372 وج 7 ص 81 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 708 والوضاعون وأحاديثهم ص 494 وقاموس الرجال للتستري ج 12 ص 325 وغاية المرام ج 6 ص 18 وبيت الأحرار ص 82 و 100 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 295 وج 33 ص 364 و 366 و 367.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 47 وسفينة النجاة للتكايفي ص 345 وغاية المرام ج 6 ص 18 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 166 وبيت الأحرار ص 100 وبحار الأنوار ج 28 ص 313 ومستدرك سفينة البحار ج 7 ص 505.

إن المتأمل في حديث حمل علي «عليه السلام» فاطمة الزهراء،
والحسنين «عليهم السلام» إلى بيوت أعيان الصحابة يجد فيه بعض ما
يحتاج إلى التوضيح أو التصحيح، فلاحظ ما يلي:

من هم المستجيبون؟!:

ذكر الحديث المتقدم: أن الذين استجابوا لطلب الزهراء «عليها
السلام» النصرة هم: سلمان وأبو ذر، والمقداد، والزبير..

وفي هذا نظر وذلك لما يلي:

- 1 - إن سائر الروايات لا تذكر الزبير في جملتهم، بل تذكر
عماراً عوضاً عنه⁽¹⁾.
- 2 - وفي نص آخر: «فما أعانها أحد، ولا أجابها، ولا
نصرها»⁽²⁾.

(1) الإحتجاج ج1 ص188 و (ط دار النعمان سنة 1386هـ) ج1 ص98 و
281 و الصراط المستقيم ج2 ص80 ومجمع النورين للمرندي ص74
وبحار الأنوار ج22 ص328 وج28 ص191 وج29 ص419 وجامع
أحاديث الشيعة ج13 ص43 ونهج الإيمان لابن جبر ص579 ونفس
الرحمن في فضائل سلمان للطبرسي ص579 ومستدرك الوسائل ج11
ص74 والعقد النضيد للقمي ص150 وكتاب الأربعين للشيرازي ص238
(2) الإختصاص للمفيد ص183 - 185 وبحار الأنوار ج29 ص189 -
193 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج8 ص422 - 424 والعوالم ج11
ص647 ح2 واللمعة البيضاء ص309 - 312 ومجمع النورين للمرندي

3 - هناك من يقول: أجابها ثلاثة نفر فقط(1).

4 - في كتاب معاوية لعلي «عليه السلام»: «فلم يجبك منهم إلا أربعة، أو خمسة. ولعمري لو كنت محققاً لأجابوك، ولكنك ادّعت باطلاً، وقلت ما لا يعرف، ورميت ما لا يدرك»(2).

مضت بيعتنا لأبي بكر:

وعن قولهم: «مضت بيعتنا لهذا الرجل»، نقول:

أليس قد مضت بيعتهم لعلي «عليه السلام» في يوم الغدير، فلماذا ينقضونها الآن؟! وقد احتج علي والزهراء «عليهما السلام» بذلك، كما ذكرناه في موضع آخر من هذا الكتاب!! وهل بيعة الأمر الواقع تصبح نافذة، حتى لو كانت على خلاف ما قضى الله تعالى ورسوله؟!!

ص121 - 124.

- (1) تاريخ اليعقوبي ج 2 ص126 الهداية الكبرى للخصيبي ص412 والعقد النضيد للقمي ص150 وراجع: الدرجات الرفيعة ص213.
- (2) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص47 وكتاب الأربعين للشيرازي ص167 وبحار الأنوار ج28 ص313 وج33 ص151 وغاية المرام ج6 ص18 وسفينة النجاة للتكابني ص345 وبيت الأحرار ص100 ومستدرك سفينة البحار ج7 ص505 وكتاب سليم بن قيس ص302.

وهل تصح بيعة هؤلاء حتى لو كانت متضمنة لنقض بيعة تمت برعاية الله ورسوله، ولم يكن هناك موجب لنقضها؟! وهل تصح البيعة لكل من سبق، حتى لو كان فاقداً للشروط المطلوب توفرها، لتصح بيعة أبي بكر هنا لسبقها؟!

الكثرة دليل معاوية:

وتقدم: أن معاوية جعل قلة أنصار علي «عليه السلام» دليلاً على أنه «عليه السلام» لم يكن محقاً. ونقول:

أولاً: لو صح هذا، لكان الأنبياء كلهم على باطل، إذ لم يجبههم إلا أقل القليل من الناس..

ثانياً: إن هذا يعني: أن أبا سفيان حين ناصر علياً «عليه السلام» كان على الباطل أيضاً؛ لأنه ناصر الطرف الذي كان معه أقل القليل، وهذا ما لا يرضاه معاوية لأبيه..

ثالثاً: إن هذا ينتهي إلى الطعن بالقرآن الذي قال: {ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ} (1). و {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} (2).

(1) الآيتان 13 و 14 من سورة الواقعة.

(2) الآية 40 من سورة هود.

تشجيع معاوية:

إن تشجيع معاوية على أمير المؤمنين «عليه السلام» بما جرى عليه من ظلم وحيف في مسألة اغتصاب حقه حتى اضطر إلى طلب النصرة من الأنصار هو من مفردات الظلم والبغي على أهل الحق. فإن علياً «عليه السلام» صبر وكظم غيظه، وأراد بفعله هذا، أعني: طلب النصرة من المهاجرين والأنصار:

أولاً: أن يبطل حجة الغاصبين لحقه، ويثبت للناس بصورة حية، ووجدانية أنه هو، والزهراء، والحسنان عترة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأهله ولحمه ودمه، وهم أقرب إليه من أبي بكر الذي كان تيمياً، وليس من بني هاشم في شيء..

ثانياً: إنه «عليه السلام» يريد أن يعرفهم على مقام أولئك الذين اعتدى عليهم أولئك الغاصبون، وعلى منزلة الذين تعرضوا للإهانة، وللتهديد بالإحراق، وبالقتل. لكي يرجعوا إلى أنفسهم، ويفكروا في الأمر، وليدركوا من ثم: أن من يفعل كل ذلك بهؤلاء، كيف سيتعامل مع غيرهم، ممن ليس له حرمتهم ولا موقعهم؟!!

وليدركوا أيضاً: أن من يفعل ذلك لا يكون متحلياً بأي من الصفات التي تؤهله للمقام الذي سعى إليه، والموقع الذي وضع نفسه فيه، لا سيما أن ثمن ما حصل عليه هو: عدوانه على هذه الصفوة المطهرة.

الفصل الرابع:

البيعة.. الإحتجاج..

لو صحت روايات بيعة علي ×:

قد يقول البعض:

ورد في البخاري وغيره: أن بيعة علي «عليه السلام» قد تأخرت إلى ما بعد ستة أشهر، حيث توفيت السيدة الزهراء «عليها السلام»، ورأى علي انصراف الناس عنه، فبادر إلى مبايعة أبي بكر حينئذ، فلماذا يرضى علي بالبيعة، ويبادر إليها، ويصر الشيعة على رفض مشروعية خلافة أبي بكر، ولا يرضون بالقبول بها، والإنضواء تحت لوائه؟!!

ونجيب:

إننا نسأل: لماذا تأخر علي «عليه السلام» عن بيعة أبي بكر كل هذه المدة - ستة شهور - فإن كان مراعاة للزهراء «عليها السلام»، لأنها لم تكن ترضى بأن يبايع أبا بكر، خصوصاً وأن البخاري يروي: أنها «عليها السلام» ماتت وهي واجدة على أبي بكر (1).
فهذا يعني: أنها «عليها السلام» لم تكن ترى أبا بكر إماماً لها،

(1) راجع: صحيح ج 5 ص 82 باب غرة خيبر، حديث 4240 و 4241 قوله: (فَوَجَدْتُ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرْتُهُ ، فَلَمْ تُكَلِّمُهُ حَتَّى تُؤْفَيْتَ..).

فهل هي قد ماتت بغير إمام؟!!

وهل يصح أن يقال عنها: إنها - على هذا الأساس - ماتت ميتة جاهلية؟!!

وإن كان تأخره «عليه السلام» لأجل أنه هو نفسه لم يكن يرى أبا بكر إماماً، فلماذا عاد إلى بيعته بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام»؟!
فهل أوجب استشهادها تغييراً في رأيه، أو في فطرته، وفي فهمه للأمر، أو أن أبا بكر أصبح صالحاً للإمامة؟!!

هذا لو فرض: أن بيعته كانت بإرادة واختيار منه..

أما إن كان مجبراً على هذه البيعة، فالأمر يصبح أوضح وأصرح، ويصبح البحث في هذه القضية بلا معنى.

وفي جميع الأحوال نقول:

إن بيعة علي «عليه السلام» لأبي بكر إنما يدّعيها عليه محبو أبي بكر، وهم غير مأمونين فيما ينقلونه عن علي «عليه السلام»..

ولو سلمنا صحة ذلك عنه، فهو أمر لم نحضره، ونشك في ظروفه وحيثياته ودوافعه، ولا سيما مع وجود النصوص التي تبين ما جرى من إكراه، وعسف وظلم. ولا أقل من أن ذلك يوجب أن تدخل فيه الاحتمالات المختلفة، فيما يرتبط بالإكراه تارة، والاضطرار أخرى.

وشواهد الأحوال تؤيد الإكراه والاضطرار على حد سواء.

ولكن نصوص النبي «صلى الله عليه وآله»، والبيعة لعلي «عليه

السلام» في يوم الغدير، وعدم أهلية من تصدى للخلافة لأسباب كثيرة بيّنها علماؤنا، ومنها جرأتهم على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، واتهامه بأنه يهجر، ومخالفتهم له وعصيانهم لأوامره، بالإضافة إلى جهلهم بأحكامه تعالى، ثم إهانتهم، وإغضابهم للزهاء «عليها السلام» وضربها، وإسقاط جنينها، واغتصاب فذك، والتخلف عن جيش أسامة إلى عشرات من المخالفات الصادرة عنهم.

إن ذلك كله، أمر يقيني لا شبهة فيه، ولا شك يعتريه، فلا بد من الالتزام به، لأن ما يزعمونه من بيعة علي «عليه السلام» لهم بعد ستة أشهر يبقى مشكوك الحصول. ولو كان حاصلاً فهو مشكوك الحثيات والدوافع، والظروف، حسبما أوضحناه.

متى بايع علي ×!؟

ادّعوا: أن علياً «عليه السلام» بايع أبا بكر، ثم اختلفوا في وقت بيعته له، فقليل: بعد ستة أشهر (1).

-
- (1) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج 5 ص 82 وصحيح مسلم ج 5 ص 154 وشرح أصول الكافي ج 7 ص 218 والصوارم المهرقة ص 71 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 413.
- وشرح مسلم للنووي ج 12 ص 77 وفتح الباري ج 7 ص 378 وعمدة القاري ج 17 ص 258 وصحيح ابن حبان ج 14 ص 573 ونصب الراية للزيلعي ج 2 ص 360 والبداية والنهاية ج 5 ص 307 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 568 والإكمال في أسماء الرجال ص 168.

وقيل: بعد وفاة الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» بأيام قلائل (1).

وقيل: بعد وفاة الصديقة الطاهرة مع الإختلاف في وقت وفاتها.
وقيل: بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» بأربعين، وبأثنين وسبعين، أو بخمسة وسبعين، و بثلاثة أشهر، و بثمانية أشهر، إلى غير ذلك من أقوال..

وزعموا: أن سبب بيعته هو: أنه كان لعلي «عليه السلام» وجه من الناس في حياة فاطمة «عليها السلام»، فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عنه، فبادر إلى البيعة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بستة أشهر، قيل للزهري: فلم يبايعه علي ستة أشهر؟!
قال: لا والله، ولا أحد من بني هاشم، حتى بايعه علي «عليه السلام» (2).

-
- (1) مروج الذهب ج 2 ص 201 والسيرة الحلبية ج 3 ص 485 و 489 والكامل في التاريخ ج 2 ص 325 والإمامة والسياسة ج 1 ص 14 وقاموس الرجال للتستري ج 9 ص 154 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 447.
 (2) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج 6 ص 300 وفتح الباري ج 7 ص 379 والمصنف ج 5 ص 472 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 46 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 448 وعن صحيح البخاري (كتاب المغازي) ج 4 ص 1549 وعن صحيح مسلم (كتاب الجهاد) ج 4 ص 30 والطرائف لابن طاووس ص 238 وبحار الأنوار ج 28 ص 353 وج 29 ص 202 واللمعة

ونقول:

أولاً: إن بيعة علي «عليه السلام» لها أهمية بالغة لدى جميع الناس آنذ. وقد كانت مرصودة من الكبير والصغير، فلا يعقل خفاؤها إلى هذا الحد.

ثانياً: لقد هتك هؤلاء القوم حرمة علي «عليه السلام»، وهددوه بالقتل، وضربوا زوجته، وقتلوا ولده، وباشروا بإحراق بيته عليه وعلى زوجته وأولاده.. ولم يراعوا حرمة لهم. بل لقد كان للسيدة الزهراء «عليها السلام» النصيب الأكبر من هذا الأذى كله..

يضاف إلى ذلك: أنه قد حمل الزهراء وابنيها: الحسن والحسين «عليهم السلام»، ودار بهم على بيوت المهاجرين والأنصار، وأهل بدر وغيرهم، يطلبون نصرتهم، فلم يستجيبوا لهم..

فما معنى قولهم بعد ذلك كله: إنه لما توفيت فاطمة رأى انصراف وجوه الناس عنه، فضرع للبيعة؟!

أليس قد ظهر هذا الإنصراف عنه منذ الأيام الأولى، حيث هوجم هو والزهراء، وولدها؟! ثم طلبوا نصرة الناس لهم، فلم يستجب لهم سوى أربعة؟!

البيضاء ص 755 و 756 وأعيان الشيعة ج 4 ص 188 وكشف الغمة للإربلي ج 2 ص 103 وغاية المرام ج 5 ص 327 وسفينة النجاة للتكايفي ص 126 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 456.

وكيف يقول القرطبي في المفهم: «كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها، لأنها بضعة من رسول الله وهو مباشر لها. فلما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الإحترام، ليدخل فيما دخل فيه الناس، ولا يفرق جماعتهم»⁽¹⁾.

ثالثاً: لقد حارب مالك بن نويرة وقتل، وحارب مانعوا الزكاة، لأنهم أرادوا أن يبايعوا علياً «عليه السلام»، فلو أن علياً وأهل البيت «عليهم السلام» بايعوا في وقت مبكر، فإن هؤلاء لا يعرضون أنفسهم للقتل بتريثهم في إعطاء الزكاة لغير أهل بيت نبيهم.

رابعاً: إن الضغوط التي واجهها علي «عليه السلام» في الأيام الأولى من رحلة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» قد بلغت أقصى مداها.. وقد خفت تلك الضغوط عليه بعد ذلك، فلماذا يصورون الأمر بعكس ما هو واقع ومشهود؟!

غاية ما هناك: أن محاولاتهم معه لإجباره على البيعة قد تكررت في البدايات حتى ينسوا منه، فاكتفوا منه بتكاثرهم عليه حتى مسح أبو بكر على يده، ثم صاحوا: بايع، بايع، بايع أبو الحسن.

خامساً: إنه «عليه السلام» لم يبايع، بدليل: ما تقدم من أنه «عليه السلام» أقسم على عدم البيعة، فقال لعمر: إذا - والله - لا أقبل قولك،

(1) الغدير ج 8 ص 36 وج 10 ص 361.

ولا أحفل بمقامك، ولا أبايع⁽¹⁾. ولم يكن علي «عليه السلام» بالذي يحنث بقسمه..

سادساً: ويمكن أن يقال أيضاً: إن حديث احتجاج طائفة من الصحابة على أبي بكر يدل على أن علياً «عليه السلام» لم يبايع أبا بكر، فبعد أن امتنع «عليه السلام» عن بيعة أبي بكر في اليوم الأول صعد أبو بكر المنبر في اليوم التالي، فتشاور قوم فيما بينهم.

فقال بعضهم: والله لنأتينه ولننزلنه عن منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقال آخرون منهم: والله، لئن فعلتم أعنتم على أنفسكم.. ثم اتفقوا على استشارة علي «عليه السلام» في ذلك، فلما أخبروه بالأمر قال: وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين بأسيا فكم، ومستعدين للحرب والقتال، وإذن لأتوني. وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك. فلا بد لي من أن أدفع القوم عن نفسي⁽²⁾.

فدلّ هذا الخبر على أن تصرفهم هذا سوف يؤدي إلى حرب.. ولا يؤدي إلى حرب إلا إذا خير بين البيعة وبين القتل، فإذا اختار عدم

(1) الاحتجاج للطبرسي ج 1 ص 181 - 185 و (ط دار النعمان سنة 1386هـ) ج 1 ص 94 - 97 وبحار الأنوار ج 28 ص 185.

(2) الاحتجاج ج 1 ص 181 - 185 و (ط دار النعمان سنة 1386هـ) ج 1 ص 94 - 97 وبحار الأنوار ج 28 ص 191 وقد ذكرنا هذه الحادثة ومصادرها في فصل: «إحتجاجات ومناشدات».

البيعة وقعت الحرب، التي تفرض أن يأتي الناس إليه متأهبين للقتال. حيث سيضطر إلى دفع القوم عن نفسه بهذه الطريقة.

كل إمام في عنقه بيعة:

وإذا كان «عليه السلام» لم يبايع، فكيف نفسّر ما ورد في بعض النصوص: «..ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم..» (1).

ونجيب:

بأنه لا شك في أن المقصود هو البيعة التي تكون بالإكراه. أو ما صورته صورة البيعة بنظر الناس من عهد وعقد. إذ لا شك في بطلان إمامة كل من ادعى الإمامة خارج النص الإلهي.. فلا قيمة للبيعة المبنية على باطل، فإن كان قد جيء بعلي «عليه السلام» ملبياً، ثم مسح أبو بكر على يده، وصاحوا: بايع أبو الحسن.. ولم يعد بالإمكان إنكار هذا الأمر ولا مجال لاقتلاعه من أذهان

(1) كمال الدين ص 316 وكفاية الأثر ص 225 والإحتجاج ج 2 ص 9 وبحار الأنوار ج 14 ص 349 وج 44 ص 19 وج 51 ص 132 وج 52 ص 279 وكشف الغمة للإربلي ج 3 ص 328 والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص 302 وغاية المرام ج 2 ص 285 وإلزام الناصب ج 1 ص 194 ومكيال المكارم ج 1 ص 113 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليه السلام» للنجفي ج 8 ص 233.

الناس، كفى ذلك في صدق الأحاديث المشار إليها، على أساس أن المراد: في عنقه بيعة بنظر الناس بصورة عامة..

علي × يعترف بالبيعة:

يقول البعض: إن علياً «عليه السلام» لم ينكر بيعته لأبي بكر، حتى حين واجهه معاوية بأنه كان يقاد إليها كالجمل المخشوش، وكذلك في مواقف أخرى، لكنه قال: إنه بايع مكرهاً⁽¹⁾.

(1) راجع: الغارات للثقي ج 1 ص 302 والإمامة والسياسة ج 1 ص 154 وكشف المحجة ص 174 عن رسائل الكليني، وبهج الصباغة ج 4 ص 430 و 432.

وراجع قولهم: كان يقاد كالجمل المخشوش في: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 3 ص 33 والإحتجاج للطبرسي ج 1 ص 262 والصورم المهرقة ص 220 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 165 وبحار الأنوار ج 28 ص 368 وج 29 ص 621 وج 33 ص 59 و 162 و 108 ومستدرك سفينة البحار ج 7 ص 505 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 733 ونهج السعادة للمحمودي ج 4 ص 197 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 15 ص 74 و 183 وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج 1 ص 374 وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص 237 وغاية المرام ج 5 ص 329 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 2 ص 369 وسفينة النجاة للتكايفي ص 327 وصفين للمنقري ص 87 والعقد الفريد ج 4 ص 137 وصبح الأعشى ج 1 ص 273 ومنهاج البراعة ج 19 ص 92 و 104 عن العديد من المصادر.

فلماذا إذا ننكر نحن ما يعترف هو به؟!!

ونجيب: بأننا ننكر أن يكون قد بايع بيعة شرعية صحيحة، ولم ننكر أنهم جاؤوا به لمجلس البيعة، ومدوا يده فقبضها، فمدوها حتى استطاع أبو بكر أن يمسح عليها، ثم قالوا: بايع، بايع أبو الحسن.

إقتياد علي ×:

وثمة سؤال يطرح باستمرار، على سبيل الإستهجان، المستبطن للرفض، وهو:

هل صحيح أن علياً «عليه السلام» ربط بحبل، وسحب، واقتيد إلى أبي بكر، لبياعه في المسجد، على رؤوس الأشهاد؟! وأين هي شجاعة علي «عليه السلام»، وهو قاتل عمرو بن عبد ود، ومرحب، وقالع باب خيبر، وهازم المشركين في بدر وفي أحد، وحنين، وهازم اليهود في قريظة والنضير، وخبير و.. و..؟!!

ونقول في الجواب ما يلي:

ألف: روي: أن علياً «عليه السلام» أخذ إلى البيعة ملبياً⁽¹⁾.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 45 وكتاب سليم بن قيس ص 388 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 85 والإيضاح لشاذان ص 367 و 368 والسقيفة وفدك للجوهري ص 71 والإختصاص ص 11 و 186 و 275 والشافي لابن حمزة ج 4 ص 202 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 162 ومدينة المعاجز ج 2 ص 279 وج 3 ص 12 وبحار الأنوار ج 28 ص 220

وفي رواية الإحتجاج: انطلقوا به ملبياً بحبل (1). أو بثوبه (2).
وبعض الروايات تذكر: أنهم قادوه في حمائل سيفه (3).
والمليب: هو الذي جمعت ثيابه عند صدره ونحره (4)، في

-
- و 227 و 228 و 261 و 300 و 393 ونهج السعادة ج 1 ص 44 وتفسير العياشي ج 2 ص 67.
- وراجع: الجمل للمفيد ص 56 ونهج الإيمان ص 492 وغاية المرام ج 5 ص 327 و 338 ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص 582 وبيت الأحزان ص 127 والأسرار الفاطمية ص 117.
- (1) الإحتجاج (ط دار النعمان) ج 1 ص 109 وقواعد آل محمد (مخطوط) ص 669 و 270.
- (2) نوارد الأخبار ص 183 وعلم اليقين ص 286 و 288 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 710 وبيت الأحزان ص 117 و 118 والأسرار الفاطمية ص 121 و 122.
- (3) شجرة طوبى ج 2 ص 282.
- (4) الصحاح ج 1 ص 216 وراجع: إختيار معرفة الرجال ج 1 ص 52، ومجمع الفائدة للأردبيلي ج 1 ص 199 ولسان العرب ج 1 ص 733 ومجمع البحرين ج 4 ص 102 وشرح أصول الكافي ج 6 ص 200 وبحار الأنوار ج 28 ص 216 وج 40 ص 306 عن الجوهري، والنهاية لابن الأثير ج 1 ص 189 و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج 1 ص 193 والقاموس المحيط ج 1 ص 127 وكشف الغمة ج 1 ص 304 وغريب الحديث لابن سلام ج 3 ص 30.

الخصومة، ثم تجره. أو يجعل في عنقه ثوب أو غيره، ثم يجرُّ به (1).
 ب: الحديث عن الشجاعة في غير محله هنا.. لأن أي عنف يثيره
 علي «عليه السلام»، أو يعطي مهاجميه مبرراً لإثارته، سوف ينتهي
 بقتل جميع المؤمنين في المدينة بأسرها.. لأنهم في ليلة دفن رسول الله
 «صلى الله عليه وآله» ملأوها بالمسلحين، حتى تضايقت بهم سككها
 وطرقاتها..

والمدينة بلد صغير جداً قد لا يصل عدد سكانه إلى ثلاثة أو أربعة
 آلاف نسمة، بين صغير وكبير، وامرأة ورجل، ومهاجري
 وأنصاري، وما إلى ذلك.
 وقد أفاق الناس ليجدوا في أزقتها أربعة آلاف مقاتل على أقل
 تقدير.

وقد شكلوا مجموعات لمداومة البيوت، واستخراج من فيها،
 وسحبهم بطريقة مهينة للبيعة. ولم يستطع، ولا يستطيع أحد من
 أصحاب علي «عليه السلام» ومحبيه الوصول إليه «عليه السلام».
 فأى عنف ينشأ بين المهاجمين وبينه «عليه السلام» سوف ينتهي
 باستئصال جميع هؤلاء المؤمنين الذي كانوا بمثابة أسرى بأيدي
 الفريق المناوئ.

(1) النهاية لابن الأثير (ط مؤسسة إسماعيليان) ج 1 ص 193 ولسان العرب
 ج 1 ص 734.

فلا معنى للتفريط بهم في مثل هذه الحال، وعلى من يكون علي «عليه السلام» خليفة بعد الآن إن قتل هؤلاء؟!!

ومن الذي يحمي الإسلام ويدافع عنه في مواجهة قوى الطغيان؟

ومن الذي ينشر هذا الإسلام ويبلغه للأجيال اللاحقة؟

ومن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ومن يربي، ومن

يعلم؟! ومن؟! ومن؟!!

ج: وهذا يفسر لنا وصية النبي «صلى الله عليه وآله» له «عليه السلام» بأن لا يقاتلهم.

د: هذا كله، لو فرض أنه «عليه السلام» بقي حياً، ولم يقتل كما

قتل الحسين «عليه السلام»؟!!

وإذا كان يحق لعلي «عليه السلام» أن يستجيب لدواعي

الشجاعة، فليس له أن يفرط بأرواح الناس من دون فائدة تعود على

الإسلام وأهله.. وذلك ظاهر لا يخفى.

هل احتج علي × بالنص؟!:

ويبقى سؤال يلح بطلب الإجابة.. وهو:

هل احتج علي «عليه السلام» بالنص؟!..

فإن كان الجواب بالإيجاب، فأين هو ذلك ما يشير إلى ذلك

الاحتجاج؟!..

وإن كان الجواب بالنفي، فلماذا لم يفعل ذلك؟!..

والجواب:

أولاً: إن وضوح هذا الأمر للناس جميعاً يجعل الاحتجاج غير ذي أثر كبير.. لا سيما وأن عامة الناس قد بايعوا علياً «عليه السلام» يوم الغدير، الذي كان قبل سبعين يوماً فقط من استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ثانياً: قد عودنا أولئك الناس على مفاجآتٍ مثيرة فيما يرتبط بالأساليب التي يستفيدون منها للوصول إلى مآربهم.. فقد أطلق أبو بكر مقولته: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»، لإبطال مطالبة الزهراء «عليها السلام» له بإرث أبيها، الثابت لها بنص القرآن الكريم.. مع أن القرآن أعظم الحجج على هذا الأمر وأبينها..

ومع أنه حتى لو صحت مقولة أبي بكر، فإن الصدقة التي يتركها المتصدق لا يستولي عليها أي كان من الناس، بل تبقى بيد القيم عليها المنصوب من قبل من تصدق بها نفسه..

فمن الذي يضمن أن يدعي أبو بكر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد عدل عما قرره في يوم الغدير، ونقضه؟! ولئن تجرأ أحد من الصحابة وأنكر ذلك، فإن هذا الإنكار قد لا يكون كافياً في إزالة الشبهة التي قد تراود أذهان الكثيرين ممن يأتي بعد ذلك من الأجيال..

ثالثاً: إن ما جرى فور وفاة النبي «عليه السلام» لم يترك مجالاً لأي احتجاج نافع، فقد توفي النبي «صلى الله عليه وآله» وأبو بكر في

السنح كما يدعون.. فمنع عمر الناس من إعلان موته، وتهدهم (1). ولا ندري لماذا غاب أبو بكر، وهو إنما امتنع من الخروج في جيش أسامة، لأنه لا يريد أن يفارق النبي «صلى الله عليه وآله» الذي كان على فراش المرض، ويخشى أبو بكر أن يموت في غيابه!! وجاء أبو بكر، فأعلن موت النبي «صلى الله عليه وآله»، مستدلاً بالآية الشريفة، فاقتنع عمر بها، مع أنهم قرؤوها على عمر قبل ذلك فلم يكثرث.. وفيما هم كذلك إذ جاء من أخبر أبا بكر وعمر بأمر السقيفة، فذهبا إليها وبقي علي «عليه السلام» منشغلاً بتغسيل وتكفين الرسول «صلى الله عليه وآله» والصلاة عليه ودفنه، وقد أنجز ذلك كله قبل أن يفرغ أهل السقيفة من سقيفتهم.

وقد صرحت بعض الروايات: بأنهم لما فرغوا من السقيفة جاؤوا فوراً إلى المسجد، وطرقوا الباب على علي «عليه السلام» وكانت الزهراء «عليها السلام» خلف الباب مباشرة، فلما سألت من الطارق، دفعوا الباب بقوة وعنف، وعصرت خلف الباب، وسقط بعض المدافعين في داخل البيت، فسمع علي «عليه السلام» الصوت فبادر إليهم فهربوا، وانشغل «عليه السلام» بمعالجة الزهراء «عليها

(1) وقد تحدثنا عن ذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله». فراجع ما ذكرناه هناك، حين الحديث عن وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

السلام»..

وطبيعي أن يكون ذلك كله قد حصل خلال ثوان معدودة..

وفي تلك الليلة، أو في صبيحتها امتلأت المدينة بالرجال الذين كان أبو بكر - فيما يبدو هو الذي تدبر أمر حضورهم بهذه السرعة، ودلت النصوص أيضاً على أن الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» قد تكرر في اليوم التالي، وجمع الحطب، وأضرمت النار بالباب، واقتحموا البيت، وأخرجوا علياً «عليه السلام» بالقوة والقهر.. واستخرجوا الناس من بيوتهم، وسحبوهم قهراً إلى البيعة، وواجهوهم بالإهانات والتعديات⁽¹⁾. فمتى أمكن لعلي «عليه السلام» أن يحتج وأن يتظلم؟! وأن يتكلم بقليل أو كثير؟! وهم يتعاملون معه ومع زوجته بهذه الطريقة الحادة، التي نتج عنها استشهاد الزهراء «عليها السلام»، وإسقاط جنينها، واحمرار عينيها، واسوداد متنها من الضرب.. بل لقد اعتدوا على الزهراء «عليها السلام» بالضرب ثلاث مرات..

رابعاً: بعض المصادر ذكرت أنه «عليه السلام» حين أمكنه أن يتكلم ويحتج بادر إلى ذلك، فاحتج بحديث الغدير، وذلك في نفس يوم

(1) وقد فصلنا ذلك كله حين الحديث عن استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وذلك في الأجزاء الأخيرة من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

البيعة لأبي بكر، فراجع (1) ..

واحتج أيضاً بحديث الغدير يوم أتاه أبو بكر في وقت غفلة (2).

وحين لقيه في سكة بني النجار (3).

لماذا لم تحتج الزهراء ÷ بالغدير؟!:

وبما تقدم يجاب أيضاً على سؤال: لماذا لم تحتج الزهراء «عليها

السلام» بحديث الغدير، في خطبتها المشهورة في المهاجرين

والأنصار؟!!

وهي «عليها السلام» التي تحدد وقت احتجاجها، ومناسبتها..

(1) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج 32 ص 70 و 71 والاحتجاج ج 1 ص 184 و 185 و 213.

(2) بحار الأنوار ج 29 ص 8 والخصال ج 2 ص 550 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج 3 ص 202 والاحتجاج للطبرسي ج 1 ص 160 وحلية الأبرار ج 2 ص 308 ومدينة المعاجز ج 3 ص 26 و خلاصة عبقات الأنوار ج 9 ص 39 وغاية المرام ج 2 ص 124 وج 6 ص 13 وكشف المهم في طريق خبر غدير خم للسيد هاشم البحراني ص 93.

(3) بحار الأنوار ج 29 ص 35 وإرشاد القلوب ص 264 و 265 والهداية الكبرى للخصيبي ص 102 و خلاصة عبقات الأنوار ج 9 ص 40 ومدينة المعاجز ج 3 ص 14 والأنوار العلوية ص 307.

يضاف إلى ما تقدم:

- 1 - أنه لم ينقل أنها «عليها السلام» أشارت إلى حديث الغدير في احتجاجاتها في الفترة الأولى، فإنه لم يفسح المجال لأي احتجاج، لأن الأجواء كانت أجواء عدوان، وإيذاء، واغتصاب وقهر..
- 2 - كما أن من المحتمل أن يكون قد غلب على ظنها أن الإشارة إلى النص في تلك الأجواء، قد يحمل أبا بكر على معارضة حجتها هذه بما يثير الشبهة حول هذا الحديث، ويبطل أثره.
- ولو بأن يدعى: أن النبي «عليه السلام» قد أسر إليه وإلى عمر بأنه قد عدل عن هذا الأمر، كما فعل في موضوع إرثها من أبيها.. وكما فعله حين استدل في السقيفة بمضمون حديث الأئمة من قریش.. وغير ذلك..
- 3 - يضاف إلى ذلك: أنه لم تكن هناك حاجة للاستدلال، لأن من يفعل ذلك يكون كناقل التمر إلى هجر.. لأن ما جرى في غدير خم لم يرغب بعد عن ذهن أحد..
- 4 - على أنه قد نقل:
- ألف: أنها احتجت بحديث الغدير أيضاً، وإن لم نستطع تحديد وقت ذلك ومناسبته، فراجع (1).

(1) أسنى المطالب للجزري ص 49 - 51 والغدير ج 1 ص 197 وخلاصة عبقات الأنوار ج 7 ص 188 وج 9 ص 106 وقاموس الرجال للتستري

ب: كما أن الطبرسي قد روى احتجاج الزهراء «عليها السلام» به على المهاجمين لبيتها بعد أيام من وفاة أبيها(1).

ج: واحتجت «عليها السلام» به أيضاً على محمود بن لبيد(2).

د: قال شمس الدين أبو الخير الجزري الدمشقي المقرئ الشافعي ما يلي:

فألطف طريق وقع بهذا الحديث وأغربه، ما حدثنا به شيخنا خاتمة الحفاظ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب المقدسي مشافهة: أخبرتنا الشیخة أم محمد زينب ابنة أحمد عبد الرحيم المقدسية، عن أبي المظفر محمد بن فتيان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ، أخبرنا ابن عمه والدي القاضي أبو القاسم عبد

ج12 ص334 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمداني ص132 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج2 ص318 عن جامع الأحاديث للقمي ص273 وغاية المرام ج6 ص122 والمناشدة والاحتجاج بحديث الغدير للشيخ الأميني ص73 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج21 ص27 وج22 ص122.

(1) الاحتجاج ج1 ص203 وبحار الأنوار ج2 ص205.

(2) راجع: العوالم ج11 ص228 وبحار الأنوار ج36 ص352 وكفاية الأثر ص197 والأنوار البهية ص343 وغاية المرام ج1 ص326 وكشف المهم في طريق خبر غدير خم ص189.

الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدني بقراءتي عليه، أخبرنا ظفر بن داعي العلوي باسترabad، أخبرنا والدي وأبو أحمد ابن مطرف المطرفي قالاً:

حدثنا أبو سعيد الإدريسي إجازة فيما أخرجه في تاريخ استرabad، حدثني محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدي من ولد هارون الرشيد بسمرقند وما كتبناه إلا عنه، حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الحلواني، حدثنا علي بن محمد بن جعفر الأهوازي مولى الرشيد، حدثنا بكر بن أحمد القسري.

حدثنا فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر «عليه السلام»، قلن حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق، حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي، حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين، حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عن أم كلثوم بنت فاطمة عن فاطمة بنت النبي، رسول الله «صلى الله عليه وآله» ورضي عنها، قالت:

أنسيتم قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم غدیر خم، من كنت مولاه فعلي مولاه؟!!

وقوله «صلى الله عليه وآله»: أنت مني بمنزلة هارون من موسى «عليهما السلام»؟!!

وهكذا أخرجه الحافظ أبو موسى المديني في كتابه المسلسل بالأسماء، وقال: هذا الحديث مسلسل من وجه، وهو أن كل واحدة من

الفواطم تروي عن عمّة لها، فهو رواية خمس بنات أخ كل واحدة منهن عن عمّتها(1).

خطبة الزهراء ÷ والاحتجاج بالنص:

أما بالنسبة إلى خطبتها العظيمة في المهاجرين والأنصار، فقد كانت الحكمة تقتضي عدم التعرض ليوم الغدير بصراحة ووضوح..
إذ لو فعلت ذلك لأثيرت شبهة مفادها: أن مطالبتها بفدك وبالإرث جاءت على سبيل التحدي، وفي سياق الصراع على الحكومة والسلطة، وهو أمر يطمح الناس إليه، ويسيل لعابهم عليه..
على أن الأمر الهام جداً هو: أنها «عليها السلام» قد وضعت أبا بكر - في تلك الخطبة - بين فكي كماشة..

بيان ذلك:

أنها «عليها السلام» حين ذكرت موضوع الإرث في خطبتها قد بينت بدهاءة هذا الأمر، وشدة وضوحه، واستدلّت عليه بما يزيل كل شبهة. ويقرّ لها به كل منصف، ويفهمه العالم والجاهل..

(1) راجع: أسنى المطالب للجزري ص 49 - 51 وأسمى المناقب للمحمودي ص 32 و 33 عن ابن عساكر في ترجمة الإمام علي «عليه السلام» (بتحقيق المحمودي) ج 1 ص 395 وقال: رواه ابن عقدة في حديث الولاية، والمنصور الرازي في كتاب الغدير حديث 123، وراجع: مودة القربى (المودة الخامسة)، وتوضيح الدلائل.

وبذلك تكون قد وضعت أبا بكر أمام خيارين، لا ثالث لهما:

الخيار الأول: أن يعترف لها بصحة ذلك كله.. ويتراجع عن موقفه، ويسلم لها إرثها من أبيها..

وذلك يعني: أنه كان إما جاهلاً بأبسط الأمور الشرعية، وأبدها وأوضحها، وبما يعرفه حتى الصبيان.. ومن كان كذلك، فهو لا يصلح لمقام خلافة النبوة، الذي يفرض عليه تعليم الناس أحكام دينهم، وإجراء أحكام الله فيهم وعليهم، وأخذهم بها.. فإن من يجهل هذه الواضحات كيف يمكن أن نثق بمعرفته بالأمور الدقيقة والعميقة والمشتبهة على غيره؟!!

ولا تصح دعوى: أنه غفل عن هذا الحكم، فإن الغفلة عن الأمور البديهية غير مقبولة. ولا سيما إذا صاحب هذه الغفلة مبادرة وجهد لإجراء الحكم المناقض لذلك الأمر البديهي والواضح..

الخيار الثاني: أن يصر على مخالفة القرآن، وعلى نقض حكم الله في الإرث حتى مع تنبيهه إليه، على رؤوس الأشهاد، وبخطبة رنانة تنشئها «عليها السلام» في مقام التحدي له، والإحتجاج عليه..

وذلك معناه: أنه لا يملك من التقوى، ومن الإلتزام بأحكام الله وشرائعه ما يردعه عن هذه المخالفة الصريحة والواضحة..

ومن كان كذلك لا يستحق أن يجلس مجلس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويحكم باسمه.

كما أن الناس سوف يشعرون أنه غير مأمون على أموالهم، فهل

يأمنونه على أعراضهم ودمائهم؟!!

على أن من الواضح: أن الكلمة التي أطلقها أبو بكر ونسبها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».. لا تدل على مطلوبه.. فإن قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث. إنما اقتطعه من حديث، أريد به بيان زهد الأنبياء بالدنيا، وأنهم لم يأتوا لجمع الأموال، وخرنها، ثم توريثها لأحفادهم..

والعبارة هي التالية: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث درهماً ولا ديناراً، ولا ذهباً ولا فضة».

وهذه العبارة لا تنافي أصل مشروعية التوارث بين الأنبياء وعوائلهم، ولذا دعا زكريا ربه، فقال: {..فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا} (1). وهو إنما يدل على إرث المال.

وعبارة: «ما تركناه صدقة»، إنما هي إضافة تفرد بها أبو بكر.. وحتى لو كانت هذه العبارة ثابتة من قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنها لا تدلّ على مطلوب أبي بكر..

فقد يقال: إنه «صلى الله عليه وآله» ينشئ التصديق بنفس هذه الكلمة، ونحن نستبعد ذلك، لأنه تكلم بصيغة الجمع، ولم يقل: ما تركته صدقة..

(1) الآيتان 5 و 6 من سورة مريم.

والأظهر: أنه «صلى الله عليه وآله» يخبر عن جميع الأنبياء، فيقول: إن ما يتركونه يكون صدقة.

فإن كان الأمر كذلك، فالصدقة التي يتركها الميت يكون أمرها إلى وصيّه، وهو الذي يشرف على إنفاقها في مواردها، أو إيصالها إلى مستحقّيها.. ووصي النبي «صلى الله عليه وآله» هو: خصوص عليّ «عليه السلام». كما صرّحت به النصوص الكثيرة عند السنّة والشيعّة.

ولا تدخل الصدقات في دائرة اختصاص الحاكم، ولا يعود أمرها إليه، فلماذا يصرّ أبو بكر على وضع يده عليها؟!!

وإن قرئت كلمة: «صدقة» بالنصب. فإن كان المراد: أن الأنبياء لا يورثون الصدقات التي يتركونها بعدهم..

فذلك لا يفيد أبا بكر في شيء أيضاً. إذ لا بد من إثبات كونه قد تصدق بها في حال حياته..

وإن كان المراد نفي أن يكون ما يتركه الأنبياء صدقة - فالأمر يصبح أوضح وأصرح.

الفصل الخامس:

الأنصار.. بعد فوات الأوان!!

حركة الأنصار خنقت قبل ولادتها:

قال الزبير: وحدثنا محمد بن موسى الأنصاري المعروف بابن مخرمة، قال: حدثني إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قال:

لما بويع أبو بكر، واستقر أمره، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، ولام بعضهم بعضاً، وذكروا علي بن أبي طالب، وهتفوا باسمه، وأنه في داره لم يخرج إليهم، وجزع لذلك المهاجرون، وكثر في ذلك الكلام.

وكان أشد قريش على الأنصار نفر فيهم، وهم سهيل بن عمرو، أحد بنى عامر بن لؤي، والحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل المخزوميان.

وهؤلاء أشراف قريش الذين حاربوا النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم دخلوا في الاسلام، وكلهم موتور قد وتره الأنصار.

أما سهيل بن عمرو فأسره مالك بن الدخشم يوم بدر.

وأما الحارث بن هشام، فضربه عروة بن عمرو، فجرحه يوم بدر، وهو فار عن أخيه.

وأما عكرمة بن أبي جهل، فقتل أباه ابنا عفراء، وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد، وفي أنفسهم ذلك.

فلما اعتزلت الأنصار تجمع هؤلاء، فقام سهيل بن عمرو فقال:

يا معشر قريش، إن هؤلاء القوم قد سماهم الله الأنصار، وأثنى عليهم في القرآن، فلهم بذلك حظ عظيم، وشأن غالب، وقد دعوا إلى أنفسهم، وإلى علي بن أبي طالب، وعلي في بيته لو شاء لردهم، فادعوهم إلى صاحبكم وإلى تجديد بيعته، فإن أجابوكم وإلا قاتلوهم، فوالله إني لأرجو الله أن ينصركم عليهم كما نصرتم بهم.

ثم قام الحارث بن هشام، فقال: إن يكن الأنصار تبوأ الدار والايمن من قبل، ونقلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى دورهم من دورنا، فأووا ونصروا، ثم ما رضوا حتى قاسمونا الأموال⁽¹⁾، وكفونا العمل، فإنهم قد لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه، فإنهم قد خرجوا مما وسموا به، وليس بيننا وبينهم معاتبة إلا السيف، وإن نزعوا عنه فقد فعلوا الأولى بهم والمظنون معهم.

ثم قام عكرمة بن أبي جهل، فقال: والله لولا قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: (الأئمة من قريش) ما أنكرنا إمرة الأنصار، ولكانوا لها أهلاً، ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار، وقد عجلت

(1) مواقف الشيعة للأحمدي الميانجي ج3 ص162 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص24.

الأنصار علينا، والله ما قبضنا عليهم الأمر ولا أخرجناهم من الشورى، وإن الذي هم فيه من فلتات الأمور، ونزغات الشيطان، ومالا يبلغه المنى، ولا يحمله الامل.

أعذروا إلى القوم، فإن أبوا فقاتلوهم، فوالله لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد لصير الله هذا الامر فيه.

قال: وحضر أبو سفيان بن حرب، فقال: يا معشر قريش، إنه ليس للأنصار أن يتفضلوا على الناس حتى يقرؤا بفضلنا عليهم، فإن تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها، والا فحسبهم حيث انتهى بهم، وأيم الله لئن بطروا المعيشة، وكفروا النعمة، لنضربنهم على الإسلام كما ضربونا عليه.

فأما علي بن أبي طالب فأهل والله أن يسود على قريش، وتطيعه الأنصار.

فلما بلغ الأنصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال: يا معشر الأنصار، إنما يكبر عليكم هذا القول لو قاله أهل الدين من قريش، فأما إذا كان من أهل الدنيا لا سيما من أقوام كلهم موتور، فلا يكبرن عليكم، إنما الرأي والقول مع الأخيار المهاجرين، فإن تكلمت رجال قريش، الذين هم أهل الآخرة مثل كلام هؤلاء، فعند ذلك قولوا ما أحببتهم، وإلا فامسكوا(1).

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 25.

ونقول:

لا حاجة بنا إلى التعليق على هذا النص، غير أننا نحب تذكير القارئ بما يلي:

هتاف الأنصار باسم علي ×:

إن الأنصار حين ندموا علىبيعة أبي بكر، لم يهتفوا باسم سعد بن عباد، حتى الخزرج منهم، ولا باسم أي كان من الأنصار، أو المهاجرين، بل هتفوا باسم علي «عليه السلام»، دون سواه، لأنه «عليه السلام» هو الذي سمعوا الآيات والنصوص النبوية بالإمامة والخلافة عليه، وهو الذي نصبه لهم في غدير خم في حجة الوداع إماماً وولياً، وبايعوه، وقال له بعض من انقلب عليه:

بخ بخ لك يا علي، لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة..

وأراد «صلى الله عليه وآله» أن يكتب له بذلك قبيل موته، فاتهمه بالهجر، بعض من شمر عن ساعد الجد لتشديد بيعة صاحبه، وثم هاجم بيته فكان أن هتفوا باسمه دون سواه، لأنه هو الذي يملك كل المواصفات المقبولة والمعقولة، والمرضية لمقام الإمامة، وخلافة النبوة..

ولأنه «عليه السلام» هو الذي ظهر أنه لا يهتم إلا برضا الله ورضا رسوله، ولو هوجم بيته، وهتكت حرمة، وأحرق بيته، وقتل ولده، وضربت زوجته، وهي سيدة نساء العالمين، ضرباً يودي بها

إلى الموت ولو بعد حين.. رغم أنه قالع باب خير، وهازم الأحزاب، ونصر الله نبيه بيده يوم بدر وأحد، والنضير، وقريظة وذات السلاسل، ويوم حنين وغير ذلك..

علي × لم يخرج إلى مؤيديه:

وقد صرحت الرواية: بأن الأنصار هتفوا بإسم علي «عليه السلام»، ولكنه «عليه السلام» التزم داره، ولم يخرج إليهم. وهذا معناه:

ألف: إنه كان يعلم أن ندم الأنصار كان متأخراً، وأن هتافهم بإسمه لا يفيد الآن شيئاً، لأن نقض ما أبرم لن يكون ميسوراً إلا إذا سفكت الدماء، وقتل الناس بعضهم بعضاً، وثار الفتن، وبثت الأحقاد.

وهذا هو المحذور الذي كان «عليه السلام» يريد للأمة أن لا تقع فيه.

ب: إن هذا الإعتكاف منه «عليه السلام» يدل على أنه لم يكن هو الذي دبر هذا الذي جرى من الأنصار، بل كان مبادرة عفوية، ومجرد صحو ضمير منهم، فلا داعي لإصطياد أهل الأهواء، وصناع الفتن بالماء العكر.

ج: إنه يدل أيضاً على أنه لا يريد لهذه الحركة أن تتنامى إلى الحد الذي توجد بسببها مشكلة توجب المزيد من تعقيد الأمور.

كما أنه لا يريد أن يواجه الأنصار بالرد والرفض المؤدي لشعورهم بالفشل والخيبة، لأن شعورهم الذي دفعهم لهذا الموقف شعور نبيل ومرضٍي لله، لكن المانع من مجاراة هذا الشعور ليس هو خطأ الأنصار، بل هو إصرار المتشبهين بالحكم على الاحتفاظ به، ولو بقيمة إحراق الأخضر واليابس..

جزع المهاجرين:

وتقدم: أن المهاجرين جزعوا لحركة الأنصار هذه..
وسبب هذا الجزع أنهم توقعوا أن تتجرّ الأمور إلى نزاع مسلح يكلفهم أثمناً باهظة جداً، ثم لا يعلم إلا الله ماذا ستكون النتائج..
والمهاجرون وإن كان أكثرهم يؤيد أبا بكر، ويلتزم بالدفاع عن موقعه، ولكن المشكلة بالنسبة إليهم هي:
أولاً: أنهم ليسوا في بلادهم، ولا بين عشائريهم ولا في محيطهم الذي نشأوا فيه.
ثانياً: إنهم يخشون صولة علي «عليه السلام» والهاشميين.
ثالثاً: إنهم يعلمون أن خيار وكبار الصحابة سيكونون مع علي «عليه السلام»..
أقوال متبادلة بين القرشيين، والأنصار:

ألف: يلاحظ: أن القرشيين الثلاثة الذين كانوا يدبرون للحرب مع الأنصار، بالإضافة إلى أنهم ظنوا: أن علياً «عليه السلام» حين

اعتزل في بيته، فظنوا أنه انسحب، وخرج عن دائرة التحدي ذاهلين عن أن اعتزاله هذا ليس معناه أنه يريد أن يلقي الحبل على الغارب، وأن يفسح المجال لقريش لكي توقع بالأنصار.

فإنه «عليه السلام» وجميع من معه من الهاشميين، وخيار الصحابة وسواهم يقرون ويعترفون بفضل الأنصار، وعظيم منزلتهم، وبالغ أثرهم، ولا يمكن التفريط بهم في الساعات الحرجة..

ب: واللافت هنا: أن الأنصار يهتفون بإسم علي «عليه السلام»، ولكن هؤلاء القرشيين - وعلى رأسهم سهيل بن عمر يتهمونهم بأنهم: إنهم دعوا إلى أنفسهم، ويعتبرون دعوتهم هذه نقضاً لبيعتهم أبا بكر، فيحتاجون إلى تجديد هذه البيعة.

ج: ويعتبر الحارث بن هشام أن دعوة الأنصار هذه تحبط عمل الأنصار، وتسقط كل فضائلهم، وتضيع أعمالهم في خدمة هذا الدين.. حيث قال: فإنهم لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه، فإنهم قد خرجوا مما وسموا به.

د: إن عكرمة يحتج بحديث الأئمة من قريش.. ولكنه نسي قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: احتجوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة..

هـ: لقد حدد ثابت بن قيس خطيب الأنصار - الضابطة، وبين المعيار.. وهو أن هؤلاء الذين تكلموا بما تكلموا به هم أهل الدنيا، وكلهم موتور.. فلا عبرة بأقوالهم..

والعبرة إنما هي بأقوال الأخيار، وأهل الآخرة من المهاجرين..

فإن تكلموا بما تكلم به أهل الدنيا، فمعنى ذلك أن المعايير أصبحت مفقودة، والضوابط غير موجودة.. وإن قالوا ما يمليه عليهم العقل والشرع والدين فاقبلوا منهم، ولا تنساقوا مع أهل الدنيا، ولا تجاروهم الكلام، فإنهم يسوقونكم إلى أجواء العصبية الجاهلية، ومنطق أهل الأهواء.

لا نجيبك إلا أن يأمرنا أبو الحسن:

وحين تهجم عمرو بن العاص على الأنصار في المسجد «التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب، فندم على قوله، للخوولة التي بين ولد عبد المطلب وبين الأنصار، ولأن الأنصار كانت تعظم علياً، وتهتف باسمه حينئذ.

فقال الفضل: يا عمرو، إنه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك، وليس لنا أن نجيبك، وأبو الحسن شاهد بالمدينة، إلا أن يأمرنا فنفعل.

ثم رجع الفضل إلى علي فحدثه، فغضب، وشتهم عمرواً، وقال: أذى الله ورسوله، ثم قام فأتى المسجد، فاجتمع إليه كثير من قريش، وتكلم مغضباً، فقال:

يا معشر قريش، إن حب الأنصار إيمان، وبغضهم نفاق، وقد قضوا ما عليهم، وبقي ما عليكم، واذكروا أن الله رغب لنبيكم عن مكة، فنقله إلى المدينة، وكره له قريشاً، فنقله إلى الأنصار، ثم قدمنا عليهم دارهم، فقاسمونا الأموال، وكفونا العمل، فصرنا منهم بين بذل الغني وإيثار الفقير.

ثم حاربنا الناس، فوقونا بأنفسهم، وقد أنزل الله تعالى فيهم آية من القرآن، جمع لهم فيها بين خمس نعم، فقال: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(1).

ألا وإن عمرو بن العاص قد قام مقاماً أذى فيه الميت والحي، ساء به الواتر، وسر به الموتور. فاستحق من المستمع الجواب، ومن الغائب المقت، وإنه من أحب الله ورسوله أحب الأنصار، فليكفف عمرو عنا نفسه.

قال الزبير: فمشت قريش عند ذلك إلى عمرو بن العاص، فقالوا: أيها الرجل، أما إذا غضب علي فاكفف.

وقال خزيمة بن ثابت الأنصاري يخاطب قريشاً:

أيال قريش أصلحوا ذات بيننا وبينكم قد طال حبل التماحك(2)
فلا خير فيكم بعدنا فارقوا بنا ولا خير فينا بعد فھر بن
مالك
كلانا على الأعداء كف طويلة إذا كان يوم فيه جب

(1) الآية 9 من سورة الحشر.

(2) التماحك: اللجاج.

الحوارك (1)

فلا تذكروا ما كان منا ومنكم ففي ذكر ما قد كان مشى
التساوك (2)

قال الزبير: وقال علي للفضل: يا فضل، انصر الأنصار بلسانك
وبيدك، فإنهم منك وإنك منهم، فقال الفضل:

قلت يا عمرو مقالاً فاحشاً إن تعد يا عمرو الله فلك
إنما الأنصار سيف قاطع من تصبه ظبة السيف
هلك (3)

وسيوف قاطع مضربها وسهام الله في يوم الحلك
نصروا الدين وآووا أهله منزل رحب ورزق مشترك
وإذا الحرب تلظت نارها بركوا فيها إذا الموت
برك

ودخل الفضل على علي «عليه السلام» فأسمعه شعره، ففرح به،
وقال: وريت بك زنادي يا فضل، أنت شاعر قريش وفتاها، فأظهر
شعرك، وابعث به إلى الأنصار.

فلما بلغ ذلك الأنصار، قالت: لا أحد يجيب إلا حسان الحسام.

(1) كناية عن الشدة، والحوارك: عظم على الظهر.

(2) التساوك: المشي الضعيف.

(3) ظبة السيف: حده.

فبعثوا إلى حسان بن ثابت، فعرضوا عليه شعر الفضل، فقال:
كيف أصنع بجوابه! إن لم أتحرقوافيه فضحني، فرويدا حتى أقفو
أثره في القوافي.

فقال له خزيمه بن ثابت: أذكر علياً وآله يكفك عن كل شئ فقال:
جزى الله عنا والجزاء بكفه أبا حسن عنا ومن كأبي
حسن
سبقت قريشا بالذي أنت أهله فصدرك مشروح، وقلبك
ممتحن
تمنت رجال من قريش أعزة مكانك هيهات الهزال من
السمن!
وأنت من الاسلام في كل موطن بمنزلة الدلو البطين من
الرسن
غضبت لنا إذ قام عمرو بخطبة أمات بها التقوى وأحيا بها
الإحن
فكنت المرجى من لؤي بن غالب لما كان منهم، والذي كان لم
يكن
حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومن أولى به منك من
ومن!
ألست أخاه في الهدى ووصيه وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن
فحقك ما دامت بنجد وشيعة عظيم علينا ثم بعد على

اليمن

قال الزبير: وبعثت الأنصار بهذا الشعر إلى علي بن أبي طالب، فخرج إلى المسجد، وقال لمن به من قريش وغيرهم:

يا معشر قريش، إن الله جعل الأنصار أنصاراً، فأثنى عليهم في الكتاب، فلا خير فيكم بعدهم، إنه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الاسلام، ودفعه عن الحق، وأطفأ شرفه، وفضل غيره عليه، يقوم مقاماً فاحشاً فيذكر الأنصار، فاتقوا الله وارعوا حقهم، فوالله لو زالوا لزلت معهم، لأن رسول الله قال لهم: «أزول معكم حيثما زلتُم».

فقال المسلمون جميعاً: رحمك الله يا أبا الحسن! قلت قولاً صادقاً⁽¹⁾.

ونقول:

يستوقفنا هنا ما يلي:

الأنصار تعظم علياً ×:

صرحت الرواية: بأن الأنصار كانت تعظم علياً.. وكأن المقصود أن هذا التعظيم كان هو الأمر الطبيعي لدى الأنصار، لا من حيث أنها تريد ترشيحه للخلافة أو لا تريد.

وذلك على خلاف أكثر المهاجرين الذين كانوا يناون بأنفسهم عنه، ويسعون إلى تصغير قدره، والخط من مقامه.. وفقاً لما روي

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 36.

عنه «عليه السلام»: اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمي، وأكفأوا إنائي، وصغروا عظيم منزلتي (1).

الفضل يرجع إلى علي × لا إلى العباس:

وقد لاحظنا هنا أموراً:

أحدها: أنه يرى أن علياً «عليه السلام» هو مرجعيته، وليس أباه العباس بن عبد المطلب، مع أن العباس أسن من علي «عليه السلام»، وهو عم علي «عليه السلام» ووالد الفضل هذا.

الثاني: إن ما يثير الإعجاب والإكبار هو هذه الإنضباطية التامة من قبل أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلا يتصرفون من عند أنفسهم، ولا يتركون لإنفعالاتهم أن تستأثر بمواقفهم، أو أن تخل بهذا الإنضباط الدقيق والصارم..

فسلام الله عليك يا أمير المؤمنين وعلى من علمتهم، وربيتهم،

(1) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) الرسالة رقم (36) وقسم الخطب رقم (212) و (32) و (137) وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 96 وج 2 ص 119 والغارات ج 1 ص 309 وج 2 ص 454 و 429 و 430 وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج 2 ص 74 فما بعدها، وبحار الأنوار (ط قديم) ج 8 ص 621 والإمامة والسياسة ج 1 ص 155. وراجع كتابنا: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ج 1 ص 175 و 176 للإطلاع على مصادر أخرى.

وهديتهم ورحمة الله وبركاته..

الثالث: إن أصحابه «عليه السلام» صادقون وصريحون حتى مع مناوئهم، ولا يهابون أن يخبروهم بأنهم سوف يبلغون قادتهم بما كان منهم..

وهذا الصدق وهذه الصراحة، مسؤولية ورسالة وقيمة لا يحملها ولا يؤديها إلا أهلها من الأحرار، والشجعان من الرجال، الذين يحترمون أنفسهم، ويريدون أن يفرضوا قيمهم حتى على أعدائهم، ومنها الالتزام بالصدق والصراحة، وأن يروا ذلك قيمة ويتخذوه منهجاً، يعطي الإنسان قدراً من الإحترام والقيمة.

الرابع: إن هذا الأمر الذي يجري بين عمرو بن العاص والأنصار لا ربط له بعلي «عليه السلام» بحسب الظاهر، بل هو مسألة مساجلات في أمر يخص الفريقين، من حيث تنافسهما في أمر الخلافة وصراعهما على النفوذ، ولم يذكر علي «عليه السلام» في كلام ابن العاص، ولا في كلام غيره، فلماذا يريد الفضل أن يبلغه بما يجري، وبما سمعه من عمرو بن العاص؟!

ولماذا لم يقل ابن العاص للفضل: لا شأن لعلي «عليه السلام» في هذا الأمر؟!

أليس سبب ذلك أنهم يرون أن لعلي الحق في التدخل لنصرة كل مظلوم، وتأبيد الحق لكل ذي حق.. وأن يتصدى للفتنة التي يريد أن يثيرها أي كان من الناس؟!

دفاع علي × عن الأنصار:

وقد جاء دفاع علي «عليه السلام» عن الأنصار حين بدا أن الصراع أصبح بينهم وبين قريش، ولم يكن هناك أي أثر لقضية أمير المؤمنين في البين.. وبدا أن عمرو بن العاص يريد أن ينكر كل فضل، بل كل أثر للأنصار في نصرته الإسلام، وأن ينكر أن يكون الأنصار قد أحسنوا إلى قريش وسواها ممن هاجر إليهم..

بل هو يقلب الحقائق، ويجعل المهاجرين من قريش هم أهل الفضل على الأنصار، حتى ليقول: «ولنحن الذين أفسدنا على أنفسنا، أحرزناهم من كل مكروه، وقدمناهم إلى كل محبوب، حتى أمنوا الخوف. فلما جاز لهم ذلك صغروا حقنا، ولم يراعوا ما أعظمنا من حقوقهم».

فلما رأى علي «عليه السلام» أن هذا هو منطق التزوير لحقائق التاريخ، بهدف جعله ذريعة للظلم والتعدي، كان لا بد له من التصدي له، والإعلان بالنكير عليه..

واللافت: أنه «عليه السلام» لم يتكلم بطريقة المنكر لكلام ابن العاص، أو المؤنب له.. بل تكلم بطريقة المقرر للحقائق، والراوي لها، والمرسل لها إرسال المسلمات، ثم هو يصرح بأن الفريق الآخر لا يزال مطالباً بواجبات لم ينجزها.

وقد أكد «عليه السلام» على البعد الأخلاقي في تعامل الأنصار مع القضايا، وأنه قد تجاوز الحدود في رقيه، وفي قيمته. وفي امتداد

آفاقه.

وقد ساق «عليه السلام» بياناته، ورسم حركته وموقفه بطريقة اضطرت قريشاً نفسها لأن تبادر إلى التصدي لعمر بن العاص، لأنه «عليه السلام» وضعها في مأزق حقيقي، حين صرح بالحقائق الدامغة، بطريقة لا تسيغ لأحد التملص منها، إلا إن كان يريد أن يتنكر لأبده البديهيّات، وأوضح الواضحات، ولا سيما في الأمور الأخلاقية والواقعية، لأن هذا التنكر سيلحق بقريش ضرراً بالغاً هي في غنى عنه..

أما إذا غضب علي فاكفف:

وحين وجدت قريش نفسها في مأزق.. ولا يمكنها أن تقدم أي مبرر معقول، أو مقبول لهذا التعدي على الأنصار.. تخوفت من أن يؤدي سكوتها عن عمرو بن العاص، ومن معه إلى تصدي علي «عليه السلام» له ولهم، دفاعاً عن الحق، ونصرة للمظلوم.

وانحياز علي «عليه السلام» للأنصار ضدها معناه انحياز بني هاشم، والأخير من الصحابة بجميع فئاتهم معه، فبادرت إلى التراجع خطوة إلى الوراء، ولكنها لم تعترف بالخطأ، بل اكتفت بالإعلان عن دافعها للتراجع، وهو أن لا يغضب علي «عليه السلام»، فقالوا لابن العاص: أيها الرجل، أما إذا غضب علي فاكفف..

وهذا وإن كان في حد نفسه غير كاف، ولكنه «عليه السلام» لم يكن يريد أكثر من لجم الطوفان، ودرء الفتنة، ولو بهذا المقدار..

الفضل ينصر الأنصار بلسانه:

وقد طلب «عليه السلام» من الفضل أن ينصر الأنصار بلسانه، فإنه منهم وهم منه.. ونعتقد أن المقصود بهذا التعبير هو أنهم أهل مرام واحد. وهناك أيضاً قواسم مشتركة من حيث الأخوة الإيمانية، وسلامة الطوية. واشترائك في الغايات والأهداف الكبرى.. في مقابل الفئة الأخرى التي وإن كان الفضل منها في نسبه، وهم عشيرته، وعصبته، ولكنه غريب عنهم في فكره وفي قيمه، وفي سلوكه، وفي أهدافه وغاياته.

فالمحرك له هو رضا الله، وهدفه الحفاظ على الدين وأهله، والمحرك لهم هو طموحاتهم، وأهواؤهم، وأهدافهم هي الحصول على الدنيا بأي قيمة كانت.

يكفيك ذكر علي ×:

وعن شعر الفضل نقول:

1 - إن الأمر الذي لم نكن نتوقعه هو أن علياً «عليه السلام» قد منح الفضل بن العباس وسام شاعر قريش وفتاها.. مع أننا إذا راجعنا الكتب المهمة بالشعر العربي نلاحظ: تجاهلهم الواضح للفضل وشعره. ولا حاجة إلى بيان دوافعهم إلى هذا التجاهل.

2 - لقد ظهرت دلائل واقعية هذا الوسام من تحير حسان بن ثابت في الجواب عن شعر الفضل، وإظهار عجزه عن مجاراته: حتى

أشاروا عليه بأن يتحاشى ذلك، ويكتفي بطرح موضوع آخر في شعره، لا يتصل بشعر الفضل.. وهكذا كان..

3 - إن مشورة خزيمة بن ثابت على حسان بأن يقتصر في شعره على مدح أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، فإنه يكفيه عن كل شيء.. تدل على عظمة أمير المؤمنين، التي كانت قريش تسعى للتعتيم عليها قدر الإمكان، كما تقدم في كلامه «عليه السلام»..

4 - ورد في شعر حسان: أن علياً «عليه السلام» سبق قريشاً بالفضل والمقام.. وتمنى رجال من قريش نيل مقامه.. وهم بالنسبة إليه بمثابة الفاقد من الواجد، والهزال من السمن..

5 - ورد في شعر حسان أيضاً أن علياً أخو النبي «صلى الله عليه وآله» ووصيه، وأعلمهم بالكتاب وبالسنن..

لوزالوا لزلت معهم:

وقد جاء تهديد علي «عليه السلام» لقريش حاسماً وحازماً، مؤيداً بالقسم بالله تعالى.. وعلي «عليه السلام» الذي لا يخيس بوعدده، ولا بعهدده لا يمكن أن يحنت بيمينه!! فكيف إذا كان هذا اليمين على فعل أمر كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد قرره، فقد قال لهم بعد أن استنكر ظلم سفهاء قريش الموتورين، ومن أطفأ الله شرفه، وفضل غيرهم عليه: «فاتقوا الله، وارعوا حقهم، فوالله لو زالوا لزلت معهم، لأن رسول الله قال لهم: أزول معكم حيث زلتم»..

فقال المسلمون جميعاً: رحمك الله يا أبا الحسن، قلت قولاً

صديقاً..

فاضطر عمرو بن العاص إلى الخروج من المدينة حتى رضي
عنه علي والمهاجرون(1).

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 36.

الفهارس:

1. الفهرس الإجمالي

2. الفهرس التفصيلي

1. الفهرس الإجمالي

ا

الفصل الثالث: أين مات النبي ﷺ وكيف غسل؟!.....	50 - 5
الفصل الرابع: التكفين.. والصلاة.. والدفن.....	90 - 53
الفصل الخامس: أحداث تتصل بموت النبي ﷺ.....	114 - 94
الفصل السادس: السقيفة.. بروايتهم.....	132 - 119
الفصل السابع: السقيفة.. تحت المجهر.....	174 - 139
القسم الثاني: من وفاة النبي ﷺ.. إلىبيعة علي ×	

الباب الأول: كيف حدث الانقلاب؟!

الفصل الأول: الخلافة في إطارها العام.....	216 - 187
الفصل الثاني: هكذا حدث الانقلاب.....	280 - 227
الفصل الثالث: طلب النصرة.....	304 - 281
الفصل الرابع: البيعة.. الإحتجاج.....	330 - 305
الفصل الخامس: الأتصار.. بعد فوات الأوان!!.....	349 - 331
الفهارس:	363- 350

2. الفهرس التفصيلي

ا

الفصل الثالث: أين مات النبي ﷺ وكيف غسل؟!

- علي × في مرض النبي ﷺ : 7
- علي × يدخل ملك الموت على الرسول ﷺ : 9
- النبي ﷺ مات في بيت الزهراء ÷ : 12
- النبي ﷺ مات على صدر علي × : 13
- يغسل كل نبي وصيه : 18
- علي × يطرد الشيطان : 19
- تغسيل رسول الله ﷺ : 21
- علي × يغسل النبي ﷺ وحده : 27
- رؤية عورة النبي ﷺ : 37
- إفترائهم على علي × : 44
- نصوص أخرى حول تغسيله ﷺ : 47
- إحتضان فضل بن عباس للنبي ﷺ : 48
- علي × يمسح عين النبي ﷺ بلسانه : 51

52 غسل مس الميت:

الفصل الرابع: التكفين.. والصلاة.. والدفن..

55 حنوط النبي ﷺ:

56 تكفين رسول الله ﷺ:

58 علي × كفن النبي ﷺ وحده:

64 تناقض موهوم:

65 الصلاة على رسول الله ﷺ:

69 صلاة أهل السقيفة على النبي ﷺ:

72 صلاة علي وأهل البيت ^:

76 إجراءات دفن الرسول ﷺ في الرواية والتاريخ:

82 أبو طلحة يلحد رسول الله ﷺ:

83 أبو عبيدة لم يلحد الرسول ﷺ:

84 لم ينزل في حفرة النبي ﷺ غير علي ×:

84 قبر رسول الله ﷺ:

87 هل نزل المغيرة في قبر الرسول ﷺ:

88 علي × يكذب المغيرة:

الفصل الخامس: أحداث تتصل بموت النبي ﷺ..

96 علي وحزن الزهراء ١ على أبيها:

- 97الجزع على رسول الله ﷺ:
- 98الجزع قبيح إلا عليك:
- 102أبو بكر لا يحزن لموت الرسول ﷺ:
- 102تعزية الخضر برسول الله ﷺ:
- 105الأنصار الذين حضروا دفن رسول الله ﷺ:
- 105إشارة:
- 106الصدمة الكبرى لعائشة:
- 110أين دفن النبي ﷺ؟!:
- 111حديث سم النبي ﷺ:
- الفصل السادس: السقيفة.. بروايتهم..**
- 122قريش.. والخلافة:
- 122الأنصار يراقبون الأحداث:
- 124من تجليات خوف الأنصار:
- 125أحداث السقيفة بروايتهم:
- 137توضيح بضع كلمات:
- الفصل السابع: السقيفة.. تحت المجهر..**
- 141عمر ينكر موت الرسول ﷺ:
- 1431 - لماذا في السنح؟!:
- 1442 - معلومات عمرية:

- 3 - صلاحيات عمر: 145
- 4 - لماذا فعل عمر ذلك؟! 145
- 5 - أَقَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ: 146
- الشيخان إلى السقيفة: 147
- تهديدات عمر للأنصار: 148
- علي × يحارب بالشائعة: 149
- الإفتئات على علي ×: 151
- 1 - علي متمرّد.. وأبو بكر زاهد: 153
- 2 - هذا هو علي ×: 153
- 3 - إكراه الناس على البيعة: 155
- 4 - إشفاق أبي بكر من الفتنة: 156
- 5 - أبو بكر هو الأقوى: 157
- 6 - صلاة أبي بكر، وحديث الغار: 157
- التدليس غير المقبول: 158
- خطبة أبي بكر: 160
- وعمر بن الخطاب أيضاً: 164
- الذين لم يبايعوا أبا بكر: 165
- بيعة أبي بكر فلتة: 166

- الإكراه في بيعة أبي بكر: 168
- كبس الناس في بيوتهم، وأربعة آلاف مقاتل: 174

القسم الثاني: من وفاة النبي ﷺ إلى بيعة علي ×

الباب الأول: كيف حدث الانقلاب؟!

الفصل الأول: الخلافة في إطارها العام..

- مصدر السلطات: 189
- السقيفة تدبير سابق خفي: 193
- ما جرى على علي × وسام له: 196
- ليتني سألت رسول الله ﷺ! : 198
- أبو بكر بين الهاشميين والأمويين: 201
- غضبنا لأننا أحرنا عن المشاورة: 203
- الفتنة.. الفزاعة: 207
- علي × لا يقلل أبا بكر: 210
- لماذا أبعد علي ×؟! : 212
- لماذا لم يحاربهم علي ×؟! : 214
- هل هذا تناقض؟! : 219
- لو كان الأنصار شيعة: 220

الفصل الثاني: هكذا حدث الانقلاب

- 229 علي × محور الإهتمامات:
- 230 الذين كانوا في بيت فاطمة ÷:
- 234 ملاحظات ووقفات مع ما تقدم:
- 237 الهجوم على بيت الزهراء ÷:
- 247 إكراه علي × على البيعة:
- 248 فاطمه ÷ تهددهم بالدعاء عليهم:
- 251 الناس اختاروا أبا بكر:
- 253 لسنا في شيء حتى يبايع علي ×:
- 254 أجب خليفة رسول الله ﷺ:
- 256 ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله ﷺ:
- 257 الهروب إلى الأمام:
- 258 الإغارة على لقب «أمير المؤمنين»:
- 262 يريدون قتل علي ×:
- 263 بطش السلطة:
- 263 خلني آتيك برأسه:
- 271 قتل علي × خيار مرّ:
- 272 إحالة لا بد منها:

- 274 عمر هو الأعمى:
- 277 بابها بابي:
- 277 لا بد من الاستئذان:
- 278 لماذا التهديد والإحراق؟!:
- 279 متى ضربها قنفذ؟!:
- 280 عمر لا يغرم قنفذاً:
- 281 لو وقع سيفي بيدي:
- 282 أما أخو رسوله فلا:
- 283 حديث الغدير، وحديث أبي بكر:
- 289 لا بيعة لمكره:
- 289 هل تكشف الزهراء ÷ رأسها؟!:
- 291 إذن.. أرجع واصبر:

الفصل الثالث: طلب النصرة

- 296 بيعة بني هاشم:
- 301 كسر سيف الزبير:
- 304 كسر سيف علي ×:
- 305 استدلال علي ×:
- 308 موقف عمر من استدلال علي ×:
- 309 اعتراف أبي عبيدة وتبريراته:

- 311 الزهراء وعلي ١ في طلب النصرة:
- 314 من هم المستجيبون؟!:
- 315 مضت بيعتنا لأبي بكر:
- 316 الكثرة دليل معاوية:
- 317 تشنيع معاوية:

الفصل الرابع: البيعة.. الإحتجاج..

- 322 لو صحت روايات بيعة علي ×:
- 324 متى بايع علي ×؟!:
- 329 كل إمام في عنقه بيعة:
- 330 علي × يعترف بالبيعة:
- 331 إقتياد علي ×:
- 334 هل احتج علي × بالنص؟!:
- 338 لماذا لم تحتج الزهراء ÷ بالغدير؟!:
- 342 خطبة الزهراء ÷ والإحتجاج بالنص:

الفصل الخامس: الأنصار.. بعد فوات الأوان!!

- 349 حركة الأنصار خنقت قبل ولادتها:
- 352 هتاف الأنصار باسم علي ×:
- 353 علي × لم يخرج إلى مؤيديه:

- 354 جزع المهاجرين:
- 354 أقوال متبادلة بين القرشيين، والأنصار:
- 356 لا نجيبك إلا أن يأمرنا أبو الحسن:
- 360 الأنصار تعظم علياً ×:
- 361 الفضل يرجع إلى علي × لا إلى العباس:
- 363 دفاع علي × عن الأنصار:
- 364 أما إذا غضب علي فاكفف:
- 365 الفضل ينصر الأنصار بلسانه:
- 365 يكفيك ذكر علي ×:
- 366 لو زالوا لزلت معهم:
- الفهارس:**
- 369 1 - الفهرس الإجمالي
- 371 2 - الفهرس التفصيلي

